

# كتاب المحكمة في وادي الرافدين

مراجعة

الدكتور

صلاح سلمان رميس الجبوري أ.د. فاضل عبد الواحد علي



وېبېۋەك // كىتاب . كىتاب . كىتاب .

كتاب // كتب // كتب

ادب الحكمة  
في  
وادي الراندين

وزارة الثقافة والاعلام



بغداد ٢٠٠٠



طباعة ونشر

دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

حقوق الطبع محفوظة

تعنون جميع المراسلات

لرئيس مجلس ادارة الشؤون الثقافية العامة

العنوان:

العراق - بغداد - اعظمية

ص.ب. ٤٠٣٢ - تلakس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

سلسلة رسائل جامعية

# ادب الحكمة في وادي الرافدين

الدكتور

صلاح سلمان رميس الجبوبي

مراجعة

الاستاذ الدكتور فاضل عبدالواحد علي

بغداد - الطبعة الاولى - ٢٠٠٠

وېبېۋەك // كىتاب . كىتاب . كىتاب .

## مقدمة

أدب الحكمة في وادي الرافدين موضوع واسع وشائق في الوقت نفسه ، وهو يشتمل على مواضيع مختلفة من الأدب السومري والبابلي ، كالأمثال والمواعظ والارشادات والقصص الهدافة الى استخلاص الدروس وال عبر من تجارب الإنسان في الماضي ، وما كتب على لسان الحيوان من قصص ، وكذلك التأليف ذات الصلة بموضوع العدل الإلهي والمناظرات الفكرية ذات المضمون الفلسفية ... وأدب الحكمة ، كما هو معروف ، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنطاق الفكري السائد في القطر وهو يعكس بشكل واضح التجربة الإنسانية والمفاهيم والقيم السائدة في المجتمع القديم أيام السومريين والبابليين . وقد حظي أدب الحكمة باهتمام الكثير من الأقدمين أنفسهم ، بدليل انهم تركوا لنا مادة غزيرة ومتعددة عن هذا الضرب من الأدب مدونة بالخط المسماوي على ألواح الطين باللغتين السومرية والبابلية ، وكانت حصيلة الدراسات المستفيضة لهذه الألواح خلال القرن الحالي ان أصبح أدب الحكمة فرعاً قائماً بذاته بين فروع الأدب القديم شأنه شأن أدب الملاحم والأساطير وأدب التراتيل والرثاء وأدب السخرية والمناظرات .

يقع الكتاب الحالي في ستة فصول يتكون الفصل الأول منها من ثلاثة مباحث ، أعطيانا في المبحث الأول مقدمة عامة عن أدب وادي الرافدين ، وذكرنا في المبحث الثاني الخصائص والمميزات الذي تتمتع بها هذا الأدب . أما المبحث الثالث ، فقد خصصناه لأشهر الأدباء والشعراء في العراق القديم . أما الفصل الثاني ، فقد اشتمل على مباحثين ، يتعلق أولهما بأدب الحكمة : تعريفه .. وأهميته ، ثم انتشاره ، وثانيهما يتعلق بالحكماء السبعة في الموروث الأدبي عند السومريين والبابليين ، وخصصنا في الفصل الثالث مساحة مناسبة للأمثال لأهميتها في دراسة أدب الحكمة كونها تمثل تجارب الإنسان عبر العصور ، فأشتمل الفصل على ثلاثة مباحث ،تناولنا في المبحث الأول تعريف المثل .. أهميته .. خصائصه ، وفي الثاني

الأمثال السومرية وفي الثالث الأمثال البابلية أما الفصل الرابع فيتناول المناظرات ويكون من ثلاثة مباحث خصص أولها لتعريف المناظرة : اسلوبها ، أهميتها ، انتشارها ، وخصص الثاني للمناظرات السومرية مستشهدين بأربع منها ذات مواضع مختلفة ، أما المبحث الثالث فيتعلق بالمناظرات البابلية مع الاستشهاد بمناظرتين ، وكرس الفصل الخامس للمحاورات وشمل أربعة مباحث ، الأول عن المحاورات المرتبطة بأمور تتعلق بمسألة العدل الإلهي ويقدر الإنسان ومصيره ، وما أثار ذلك من آراء فلسفية حول جدوى القيم الأخلاقية والدينية الموروثة . وخصص المبحث الثاني لدراسة القصيدة البابلية الموسومة ( لأمتدح رب الحكم ) ، بينما خصص المبحث الثالث لقصيدة بابلية أخرى ذات صياغة فنية متميزة باستخدام ما يُعرف بين الباحثين بـ « أкроستك Acrostic ». أما المبحث الرابع فيتناول قصيدة بابلية مشهورة جاءت على شكل حوار بين عبد وسيده ، وهي ذات طابع فلوفي ساخر بالقيم والتقاليد الاجتماعية .

أما الفصل السادس والأخير ، فقد خصص لحكمة احبيقار مستشار الملك الآشوري سنحاريب الذي عرف أيضاً عن طريق المدونات الآرامية والسريانية ، وهو يتكون من ثلاثة مباحث : الأول منها يتعلق بشخصيته ومدى تأثيرها بالحكماء السابقين ، ويتعلق الثاني بتفاصيل المؤامرة التي نبرها ضده ابن أخيه والتي كادت تؤدي به إلى القتل لولا أن اكتشف الملك الآشوري في آخر لحظة صدقه وأمانته . واستعرضنا في المبحث الثاني بعضًا من مضامين حكمته .

وفي الختام نتقدم بالشكر والتقدير إلى دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الثقافة والإعلام لتحملها نفقاتطبع ، ولزاماً على عرفاناً وتقديراً أن أسجل خالص الشكر والاحترام لاستاذ الجليل الدكتور فاضل عبدالواحد علي على ملاحظاته القيمة ومساعدته السخية التي أسهمت في اخراج هذا الكتاب الى حيز الوجود . والحمد لله في الاولى والآخرة ، ومن الله التوفيق .

الدكتور

صلاح سلمان رميض الجبوري

بغداد

نيسان ٢٠٠٠ م

## المختصرات Abbreviations

AAA	Annals of Archaeology and Anthropology.
AFO	Archiv Fur Orientforschung.
AHW	Akkadisches Handworterbuch.
AJA	American Journal of Archaeology.
AJSL	American Journal of Semitic Languages.
ANET	Ancient Near Eastren Texts.
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
BIOR	Bibliotheca Orientalis.
BWL	Babylonian Wisdom Literature.
CAD	Chicago Assyrian Ductionary.
IF	Zeitschrift Fur undogemanische Forschungen.
IRAQ	Published by British Shool of Archaeology in Iraq.
JAOS	Journal of the American Oriental Society.
JBL	Journal of Bilical Literature.
JCS	Journal of Cuneiform Studies.
JROL	Jaarbericht van het Vooraziatisch-Egyptisch Genootchap, Ex Oriente Lux.
JNES	Journal of the Near Eastren Studies.
JRAS	Journal of the Royal Asiatic Society.
OIP	Oriental Institute Publications, (Chicago).
Or	Orientalia
RA	Revue d'Assyriologie.
SETU	Spat Babylonische Texts aus Uruk.
SUMER	Journal of Archaeology & History in Arabic World.
SYRIA	Rivue d'Art Oriental et d'Archeologie.
UVB	Vorlaufiger Bericht über die von der Notgemeinschaft der Deutschen Wissenschaft in Urak unternommenen Augrabungen Berlin.
VAB	Vorderasiatische Biliothek.
VAS	Vorderasiatische Schrifidenkmaler.
ZA	Zeitschrift fur Assyriologie.

وېبېۋەك // كىتاب . كىتاب . كىتاب .

الفصل الأول

## مدخل الى ادب وادي الرافين

وېبېۋەك // كىتاب . كىتاب . كىتاب .

## المبحث الأول

### مقدمة في أدب وادي الراfeldin

تعد منجزات العراقيين القدماء في ميادين الحياة المختلفة من الإسهامات الفاعلة والمؤثرة في الارتفاع بمستوى البشرية نحو الأفضل<sup>(١)</sup> ، إذ عبرت مخلفات إنسان وادي الراfeldin عن إبداعاته في العمارة والفن والفكر والاقتصاد والأعمال الأدبية والمنجزات العسكرية التي تم خضت عنها مفردات ذات مدلولات عميقة وأصلية<sup>(٢)</sup> ، وما تلك المخلفات في بطون المدن المندسة وأطلال التلال المتناثرة التي ما تزال باقية تصارع قسوة الطبيعة<sup>(٣)</sup> وعيث الإنسان ، إلا شواهد على منجزات ومآثر الأقوام السابقة .

ويقدر ما يتعلّق الأمر بالأدب في بلاد وادي الراfeldin ، فانه يشكل مظهراً ذا أهمية مميزة ضمن مظاهر تلك الحضارة العريقة ، إذ تعد النصوص المسمارية الأدبية على جانب كبير من الأهمية ، كونها مرآة صادقة تعكس الكثير من الأفكار والمعتقدات الدينية<sup>(٤)</sup> ، وتمثل محاولات الإنسان للتعبير عن الحياة ومعانيها ،وكما عبر أحد

( ١ ) فاضل عبدالواحد علي الأدب ، حضارة العراق / ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٣١٩

— جورج بوبيه سمار : المسؤولية الجزائية في الأدب الآشوري والبابلي ، ترجمة

سليم الصويفي ، بغداد ، ١٩٨١ ص ١١

( ٢ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ص ٣٢١

— طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ١٩٧٣ ص ٣٢٠

— جان بوتيرو : بلاد الراfeldin ، الكتابة ، العقل ، الآلهة ، ترجمة البير ابونا ، بغداد ،

١٩٩٠ ص ٢٤ وص ٢٤٢

( ٣ ) طه باقر : مقدمة في أدب العراق القديم بغداد ١٩٧٦ ص ٣١

طه باقر : طه باقر : ٩٧٣ ص ١٢٤

( ٤ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ص ٣٢١ .

الباحثين بقوله ( الأدب في أغراضه ومعانيه ليس إلا تعبيراً عن مطالب الحياة وحاجاتها )<sup>(٥)</sup> ، ومثلما أشار أحد الباحثين أيضاً بخصوص الأدب : ( لا يدع مجالاً للشك في طابعه الأساسي ، إذا ما فكرنا في الأمر مليأً ، فهذه شهادات ونتائج جهد فكري عظيم ومستمر نموذجي لصيغة الفكر لدى سكان بلاد الراقددين القدماء في محاولة فهم الكون وتنظيم وتصنيف محتواه ويعطاء ملامحه المشتركة واختلافاته النوعية )<sup>(٦)</sup> .

منذ البدء كان الكون والطبيعة محط اهتمام الإنسان ، نضيف إلى ذلك ما أفرزته تجارب الحياة العملية وعيها وإدراكاً بقوى الكون وتأثيرات الطبيعة ، نتلمس مجمل تعابيره عن تلك العلاقة متجسدة بأعماله الفنية ومن بينها النحت والرسم . وبعد أن قطع الإنسان شوطاً حتى بلغ حياة الاستقرار تاركاً حياة التجوال وجمع القوت ، برزت بوادر جهوده المفتوحة في استنباط عمل أدوات من الحجر والفالخار ذات علاقة بحياته اليومية ، موطداً علاقاته الاجتماعية في تنظيمات جديدة في بنية المجتمع الصغير ، إذ استطاع التعبير عن أحاسيسه وأفكاره تجاه الكون بنماذج تجريدية أو رمزية من رسوم وزخارف ، ومنها في سبيل المثال : الدمى التي ظهر عليها في القرى الزراعية ( جرمو - حسونة - سامراء - حلف ) والمتمثلة بأقلم المحاولات الدالة على أهمية المعتقدات الخاصة بالخصب والإنماء<sup>(٧)</sup> ، وفي فخار حلف ذي الأشكال المتعددة ، كالصحون والأقداح والجوار المزينة بزخارف ورسومات ذات ألوان متعددة متمثلة بأشكال هندسية وحيوانية تعبّر عن أحاسيس الإنسان وما يحيط به من مظاهر طبيعية ، كالشمس والنجوم والليل والنهر والطير والحيوان والنبات . ومن تلك الرموز الفاسن ذو الرأسين ورأس الثور رمز الجنس والخصب والتكاثر<sup>(٨)</sup> . وفي فخار دور سامراء الغني بالزخارف الهندسية والرسومات الأدمية والحيوانية يتحسس الناظر أن تلك الرسومات في حركة مستمرة ، كما عبر عنها الاستاذ اندرية بارو كونها تخطيطاً حيوياً ، لا يعبر إلا عن الحياة والحركة ، فالصور

( ٥ ) عبدالحكيم بلبع : النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٩٠ - ٩١ .

( ٦ ) جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ، ص ٤٦ .

( ٧ ) فاضل عبدالواحد علي : من ألواح سومر الى التوراة ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٨٢ - ٨٣ .

( ٨ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ص ٧١ .

الأدبية المتشابكة الأيدي لتوبي رقصات<sup>(٩)</sup> يعتقد بأنها دينية<sup>(١٠)</sup> ، ولا يمكن التسليم باعتبار هذه الرسوم كتابة ، بل أنها تمثل نوعاً من المرحلة التمهيدية المبكرة والتي استعمل فيها تصوير الأشياء للتعبير عن الأفكار<sup>(١١)</sup> .

ويعد الإناء النذري الذي يحتوي على نحت بارز بثلاثة حقول أقدم عمل فني متجسد فيه إبداع العراقي القديم نحو الآلهة . إنها تمثل تقديم القرابين إلى آلهة الخصب ، فضلاً عن قيمتها الفنية فإنها تعكس جانباً من حياة القوم بتقديم الهدايا والنذر إلى الآلهة في سومر<sup>(١٢)</sup> .

تبوا الأدب مكانة رفيعة ضمن إبداعات الإنسان المتمدن<sup>(١٣)</sup> من خلال رسمه صور الحياة الفكرية والروحية في الواقع القديم<sup>(١٤)</sup> . إذ تناول مواضيع عديدة ومختلفة كانت تشغل الإنسان ، يأتي في مقدمتها خلق الكون والإنسان ، الحياة والموت ، الخير والشر وكثير من المفاهيم ذات دلالات تتعلق بالأخلاق .  
ولا شك في أن السومريين كانوا أول من وضعوا الأسس والقواعد الأساسية في حضارة ما بين النهرين ، وكان لهم قصب السبق في إرساء قاعد العلم والمعرفة<sup>(١٥)</sup> .  
من الحقائق المعروفة عن أصول التراث الحضاري أن الفضل الأكبر يعود للسومريين في ابتداع تلك المقومات الأساسية ، في حين يتجلى فضل من جاء بعدهم

(٩) اندرية بارو : سومر فنونها وحضارتها ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٩٤ .

(١٠) هنري فرانكفورت : مجرر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ص ٣٩ .

(١١) جورج كونتنيو : الحياة اليومية في يارد بابل وأشور ، ترجمة سليم طه ويرهان عبد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٣٠٧ .

(١٢) اندرية بارو : مترجم ١٩٧٩ ، ص ٩٤ .

(١٣) كريمر الاساطير السومورية ، ترجمة يوسف عبدالقادر ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٢٠ .

(١٤) مريم عمران : الفكر الديني عند السومريين ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص ٣٦ .

Lambert, G: Babylonian Wisdom Literature, 1960, P. 15

(١٥)

— مريم عمران : ١٩٩٦ ، ص ٣٦ .

— جان بوتيرو مترجم - ١٩٩٠ ، ص ٩٦ .

(الجزريين) كأقوام تبنت نشر وتطوير هذا الموروث الحضاري<sup>(١٦)</sup> ، ففتح عنهم أدب جديد في شكله قدماً في أصوله<sup>(١٧)</sup>

يبقى العالم مديناً لآداب العراقيين القدماء في اختراع أقلم وسيلة للتدوين<sup>(١٨)</sup> ، أي اختراع الكتابة التي تعد أهم محصلة حضارية كبرى حقها إنسان بلاد الرافدين قدماً<sup>(١٩)</sup> ، كما عدت أنمن إسهام قدمه هذا الوادي للإنسانية جمِيعاً<sup>(٢٠)</sup> . وكان الطين منذ البداية المادة الأيسر والأسهل استعمالاً للكتابة<sup>(٢١)</sup> والمادة الأساسية التي استخدمت من قبل السومريين للتدوين<sup>(٢٢)</sup>

وتعد الكتابة من أولى الدلائل المادية على النضوج الحضاري باستعمالها يدخل الإنسان الحقبة التاريخية ، فلولا الكتابة ما استطاع الإنسان ان يسجل أحداث حياته اليومية وعلومه ومعارفه وتراثه وينقلها الى الأجيال المقبلة<sup>(٢٣)</sup> كان أصل الكتابة متواضعاً ، ولم تظهر لتدوين الأحداث التاريخية أو كتابة الأعمال الأدبية أو الأفكار الإنسانية ، بل ابتدعت لتدوين حسابات المعبد<sup>(٢٤)</sup> ،

(١٦) فاضل عبدالواحد علي الطوفان بغداد ١٩٧٠ ، ص ٢٠

(١٧) فاضل عبدالواحد علي عشتار ومساة تموز ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٢٦

فاضل عبدالواحد علي سومر ملحمة وأسطورة ، بغداد ١٩٩٧ ، ص ٦١

(١٨) عامر سليمان : التراث اللغوي ، حضارة العراق ، الجزء الأول ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٣

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣١٩

(١٩) بهيجة خليل : الكتابة ، حضارة العراق الجزء الأول ١٩٨٥ ، ص ٢٢١

— Kramer, S; N; History beings at Sumer, 1958, p. 17

(٢٠) جان بوتيرو : مترجم ١٩٩٠ ص ١٥

(٢١) طه باقر : ١٩٧٦ ص ٤٨

Kramer, S, N; OpCit, 1958, 19. (٢٢)

(٢٢) عامر سليمان ١٩٨٥ ص ٢٧٢

— طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ٣٢

(٢٤) ساكز : عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان الموصل ١٩٧٩ ص ٤٣  
فرانكفورت فجر الحضارة في الشرق الاوسط ترجمة ، ميخائيل خوري ، بيروت ،

١٩٦٥ ، ص ٦٤

فرانكفورت وأخرون : ما قبل الفلسفة ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، بغداد ، ١٩٦٠ ،

ص ٤٥٠ .

واتخذت العلامات أشكال صور المواد المعنية بشكل تقريري في مراحلها الأولى شأنها شأن بقية مفردات تلك الحضارات التي مررت بمراحل من النمو والتطور إلى أن اتخذت شكلها المميز على هيئة علامات قوامها خطوط مستقيمة أفقية وعمودية وزوايا كبيرة وصغيرة لها رؤوس مدببة كالمساميير<sup>(٢٥)</sup> وهو ما يُعرف بالخط المسماري .

ويتطور تلك الكتابة تمنكنا من معرفة تفاصيل كثيرة عن الأدب والتاريخ والقانون وأمور أخرى مختلفة مستخلصة من إبداعات الفكر الإنساني واردهاره نتيجة التجارب والخبرات البشرية المتراكمة والمتوارثة عن طريق الأجيال ولا توجد حضارة قديمة قدمت مادة شاملة ومعلومات وافرة عن تاريخ أدبها واقتاصادها مثل ما قدمته حضارة ما بين النهرين لعصور طويلة من الزمن<sup>(٢٦)</sup> ، ولو لا حضارات الشرق القديم ما ازدهرت أثينا وروما وغيرهما من مراكز الحضارات البشرية في العلوم والأداب والفلسفة<sup>(٢٧)</sup>

صحيح أن السومريين استخدمو الكتابة لأول مرة في نهاية الألف الرابع ق - م<sup>(٢٨)</sup> ، إلا أن التطور والانتشار الذي امتد في مناطق مختلفة بفعل ما أملته ظروف طبيعة الحياة ومستلزماتها ، خاصة تلك التي لها علاقة مباشرة بحياة السكان ، لكن هذا لا يعني تجردهم من بقية متطلبات حياتهم الأخرى كممارسة الطقوس والمراسيم الدينية لضمان خصوبة الأرض وديمومة عطائها وتقديم ما يجب تقديمها إلى الآلهة ، باعتبار أن مسكنها العلى أو السماء ، وان خلق الإنسان كان لغرض واحد فقط هو عبادة الآلهة وخدمتها وليعمل في الأرض ويقدم القرابين

---

— مريم عمران : ١٩٩٦ ، ص ١٨٠ —

- Kramer, S, N; Sacred Marriage Rite, 1969, p. 20

( ٢٥ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ص ١٢٣

— فرانكفورت : مترجم ١٩٦٥ ٧٢

( ٢٦ ) اوينهايم بلاد ما بين النهرين ، مترجم سعدي فيض ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٩

( ٢٧ ) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ٣٢

Kramer, S, N; Opcia. 1958, p. 19. ( ٢٨ )

- Lansing, E; The Sumerian, Inventors & Builder, 1974, p. 80.

- Gordon, E; A new look at the Wisdom of Sumer & Akkad, Bior, 17, 1960, p. 122.

والصلوات الى الالهة ويحاول نيل رضاها<sup>(٢٩)</sup> ، وهكذا دون سكان وادي الرافدين كل مفردات حياتهم اليومية وبذلك خلفوا لنا ترکة ضخمة من المدونات التي كشفت التنقيبات عن جزء يسير منها حتى الان في أطلال المدن القديمة .

يحتل الأدب جانباً مرموقاً من الموروث الحضاري الذي كان يتداول شفاهها<sup>(٣٠)</sup> عن طريق الكهنة والمنشدين ضمن ممارسات القوم وطقوسهم ، إذ طور الكهنة مجموعة من الطقوس والشعائر والاحتفالات المختلفة والمعببة عن الإيمان الراسخ لفرض إرضاء الالهة والتقرب اليها<sup>(٣١)</sup> . ولهذا نجد ان الشعراء والأدباء الذين قطعوا شوطاً من التعليم خلفوا لنا مجموعة من الأساطير تتسم بالاصالة والخيال الخصب<sup>(٣٢)</sup> ، ولهذا كان مدونو الأساطير السومرية الورثة المباشرين لمغني الأزمان الأولى ونشداتها<sup>(٣٣)</sup> الذين كانوا يجهلون القراءة والكتابة . ففي رأية مدينة اور ، في سبيل المثال ، نشاهد في الحقل الثاني المغني (المنشد) الذي يحمل القيثار في الزاوية العليا الى اليمين من الحقل الأول ، وهذا بلا شك يمثل المنشدين الذين كانوا أوائل الشعراء<sup>(٣٤)</sup> ، إذ كان هدفهم الاول هو تأليف قصائد قصصية عن الالهة رائقة للناس وموحية وممتعة لهم<sup>(٣٥)</sup> . ويرى المرحوم الأستاذ طه باقر ان تلك النصوص

(٢٩) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٢٢٠

— كريمر: من ألوان سومر ، ترجمة طه باقر ، بغداد ، ١٩٥٧ ، ص ١٩١

(٣٠) رينيه لابات: المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، ترجمة الببير ابونا ووليد الجادر ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٠

— Kramer, S. N; Opcit, 1958, p. 19

— Lambert, G; BWL, 1960, p 3

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٢٢٠

— اوينهايم مترجم ١٩٨٦ ، ص ٢١

— كريمر: مترجم ، ١٩٥٧ ، ص ٢٤

(٣١) جان بوتييه: مترجم ١٩٩٠ ، ص ١٢٢

(٣٢) كريمر: مترجم ، ١٩٧٣ ، ص ١٤٩

(٣٣) عبدالهادي القوادي: دور الثقافة في العراق القديم ، رسالة غير منشورة ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ١٣٠

(٣٤) كريمر: مترجم ١٩٥٧ ، ص ٤١٨

(٣٥) كريمر: مترجم ١٩٧٣ ، ص ١٩٣

الأدبية قد تم إبداعها وانتاجها في أزمان أقدم من عهد تدوينها ، وقد تناولتها الأجيال المتعاقبة بالرواية الشفهية ، فحل فيها الكثير من التطور الى ان بدأ القوم يدونونها في ألواح الطين باشكالها النهائية<sup>(٣٦)</sup> ، جدير باللحظة ان هذا الاب اتصف بخصائص عديدة مميزة ، كان من أبرزها ظاهرة التكرار والإعادة ، لأن جنوره ترجع الى الإنشاد والرواية الشفوية ، حيث كان المنشد يستعين بالترکار والإعادة ليستعيد الى ذاكرته ما سينشده من أبيات تالية<sup>(٣٧)</sup> .

لقد عد أدباء العراق القديم أنفسهم حديثي العهد في الحضارة ، وانهم ورثاء ماضٍ مجيد متقدم العهد ، تخيلوه على هيئة - عصر نهبي - وهو عصر السعادة الكاملة بموجب مفهوم الأساطير الكلاسيكية ( اليونانية - الرومانية ) يوم كان الناس يعيشون بلا كدر ولا معاناة<sup>(٣٨)</sup> . كان السلام والخير يسودان الأرض ، فلا خوف ولا حزن ولا بغضباء ولا حيوانات مفترسة تنازع الإنسان البقاء ، وكان البشر بلسان واحد يمجدون الإله ائليل ، وقد تناول الابسوموري أول تصور للإنسان في عصره الذهبي هذا مدوناً على رقيم طيني ( ملحمة اينمركار وأرض اورتا ) ، نقتبس منه بعض المقاطع<sup>(٣٩)</sup> :

— في سالف العصور ، لم يكن في الوجود حية ولم يكن فيه عقرب .

— لم يكن الضبع ولا كان السبع ، لم يكن الكلب الوحشي ، ولم يوجد الذئب .

— لم يكن هناك خوف ولا فزع ... ولم يكن للإنسان منافس .

ولهذا يمكن للباحث أن يستشف من تلك النتاجات الأدبية نمط الحياة التي كان يعيشها الشعراء والأدباء متمثلة في صور مستخلصة من واقع الحياة اليومية في

( ٣٦ ) كريمر: ١٩٧٢ ، ص ٢٥٤

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٢٣

( ٣٧ ) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٤٥

- Kramer, S. N; Op cit, 1958, p. 173.

( ٣٨ ) كريمر: مترجم ١٩٥٧ ، ص ٣٧٩

— فرانكفورت وآخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ١٨٨

Kramer, S. N; Op, cit, p. 311. ( ٣٩ )

— فرانكفورت وآخرون: مترجم ١٩٦٠ ، ص ١٨٧ .

المدينة والريف ، في الهر و السهل والجبل<sup>(٤٠)</sup> ، كما كانت الظواهر الكونية ، كالسماء والأرض والشمس والقمر والنجوم مصدر إلهام للشعراء القدماء ، حيث شبهوا السماء الواسعة العالية والبعيدة باسماء ونحوت تعبير عن احترامهم وتقديرهم لشموخها ورونقها ، بحيث انهم وصفوا الإلهة عشتار بالزمرة أجمل الكواكب السماوية<sup>(٤١)</sup> ، وبأنها ( تتلاً في السماء مثل ضوء القمر )<sup>(٤٢)</sup> . كذلك شبهوا الأرض بنحوت وألقاب تعبير عن اعتقادهم بكونها أزلية ، لهذا نلمس من المدونات الخاصة بالشاعر والطقوس المقدمة في معبد الآيkor في نفر انهم رمزوا اليها بانها ( أزلية كما هي الأرض )<sup>(٤٣)</sup> . وإذا ما أراد الأديب مدح الملك فانه يقارن قوته وبأسه بصور وتشابه مستوحاة من واقع الطبيعة متشبهين بعنز الجبل أو الجواد أو بمخلب النسر<sup>(٤٤)</sup> ، أما إذا أراد أن يتظلم ويعبر عما يكابده من حزن وقهر فتجده يشبه حاله بالنور الذي ينوء بحمل النير<sup>(٤٥)</sup> وبالحمامة التي تتوح في بلد غريب أو القارب الذي يتقاذفه الموج بعيداً عن شاطئ الأمان<sup>(٤٦)</sup> .

ويجمع الباحثون على ان الأدب السومري استمر يتناقله الناس ويتداولونه شفافاً أزماناً طويلة ، الأمر الذي أدى الى نسيان الدور الرئيس الذي لعبه الشعراء والأدباء<sup>(٤٧)</sup> ، وكذلك الرواة الذين اعتنوا بذلك النتاج الأدبي في مختلف العصور ، وما بذلك من اهتمام ورعاية . إذ يقول الاستاذ ساكز عن الأدب السومري في العصور التي سبقت تدوينه : ( ان الأدب القديم كان شيئاً يقص ولم يكن شيئاً يقرأ بصمت ...

(٤٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٢٢٢

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ١٤٦

(٤١) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ١٤٦

(٤٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦٤

(٤٣) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٣٨

(٤٤) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٨

(٤٥) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٧٩

(٤٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٧٩

(٤٧) Kramer, S, N; Opcit, 1958, p. 173.

— كريم مترجم ١٩٧٣ ص ٢٤٥

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٤٩

فقد كان له وجود حقيقي فقط عندما يقص - ربما بمحاجة ممثل - أمام الجمهور ...  
وانه طالما كانت الحضارة السومرية حية تماماً فان أدبها كان ينقل شفافاً من راوية  
مقدتر - ربما يعمل في البلاط أو المعبد - الى تلاميذه ، ولم يكن هناك حاجة لتدوين  
مثل تلك التأليف (٤٨) .

وتكون مخاطبة الإله عادة بنغمة شعرية نجدها مرتبة في فصول من التراتيل  
والمزامير لفتها السومرية غالباً والتي أصبحت إرثاً يتناوله الجزريون من أكديين  
ويبابليين وآشوريين على أنغام الموسيقى للتقارب من الآلهة ونبيل رضاها ورحمتها (٤٩) .  
تعكس النتاجات الأدبية جملة مواضيع ، يأتي في مقدمتها تلك التي شغلت بال  
الإنسان في حياته العامة والخاصة ، وتعد على قدر كبير من الأهمية في تاريخ تطور  
الإنسان الفكري والروحي ، كونها تمثل طبيعة حياة سكان حضارة وادي الرافدين  
بجميع أوجهها ومقوماتها (٥٠) ، مثل نظرتهم الى أصل الوجود والكون والحياة والموت والخلود  
ومسألة الخير والشر والعدالة الإلهية ، وغير ذلك كثير من الموضوعات التي تخص  
المجتمع الإنساني .

تنتصر الأساطير الخاصة بموضع الخلية وأصل الوجود مقدمة تلك  
المواضيع (٥١) ، إذ تعد الأساطير أول محاولة في تاريخ الفكر الإنساني لوضع مفاهيم  
فلسفية تهدف الى تفسير أسرار الطبيعة وظواهرها بأسلوب لا يخلو من براعة  
التصوير ودقة في الصياغة ، حيث يلاحظ ان الجانب الفني والأدبي يطفى على  
الجانب الفكري (٥٢) ، وفي الحقيقة لم تكن لسكان بلاد وادي الرافدين فلسفة منتظمة  
بمفهومها العلمي الصحيح كذلك التي عرفت لدى الأغريق والتي أخذت حيزاً كبيراً من  
تفكيرهم وفلسفتهم ، خاصة تلك النتاجات ذات القواعد الثابتة في الفلسفة  
الحديثة (٥٣) ، على الرغم من ان كثيراً من الابحاث الحديثة المبنية على آخر ما وصل

Saggs, H; *Everyday life in Babylonia & Assyria*, 1965, p. 76.

(٤٨)

Kramer S, N; *Opcit*, 1958, p. 173.

(٤٩) جان بيوندو مترجم ١٩٧٠ ص ١٤٧

(٥٠) عنه باقر ملحمة كاكامش بغداد ١٩٨٠ ص ١٦

(٥١) ذا拂ل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٨٦

(٥٢) كريم: مترجم ١٩٧٠ ، ص ١٣

(٥٣) عبدالهادي الغاوي ١٩٦١ ، ص ١٣

الى علم الآثار والتاريخ القديم ، تؤكد على نحو متزايد ضخامة الدين الذي كان يدين به اليونانيون الحضارات التقديمة<sup>(٥٤)</sup> .

إلا ان سكان وادي الراوفين ، كما يستشف من المدونات فكروا في كثير من الأحيان ببعض الأوجه الفلسفية بالنسبة لما يحيط بهم من أمور تمس حياتهم اليومية<sup>(٥٥)</sup> ، وإن كانوا لم يدركوا علم الفلسفة<sup>(٥٦)</sup> . بل كان ذلك النتاج ضريراً من التفكير الميتوي ، فنجد مثلاً انهم فكروا في أصول الوجود والخلقة وسرروا ذلك جلياً في أساطير كثيرة<sup>(٥٧)</sup> وأشاروا فيها الى الآلهة وطبعها وصفاتها والصراعات التي وقعت بينها والتي تمضي عنها خلق السماء والارض وخلق الإنسان ... إن الإنسان كان يتوجه في تفكيره الى إيجاد أسطورة يسرد من خلالها ظاهرة أو تجربة معينة بدلاً من قيامه بالتحليل والاستنتاج على غرار ما يفعله الإنسان المعاصر . لقد كان الإنسان القديم يتعامل مع كل ظاهرة على أنها قوة حية تكشف له في لحظة مواجهته لها من فرديتها وصفاتها وارادتها<sup>(٥٨)</sup> ، إذ انه لم يكن ينظر الى الأشياء من ناحية كيفية حدوثها ، لماذا تحدث بالطريقة التي تفكر بها بالوقت الحاضر ، وإنما من ناحية مسببها . وهذا ما يُعرف بين الباحثين بالتفكير الميتوي ، أي الفكر الأسطوري الذي ينطوي في تفسير الأشياء بمنحى أسطوري<sup>(٥٩)</sup> . عرف من الأساطير السومرية ما يربو على عشرين<sup>(٦٠)</sup> أسطورة ، منها :

— أسطورة اثنيل وتنليل - اثنيل وخلق الفأس - انكي وتنظيم الكون -  
انكي وننخرساك - انكي واريدو والرحلة الى نفر-رحلة إله القمر ننا  
( سين ) الى نفر - ننورتا والوحش امساك - انانا وانكي - انانا  
وجبل ابيخ - انانا والبستانى - انانا وبيلولو - نزول انانا الى العالم

(٥٤) براترند رسل : حكمة الغرب ، ترجمة فؤاد زكريا الكويت ، ١٩٨٣ ، ص ١٢

(٥٥) فرانكفورت وأخرون : مترجم ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٧

(٥٦) عبدالهادي الغاوي ١٩٦١ ، ص ١٢٠

(٥٧) كريمر مترجم ١٩٥٧ ص ١٥٩ ، ص ١٩٠

(٥٨) فرانكفورت وأخرون مترجم ١٩٦٠ ، ص ١٧

(٥٩) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٨٧

— فرانكفورت وأخرون مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٢

. Kramer, S, N; Sacred Marriage Rite, 1969, p. 34. ( ٦٠ )

**السلفي - أساطير نموذجي (تموز) والمعتقدات الخاصة به - مقارنة  
التنين وقتلها في الأسطورة السومرية ...**

**أما الأساطير البابلية ، فهي :**  
**- أسطورة الخلية البابلية - أسطورة انزو وسرقة الولح القمر - ترکال  
وايرشكىحال - أسطورة ايرا .**

**أما أدب الملاحم فيشمل المقوتات الملحمية وأعمال الأبطال والآلهة وأشباه الآلهة ، ومن الجدير ذكره هو وجود فرق أساس بين الأسطورة والملحمة ، فشخصوص الأسطورة يكونون عادة من الآلهة<sup>(١)</sup> ، ومجمل أحداث الأسطورة تدور حول الخلية والكون ، صراع قوى الخير والشر والمعتقدات الدينية ، أما الملحمة فهي تدور حول فرد من البشر تهتم بمنجزاته وما ثراه وبطولاته<sup>(٢)</sup> ، وقد تباهيت آراء الباحثين بخصوص التمييز بين الملحمة والأساطير<sup>(٣)</sup> ، وفي هذا الشأن يقول الأمستاذ ساكنز : أن التمييز لا يمكن الالتزام به بشك ثابت في أدب وادي الرافدين ، ذلك لأن بطلًا مثل كلكامش أو نموذجي (تموز) قد يعامل بوصفه إليها في سياقات عديدة ، في حين أنه يمثل في الأصل شخصية تاريخية حقيقة<sup>(٤)</sup> .**

وتعتبر ملحمة كلكامش أبرز إنتاج أدبي فاضت به قرائح الشعراء والأدياء وهي بحق درة الأدب العراقي القديم<sup>(٥)</sup> وأحسن نموذج لهذا الضرب<sup>(٦)</sup> ، إذ يلفت من التأثير والجانبية في سلسلة الحوادث درجة عالية أهانتها لتتباهي المقتم الأول ضمن الملاحم العالمية المشهورة ، بل وأقدمها تاركة آثاراً واضحة في تلك الأدب<sup>(٧)</sup> ، قم التعرف على معظم ألواح هذه الملحمة من خلال مكتبة آشوريان تعال في تينوى<sup>(٨)</sup> .

(٦١) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ١٤٧

(٦٢) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٩٩

(٦٣) فاضل عبدالواحد علي: ١٩٩٧ ، ص ١٤٧ ، وتعليقاته على، وهي مطبوعة ومتقدمة مللي.

(٦٤) ساكنز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨١

(٦٥) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ١٤٧

(٦٦) طه باقر: ١٩٨٠ ، ص ٤١

(٦٧) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٩٩

(٦٨) طه باقر: ١٩٨٠ ، ص ٤٥

فضلاً عن وجود أجزاء منها في العاصمة الحتية حاتوشاش ( باغازكوي ) في تركيا<sup>(٦١)</sup> ، وكذلك عثر على جزء من رقيم يعود للملحمة في مجدو ( فلسطين )<sup>(٦٢)</sup> يستنتج من خلاصة ما يدور في هذه الملحمات أنها تشير إلى النقاط الآتية :

- الاعمال البطولية للكامش ورفيقه انكيدو.
- قصة الطوفان وحصول رجل الطوفان على الخلود .
- مسألة الموت وتعذر خلوذ الإنسان .

إن الجنور السومرية القديمة لملحمة كلكامش أعطتها أصالة عريقة ، إذ تجلى ابداع الأدباء البابليين الكبير بمحصلة كونهم استطاعوا ان يكسبوا هذا الهيكل لحماً ودماً على حد تعبير أحد أساتذة الآشوريات ( لمبرت )<sup>(٦٣)</sup> ، فكانت الملhma نتاجاً رائعاً ، عريقاً في أصوله جديداً في شكله وموضوعه<sup>(٦٤)</sup> .

أما قصص الطوفان ، فهي في الحقيقة تمثل روائع الاداء الادبي للكتاب السومريين أصلاً ، وما أضاف اليه من بعدهم البابليون والآشوريون من آفاق وأبعاد جديدة<sup>(٦٥)</sup> . ورد ذكر الطوفان في كثير من الألواح المسمارية<sup>(٦٦)</sup> ، وفي مقدمتها قوائم الملوك السومرية وملحمة زيوسدرارا ( نو الحياة الطويلة ) وملحمة اتراخاسيس ( المتناهي في الحكم ) وملحمة اوتونا بشتم ( الذي وجد الحياة ) . ومن المواضيع التي تناولتها النتاجات الادبية أساطير عالم ما بعد الموت<sup>(٦٧)</sup> ، وهي التي تبحث عن العالم السفلي بخير مثال على ذلك أسطورة نزول الإلهة عشتار

---

— فاضل عبدالواحد علي : ملحمة كلكامش ، مجلة عالم الفكر ، المجلد / ١٦ ، العدد

١٩٨٥

- Speiser, E; ANET, 1969, p. 72ff.

( ٦١ ) كريمر مترجم ١٩٥٧ ، ص ٣٠٤

Dalley, S.;y the from Mesopotamia, 1989, p. 45. ( ٦٢ )

Lambert, G; BWL, 1960, p. 12. ( ٦٣ )

( ٦٤ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ص ١٤٨

( ٦٥ ) جان بوتيرو ، مترجم ١٩٩٠ ص ٣٧

( ٦٦ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٧٥ ، ص ١١٧

( ٦٧ ) خطه باقر: ١٩٧٦ ٢٢٢

فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ص ١٦٨ .

لى العالم السفلي<sup>(٧١)</sup> ، وأساطير أخرى ، نركال وايرشكىحال<sup>(٧٧)</sup> – كلكامش وانكيدو والعالم السفلي<sup>(٧٨)</sup> – موت كلكامش<sup>(٧٩)</sup> .

وهناك ضرب آخر من ضروب الأدب في وادي الراوفدين يعرف أدب الحكمة الذي يشمل تأليف متنوعة تهدف في الأساس إلى الحكمة والموعظة ، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفصول اللاحقة ، تعكس نتاجات هذا الضرب قضايا فكرية وفلسفية تتعلق بالإنسان وما تقدر له الآلهة من تواب أو عقاب ومن أسباب النجاح والفشل في الحياة<sup>(٨٠)</sup> . هناك قصائد تدور حول العدالة الآلهية ، وهي تعبر عن ما كان يخطر ببال الكتاب والمفكرين السومريين والبابليين في هذا الضرب الذي يستخلص منه أن الإنسان قد خلق ليقوم بخدمة الآلهة وعبادتها ويقتيم لها القرابين وبيني المعابد ، ولا شك في أنه كان يطمح من كل ذلك نيل رضا الآلهة والحصول على الفتن والسعادة في الحياة<sup>(٨١)</sup> . ومن قصائد العدل الآلهي : ( حوار بين رجل معذب وصديقه الحكيم )<sup>(٨٢)</sup> ، و ( قصيدة لامتدح رب الحكم )<sup>(٨٣)</sup> ، و ( حوار بين عبد وسيده )<sup>(٨٤)</sup> .

وكان للأمثال نصيب وافر ضمن النتاجات الأدبية لوادي الراوفدين<sup>(٨٥)</sup> ، وهي تعبر

( ٧٦ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ، ص ١٦٨

– مترجم ، ١٩٥٧ ، ص ٢٨١ – ٢٨٢

( ٧٧ ) نائل خون عقائد ما بعد الموت ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٢٧

– Speiser, E; ANET, 1969, p. 103.

( ٧٨ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ١٧٣

( ٧٩ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ١٧٣

( ٨٠ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٦

– Van Dijk; 1954, SUMER, Vol X, part, 2, p. 139.

– Lamber, G; BWL, 1960, p. 13 ,

( ٨١ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٦

Lambert, G; BEL, 1960, p. 63. ( ٨٢ )

Lambert, G; BWL, 1960, p. 21. ( ٨٣ )

Lambert, G; BWL, 1960, p. 75. ( ٨٤ )

Gordon, E; Animals Represented in the Sumerian Proverbs in the Ancient World, ( ٨٥ )  
p. 226 .

عن مدى إدراك العراقيين القدماء لما كان يجري من أحداث في حياتهم وقدرتهم على استخلاص التجارب وال عبر منها في مختلف مجالات الحياة اليومية<sup>(٨١)</sup> ، إذ نتلمس من استعراض تلك الامثال البلاغة والحكمة والموعظة<sup>(٨٢)</sup> في جمل قصيرة ومقتضبة ومركزة المعنى<sup>(٨٣)</sup>

والمناظرات واحد من ضروب أدب الحكمة التي تعتمد مبدأ الحوار أساساً<sup>(٨٤)</sup> (حوار ما بين رجلين) جوهره أن يتبارى اثنان من الآلهة أو البشر أو الظواهر الطبيعية في محاولة أن يثبت أحدهما أفضليته على الآخر، باستثناء حالة مميزة ونادرة نجد فيها عدد المتناظرين ثلاثة (ذهب - كلب - ثعلب)<sup>(٨٥)</sup> ، والمناظرة ، كما أشرنا سابقاً تتألف أساساً من معركة كلامية بين اثنين متخصصين في قضية معينة ويتضمن الحوار عادة مقدمة أسطورية قبل الخوض في تفاصيل الموضوع ، بعد ذلك يبدأ كل واحد من المتخصصين في تعداد فضائله مبيناً تميزه على خصمه في قدراته وأعماله ، وتنتهي المناظرة عادة بخاتمة ملائمة يُحسّم فيها الجدل بقرار إلهي لصالح هذا أو ذاك من المتخصصين<sup>(٨٦)</sup> ، ومن المناظرات السومرية :

- الصيف والشتاء .
- الراعي والغلاح .
- الطير والسمكة
- الغلة والماشية
- الفضة والنحاس .

ومن المناظرات البابلية :

- النخلة والأثل .

(٨٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩

(٨٧) كريمر : مترجم ١٩٧٠ ، ص ٣٩

(٨٨) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ١٥٧

Kramer, S, N; Op cit, 1958, p. 191-193. (٨٩)

(٩٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٩

(٩١) كريمر ، مترجم ، ١٩٧٣ ، ص ٣١١

— ساكنز ، مترجم ، ١٩٧٩ ، ص ٤٨٩

- النور والمحسان .
- الحية والنسر .
- النتب ، الكلب ، والشلب ...<sup>(١٢)</sup>

أما الرثاء فقد كان له نصيحة هو الآخر في المدونات الأدبية ، خاصة تلك التي تتعلق برثاء المدن<sup>(١٣)</sup> ، وهي في الحقيقة نوع من تأليف الأحزان والبكاء طورها السومريون إحياءً لذكرى مدنهم التي غالباً ما كانت تتعرض للتدمير من قبل الأقوام البربرية المحيطة بهم<sup>(١٤)</sup> . ويسجل رثاء المدن الواقع التاريخية التي تتعلق بالكوارث التي حلّت بمدينة أكاد وأور وسقوط السلالات الحاكمة ، وفيها يصور الشاعر السومري الكارثة على أنها حلّت نتيجة لغضب الآلهة بسبب فعل افتراء الملك<sup>(١٥)</sup> .

ونقلت الوثائق المسمارية مراثي قيلت في رثاء أشخاص ، ففي واحدة من تلك رجل ينبع أباه ويصف مشاعر الحزن التي ألمت بأمه ( زوجة المتوفى ) ، وفي نهاية المراثي دعاء لخير المتوفى في العالم السفلي<sup>(١٦)</sup> . ويكون جانب مهم في هذه القصيدة في كونها تسلط الضوء على معتقدات العراقيين بعالم ما بعد الموت ومقاضاة الموتى<sup>(١٧)</sup> .

تبوات الإلهة أناانا ( عشتار ) ربة الحسن والجمال ، مكانة متميزة بوصفها رمزاً للمرأة في كل مظاهر العاطفة والحب والخصب<sup>(١٨)</sup> . وفي المدونات المسمارية قصائد عديدة للغزل والحب ، وقد عبرت قصة حب الإله الراعي نموذجي من الإلهة عشتار

- ( ٩٢ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠
- كريم ، مترجم ، ١٩٧٣ ، ص ٢١٢
- ( ٩٣ ) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ٢١٣
- ( ٩٤ ) كريم ، مترجم ، ١٩٧٠ ، ص ٣٨
- ( ٩٥ ) كريم ، مترجم ، ١٩٧٠ ، ص ٥٠
- ( ٩٦ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٣٠٨
- ( ٩٧ ) نائل حنون ١٩٧٨ ، ص ١٣٥
- ( ٩٨ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٣٠٣

واحدة من تلك المؤلفات<sup>(١٠١)</sup> والتي أصبحت في النهاية طقساً يقام كل عام من خلال ما يعرف بالزواج المقدس<sup>(١)</sup> ، والذي أصبح في العصور اللاحقة جزءاً من احتفالات بيت الاكيتو ( عيد رأس السنة ) ، فضلاً عن القصائد الخاصة بالإلهة انانا ( عشتار ) توجد مجموعة من القصائد الخاصة بالزواج المقدس الذي كان يجري في العيد بين الملك والكافنة ، ومن الأمثلة على ذلك القصائد التي قيلت في وصف زواج شوسيين من سلالة أور الثالثة<sup>(١٠٢)</sup> وادن دكان من سلالة ايسن<sup>(١٠٣)</sup>

طرق الأدباء والشعراء ضروب الأدب كافة ، وقد تباينت نتاجاتهم من حيث الكثرة والقلة في كل ضرب من تلك الضروب ، فكان نصيب أدب الهزل والسخرية قليلاً قياساً إلى بقية أبواب الأدب<sup>(١٠٤)</sup> ، ويبدو أن هذه الندرة ليست مقتصرة على وادي الرافدين ، بل هي ظاهرة معروفة أيضاً في النتاجات الأدبية للحضارات الأخرى ، وكان القدماء ، شأنهم في ذلك شأن المحدثين ، يحبذون القصص الطريفة والنوارد المضحكة ويتداولونها في مجالسهم<sup>(١٠٥)</sup> ، وكانت الأقوال الدارجة البابلية لا تخلي من متعة لطراقة موضوعها وحسن تصويرها ، وينذكر أن معظم هذه الأقوال نسجت حول الحيوانات ، كالأسد والثعلب والفيل ، وهي بذلك تذكرنا بقصص الحيوان ( كلية ودمنة ) في الأدب العراقي القديم<sup>(١٠٦)</sup>

نستشهد ببعض الأمثلة أدناه :

- طارد الكلب مرة نمساً فهرب النمس منه ودخل في بريغ فل الحق الكلب وقفز خلفه فأنحشر في فوهه البريغ ، وهكذا أفلت النمس منه .
- وقفت بعوضة مرة على ظهر فيل وهو يمشي ، فقالت له : هل أثقلت

(٩٩) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ، ص ١٠٢ - ١٠٣

Kramer, S. N; 1969, p. 67. (١٠٠)

(١٠١) طه باقر ، ١٩٧٦ ص ١٩٧

Kramer, S. N; ANET, 1969, p. 640. (١٠٢)

(١٠٣) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٧١

(١٠٤) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ١٨٠

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٧٥

(١٠٥) فاضل عبدالواحد علي ألب الفزل والفكاهة ، سومر / ٢٦ لسنة ١٩٧٠ ، ص ٩٠ .

عليك يا أخي ؟ إن كنت قد فعلت ذلك فأنزلني عند بلوغنا مورد الماء ، فاجابها الغيل : من أنت ؟ لم أعرف انك كنت فوق ظهري ولنأشعر بك عندما ستنزلين .

ومن القطع الطريفة الساخرة رسالة سومرية بهيئة قصيدة كتبت على لسان قرد الى أمها<sup>(١٠٦)</sup> ، لكن تبقى أطرف قصة ساخرة ضمن هذا الضرب هي قصة جميل نورتا التي وجدت ألواح منها في موقع سلطان تبه<sup>(١٠٧)</sup> ، وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على الشهرة الواسعة التي حظيت بها وهي تضاهي ما جاء في قصة ألف ليلة وليلة<sup>(١٠٨)</sup> .

وشملت التأليف الأدبية في وادي الرافدين مدونات عديدة أخرى ، مثل الصلوات والابتهاles والتراويل والأدعية التي نجد فيها في سبيل المثال أغنية مما أنشدت إحدى الأمهات لطفلها الرضيع عند النوم ، أو أغنية لسمّاك كان يرددها عند متابعته الصيد<sup>(١٠٩)</sup> .

إن الانتشار الواسع للنتاج الأدبي الراافيدي في مناطق عديدة من بلدان الشرق القديم يعزز الثقة الكاملة بتلك النتاجات وتقبل اقتناه أو استنساخ المدونات الأدبية من قبل المهتمين في تلك البلدان<sup>(١١٠)</sup> ، وقد أسفرت نتائج المكتشفات الآثرية في بلدان متعددة عن وجود نصوص مسمارية أدبية يعود بعضها الى قصة اببا في تل العمارةن ( مصر ) ، ورهفين هما الرابع والستادس من قصة الخلقة البابلية اينوما ايلش في مكتبة قدرى نركال في سلطان تبه مع رقم من القصة البابلية الساخرة ( فقير من نفر ) ضمن منطقة أعلى البالىن<sup>(١١١)</sup> ، وكذلك الرقيم الخامس

(١٠٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٧٥

- Krmaer, S. N; Opcit, 1958, p. 192.

(١٠٧) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٨٠

(١٠٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٧٨

(١٠٩) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٦

(١١٠) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٣٩

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦٣

(١١١) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ٢٢٢

من ملحمة كلكامش في حاتوشاش (بوغازكوي) في تركيا<sup>(١١٢)</sup> ، كما عن على جزء من رقيم يعود لملحمة كلكامش أيضاً في مجدو بفلسطين<sup>(١١٣)</sup> . ومما يجدر ذكره أن هذه الملحمة قد ترجمت إلى لغات أخرى ، كالحنية والخورية<sup>(١١٤)</sup> . ولا نعرف ما سبق ترجمتنا به المكتشفات اللاحقة من معلومات قد تسلط الضوء على نماذج في مطلع آخر من الشرق القديم .

إن التقاليجات الأدبية في العراق القديم ، سواء كانت مدونة بالسومرية أم البابلية ، كتب شعراً أم نثراً ، فقد التزمت بالوزن دون القافية ، وهي بذلك تشبه النتاجات الشعرية اليونانية واللاتينية والعبرانية<sup>(١١٥)</sup> ، إذ يلاحظ على الشعر البابلي وجود تجزئة الكلمات إلى مقاطع طويلة وقصيرة<sup>(١١٦)</sup> ، وإن النساخ يتزكون فراغاً على الرقم بين الصدر والعجز<sup>(١١٧)</sup> ، وهو ما يسهل مهمة الباحث في تشخيص النصوص الشعرية وتمييزها عن الكتابات النثرية ، وقد لا يكون البيت الواحد كافياً لاستكمال المعنى ، عند ذلك تُصاغ وحدات شعرية أكبر تصل إلى بيتين أو أربعة ( رباعيات ) ، وأحياناً أكثر من ذلك لتكون ما يشبه الدور أو الموشح<sup>(١١٨)</sup> ، وبهما تعدد أساليب الشاعر في النظم ، فإنهم كانوا يتلوخون من عملهم هذا وحدة المعنى لتوضيح فكرة خاصة أو تكميلها أو توكيدها<sup>(١١٩)</sup> ، وقد قدر الاستاذ كريمر وجود أكثر من عشرين ألف سطر من الشعر السومري في ثانيا الألواح المسمارية المكتشفة<sup>(١٢٠)</sup> .

(١١٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ١٤٧

Dalley, S; 1989, p. 45.

(١١٣) Dalley, S, 19891, p. 45.

— فاضل عبدالواحد علي ملحمة كلكامش ، مجلة عالم الفكر الجديد / ١٦

(١١٤) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٥٧

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٨٢

(١١٥) اوينهايم مترجم ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢٢

(١١٦) اوينهايم مترجم ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢٢

Hallo, W; On the Antiquity of Sumerian Literature, JOS, 1953, p. 167. (١١٧)

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٨٢

(١١٨) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٦٠

Kramer, S, N; 1969, p. 34.

(١٢٠)

وما تجدر الإشارة اليه قبل أن نختتم هذه المقدمة وجود ظاهرة عامة اسمت بها النصوص الأدبية وهي خلوها من أسماء المؤلفين ، سواء الأدباء منهم أم الشعراء<sup>(١٢١)</sup> ، وقد حملت بعض هذه اللوائح أسماء أشخاص هم على الأغلب يمتلكون نساخاً أو جامعين ، ولربما قد يكون بعضهم مؤلفين . ولعل تفسير ظاهرة اغفال أسماء المؤلفين هو ان القسم الاعظم من تلك النتاجات قد نشا ونما على هيئة تراث قومي موروث<sup>(١٢٢)</sup> شاركت في انتاجه عدة أجيال من الشعراء أو المنشدين والقصاصين ، إذ لم ينفرد في انتاجه أديب أو شاعر واحد شأنه في ذلك شأن الملحم القومية المشهورة والقصص الشعبية ، مثل ألف ليلة وليلة والاليانة والأوديسة اللتين تنسبهما المآثر اليونانية الى الشاعر هوميروس ( القرن الثامن أو السابع ق - م )<sup>(١٢٣)</sup> . ولم يقتصر خلو النصوص من أسماء المؤلفين على النتاجات الأدبية فقط ، لكننا نلاحظ بصورة عامة ان الكتابات الرسمية مثل الكتابات التاريخية التي تتحدث عن أعمال الملوك وما ترثهم وفتواحاتهم<sup>(١٢٤)</sup> ، تغفل هي الأخرى ذكر أسماء المؤلفين .

وإذا كان هناك ذكر لبعض المؤلفين فانهم قلة لا يتتجاوزون أصحاب اليد<sup>(١٢٥)</sup> ، سوف ندرج عليهم في فصل لاحق .

(١٢١) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥١

- Lambert, Ancestors, Authors & canonicity, JCS, XI, 1957, p. 1.

(١٢٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٢

(١٢٣) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٥٣

(١٢٤) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٢

(١٢٥) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٢

## المبحث الثاني

### خصائص الأدب في وادي الرافدين

إذا ما تناولنا موضوع الأدب في حضارة وادي الرافدين وما تتمتع به من مميزات وخصائص ، فيمكننا إيضاحها على الوجه الآتي :

١ - أسبقيته في القدم بين آداب العالم القديم : وعلى ما أجمع عليه الباحثون ، فإن أدب وادي الرافدين هو أقدم نموذج أنتجه الإنسان<sup>(١٢٦)</sup> ، فمن المعروف أن المدونات الأدبية بدأت في الظهور عند منتصف الألف الثالث ق - م<sup>(١٢٧)</sup> ، وإن السومريين كانوا السباقين في اختراع الكتابة في حدود ٣٢٠٠ - ٣٠٠٠ ق - م ، وكانت في بداية نشوئها في نطاق اقتصاديات المعبد وانها لم تصبح أداة طيعة لتدوين النتاجات الأدبية إلا بعد عدة قرون<sup>(١٢٨)</sup> ( في حدود منتصف الألف الثالث ق - م ) والتي ترجع أصلاً إلى أزمان أقدم عهداً من هذا التاريخ ، وقد تداولت بين الأجيال تباعاً وبالرواية الشفهية ، ولهذا يرجح ان حل بها شيء كثير من الصقل والتهذيب والتطویر الى ان دونت بشكلها الذي وصلت اليه<sup>(١٢٩)</sup> . ويتفق الباحثون

(١٢٦) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٢٢

(١٢٧) كريمر ، مترجم ١٩٧٠ ، ص ٤٢

Kramer, S, N; 1969, p. 23. (١٢٨)

- جان بوتيرو ، مترجم ١٩٩٠ ، ص ١١٦

- عامر سليمان ١٩٨٥ ، ص ٢٧٨

- فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٢٢٠

- فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٧

(١٢٩) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٢٣

على ان التدوين في العراق القديم سبق في ظهوره التدوين في مصر<sup>(١٣٠)</sup> . وان أدب وادي الرافدين يسبق الأدب الكنعاني خاصة تلك المدونات المكتشفة في اوغاريت (رأس الشمرا ) ، إذ يعد متأخراً بفارق زمني لا يقل عن خمسة قرون<sup>(١٣١)</sup> ، كذلك فإنه يسبق آداب الحضارة الاغريقية والذي يعود الى القرن الثامن والسابع ق - م ، والمتمثل بالاليانة والأوديسة المنسوبتين الى هوميروس وغيرهما من القصص الاسطورية والملحمية الاغريقية<sup>(١٣٢)</sup> ، كما انه يسبق الأدب العبراني والمتمثل باسفار التوراة التي لا يتعذر زمن كتابتها القرن السادس ق - م<sup>(١٣٣)</sup> ، ويسبق أيضاً آداب الهند القديمة وهي نصوص الـ ( رك فيدا Rig Vida ) ، والتي تمثل النتاج الأدبي عند قدامي الهند<sup>(١٣٤)</sup> ، وكذلك آداب إيران القديمة المتتمثل في الافتاك ( الابستاق )<sup>(١٣٥)</sup> .

ويستخلص الاستاذ كريمر من كل ما تقدم ان التأليف الأدبية لم تكتب بصيغتها الحالية قبل النصف الأول من الألف الثالث ق - م ، ويعتبر آخر ان الأدب السومري أقدم من كل تلك الأداب بما يزيد على ألفي سنة<sup>(١٣٦)</sup>

٢ — المحافظة الكاملة على مضمون النصوص الأصلية بعيداً عن التحوير والتتعديل والاضافة ، وهذا ما تجنبه النسخ الجامعون ، إذ وصل اليها أدب الرافدين بهيئته الأصلية غير محور وكما دون بأقلام الكتبة على ألواح الطين<sup>(١٣٧)</sup> ، وهكذا

(١٣٠) فرانكفورت فجر الحضارة ، مترجم ١٩٦٥ ، ص ١٣٥ - ١٣٦

(١٣١) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٢٤

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٧

— كريمر ، مترجم ، ١٩٧٠ ، ص ٤٢

(١٣٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٨

— كريمر ، مترجم ، ١٩٧٠ ، ص ٤٢

— طه باقر ، ١٩٧٠ ، ص ٤٢

Kramer, S, N; 1958, p. 20. (١٣٣)

(١٣٤) كريمر ، مترجم ، ١٩٧٠ ، ص ٤٣

- Kramer, S, N; 1969, 20.

(١٣٥) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٢٤

Kramer, S, N; 1958, p. 20. (١٣٦)

(١٣٧) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٢٤

حافظ الأدب السومري على أصالته وحظي باهتمام واسع النطاق من المعنيين بالدراسات الإنسانية في أنحاء واسعة من العالم المعاصر<sup>(١٢٨)</sup> ، كونه يمثل أقدم أدب معروف ، ولأنه أيضاً يتميز بالغنى والتنوع ، إذ اشتمل الأدب على نتاجات مختلفة ، كالأسطورة والملحمة والقصة أو أدب الحكمة ، وغير ذلك كثير من التأليف<sup>(١٢٩)</sup> . وفضلاً على حرص الأقدمين على استنساخ الأعمال الأدبية من مصادرها الأصلية ، فإنهم عملوا على مطابقتها وتدقيقها وثبتوا في نهاياتها حواشى تتضمن معلومات غاية في الأهمية عن ذلك ، نذكر حاشية القصة البابلية الساخرة ، فقير من نفر في سبيل المثال ، حيث نقرأ التذليل الآتي :

( كتب ودقق على وفق النسخة الأصلية : نابو - رختو - اصر Nabu-rahtu-Uṣur ، الناسخ المساعد ، عضو مجمع نابو - اخا - ادن ، أمين القصر ، لمطالعة قدرى نركال ، كل من يأخذ هذا الرقيم عسى ايا ( إله الحكم ) أن يأخذه بأمر من نابو ( إله الخط ) التي يسكن معبد أي - زيداً وعسى لا يكون له نسل أو خلف ، في شهر آذار اليوم ٢١ سنة خananati ( تقابل سنة ٧٠١ م ) ، أي خلال حكم الملك سنحاريب ، حاكم بارسب ( تل الاخيمر جنوب كركميش في أعلى الفرات ) - إياك ان تأخذ الرقيم أو تكسر رقم المكتبة فإن ذلك محروم عند الإله ايا ملك إله العمق )<sup>(١٤٠)</sup> .

كما ان الملك الآشوري آشوريانبيال قد افتخر لانه قام بارسال مبعوثيه الى المدن البابلية ليجلبوا له ما يستطيعون العثور عليه من مؤلفات فريدة ، فهذه صورة

→ — فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٥٩

(١٢٨) كريمر ، مترجم ، ١٩٧٠ ، ص ٤٤

(١٢٩) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ٣٤

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٦

(١٤٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٧٠ ، ص ٩٠

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٢٣

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ١١٤

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٣١

- Roux, G; Ancient Iraq, 1964, p. 296.

### واضحة للاعتزاز بالذات واحترام الماضي<sup>(١٤١)</sup>

٣ — الا زدواج اللغوي : من الحقائق التاريخية المعروفة ان النتاجات الأدبية في حضارة وادي الرافدين هي محصلة إبداع الشعراء والأدباء السومريين والبابليين ، والمعروف ان السومرية لغة ملصقة لم يتوصل العلماء الى إيجادها الى عائلة لغوية محددة ، وكانت اللغة السائدة في التدوين منذ اختراع الكتابة في مراحلها الأولى ، في حين تعود اللغة الآكادية والبابلية الى عائلة اللغات الجزرية ، شأنها في ذلك شأن الآرامية والعربية . ولكن بعد زوال السومريين من مسرح الأحداث في الأول الف الثاني ق - م ، أدرك البابليون خطورة ضياع الإرث الحضاري السومري فأقبلوا على نسخ كل ما استطاعوا جمعه من مؤلفات سومرية وعلى ترجمتها الى البابلية ، مثل ذلك قصة نزول اينانا الى العالم السفلي<sup>(١٤٢)</sup> ، وقد تم الخوض عن هذا الا زدواج اللغوي نتائج ثقافية ولغوية وكتابية كثيرة ساعدت على تيسير فهم النصوص الأدبية ، وعلى إغناء معرفتنا بمفردات وتركيب اللغتين السومرية والبابلية وأصول قواعدهما<sup>(١٤٣)</sup> .

ومن الجدير بالذكر ان النصوص ذات اللغة المزيوجة لم تقتصر على النتاجات الأدبية ، بل شملت تأليف أخرى<sup>(١٤٤)</sup> .

٤ — قلة النصوص الأدبية ضمن المدونات المسماوية تحتفظ متاحف العالم بمجاميع هائلة من الألواح المسماوية ربما يناهز عددها المليون<sup>(١٤٥)</sup> بين رقيم وكسرة أو حجر مكتوب ، تتضمن نصوصاً تتعلق بالشئون العامة لسكان وادي الرافدين عبر العصور ( كالمعاملات التجارية ، الرسائل والقوانين ، والكتابات الدينية

Delaporte, L; Mesopotamia, The Babylonian & Assyrian Civilization, 1970, p. 233. (١٤١)

— ابوارد كييرا : كتبوا على الطين ، ترجمة محمود الأمين ، ١٩٦٢ ، ص ١٩٧

— جورج كونتييو ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٣٠٠

(١٤٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٢٤

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ١٢٤

(١٤٣) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٢٨

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦١

Gadd, J; Ur Excavations Texts I Royal Inscriptions, 1928, p. 44-46.

(١٤٤)

(١٤٥) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٤٦

والتأريخية ) وبإمكان الباحث تشخيص النص الأدبي على ضوء المؤشرات الآتية<sup>(١٤٦)</sup>

— الموضوع الذي تعبّر عنها تلك المدونة الأدبية .

— استخدام الأسلوب الأدبي الفني سواء كان شعراً أو نثراً .

وان قلة النصوص الأدبية تعزى إلى أن الأدب بحد ذاته نتاج فني رفيع يرتبط في كل الأزمان بفئة محددة ومعينة من الناس هم الشعراء والأدباء ، أما الكثرة الوفيرة من تلك النصوص فتخص القضايا الاقتصادية والتي حظيت بنسبة ٩٠٪ من مجموع النصوص المكتشفة حتى الآن<sup>(١٤٧)</sup> ، الأمر الذي لا لبس فيه حول ترجيح بقاء الشعراء والكتاب والمنشدين والمغنيين مستمررين على سجيّتهم الأولى يتداولون نتاجاتهم شفاهًا<sup>(١٤٨)</sup> ، وإن التدوين للنصوص الأدبية لم يبدأ قبل القرن الخامس والعشرين ، إذ ان أقدم وثيقة مسمارية تحوي نص سومري لاسطورة انليل وننخرساك يعود تاريخها إلى عام ٢٤٠٠ ق - م<sup>(١٤٩)</sup> .

وفي هذا السياق جدير بنا أن نشير إلى رأي الأستاذ الدكتور فاضل عبدالواحد حول قلة المدونات الأدبية ، حيث يقول إنها : ( تعد ظاهرة طبيعية ذلك لأن الأعمال الأدبية تتطلب عادةً مواهب وقدرات ذاتية في الخلق والإبداع والإنشاء والنظم ومعرفة واسعة بالفنون البلاغية ، أي أن النتاج تحدده وتحكمه ظروف وعوامل عديدة تؤثر فيه كما ونوعاً خلافاً لكثير من الموضوعات التي لا تتطلب مثل هذه المهارات<sup>(١٥٠)</sup> . وخلص إلى القول ( ان الأدب السومري بقي غير مدون باستثناء أعمال قليلة فقط ، وان معظمها كان يُنقل شفاهًا حتى سقوط سلالة أور الثالثة في حدود ٢٠٠٦ ق - م

(١٤٦) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٤٦

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٧٧

(١٤٧) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٢٢

(١٤٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٧

Lambert, G; BWL, 1960, p. 14.

(١٤٩) كريم ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٥٣٩

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٧

(١٥٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٧

التي تعد آخر سلالة سومرية في تاريخ العراق القديم<sup>(١٥١)</sup>

٥ — أدب العراق القديم يعكس المعتقدات الفكرية وتقالييد المجتمع من المعروف ان النصوص الأدبية تعتبر مرآة صادقة تعكس كثيراً من المعتقدات والطقوس والتقاليد<sup>(١٥٢)</sup> ، إذ قل ما نجد مدونة أدبية لا تشير الى قضايا فكرية عالجوها بالذكرا الأسطوري المتمثل بالملامح والأساطير يتحدثون فيها عن الآلهة وصفاتها والصراع العنيف بين الآلهة القديمة والحديثة ، قوى الشر والخير واطاعة الآلهة وتقديرهم القرابين ، وهو في الحقيقة انعكاس لمعاناة الفرد العراقي قديماً للظروف والظواهر الطبيعية القاسية التي أحاطت بالإنسان ، كالطوفان مثلًا ، أو ك الأساطير الخاصة بآلهة الخصب دموزي ( تموز ) والتي انتشرت تأثيراتها في أرجاء واسعة من بلدان الشرق الأدنى القديم .

٦ — اعتماده الإعادة والتكرار : تعد ظاهرة الإعادة والتكرار من المميزات المهمة في أدب العراق القديم ، ويفسر الباحثون هذه الظاهرة بأن أصلها يعود إلى المنشدين والمغندين الذين تداولوا نتاجاتهم شفاهياً<sup>(١٥٣)</sup> ، إذ كان الشاعر يستعين بالتكرار لتوفير بعض الوقت لاستذكار البيت التالي من القصيدة<sup>(١٥٤)</sup> وقد يتخذ التكرار شكل إعادة مقطع أو جزء من مقطع سبق أن ورد ذكره في النص ، ولهذا النوع من التكرارفائدة للباحث ، إذ يساعد على ترميم الأسطر المخرومة من اللوح ، فكتيراً ما يقوم إله في الأسطورة بتوصية رسول له بأن ينقل رسالة شفوية نصها كذا وكذا ... وعندما يقوم الرسول بابلاغ الرسالة يكرر نصها مرة أخرى ، وهذا يمكن الباحث من اكمال نصها إن كان قد فقد جزء منه في الموضع السابق<sup>(١٥٥)</sup> . وقد أشار أحد الباحثين بقوله : ( التكرار هو اسلوب أدبي عام مأثور في شتى الفنون الأدبية )<sup>(١٥٦)</sup> .

(١٥١) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥١

(١٥٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٢٤

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٨

(١٥٣) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦٢

(١٥٤) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ٤٥

(١٥٥)

Dalley, S; My the from Mesopotamia, 1989, p. 39.

(١٥٦) عبدالحكيم بلبع النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، ١٩٥٥ ، ص ٢٢٢ .

٧ — إغفال أسماء المؤلفين : تكاد تكون كافة التأليف الأدبية المسماة  
( سومرية - بابلية ) خلواً من أسماء مؤلفيها ، وهذه ظاهرة اتسم بها الأدب العراقي  
القديم بصورة عامة<sup>(١٥٧)</sup> ، باستثناء بعض الحالات النادرة وتعليل ذلك هو ان  
الأعمال الأدبية أصبحت نتاجات قومية ، أي أنها تراكمات موروثة من جيل لآخر عبر  
العصور<sup>(١٥٨)</sup> ، ساهمت في تأليفها أجيال كثيرة من الشعراء<sup>(١٥٩)</sup> ، لهذا أصبح من  
الصعوبة بمكان على الناسخ إدراجها بالكامل ولربما كان يجهل كلياً اسم المؤلف  
ال حقيقي للنص ، واكتفى بتدوين محتويات الحدث فقط ، ومن المؤلفين الذين ورد  
ذكرهم في تلك المدونات :

— انخيدوانا ابنة الملك سرجون الاكدي الكاهنة العظمى لإله القمر  
سين في أور<sup>(١٦٠)</sup>.

— كبتي - ايلاني - مردوخ<sup>(١٦١)</sup> : مؤلف أسطورة إله الطاعون ( ايرا ) ،  
إذ يذكر هذا المؤلف ان الإله مردوخ قد ظهر له في الرؤيا وأملى عليه  
هذه القصيدة .

— ساكييل كبتم اوبيب كاهن الرقى وقصيدته المعروفة « العدل  
الإلهي »<sup>(١٦٢)</sup>

— سين ليقي اونني<sup>(١٦٣)</sup> أحد جامعي ملحمة كلكامش .

---

Lambert, G; 1957, p. 7. (١٥٧)

- Lambert, G; JCS, XVI, 1962, p. 77.

(١٥٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٢

(١٥٩) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٥٢

(١٦٠) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٥٢

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٨٧

Lambert, G; JCS, XVI, 1962, p. 65. (١٦١)

(١٦٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٤

- Lambert, G; JCS, XI, 1957, p. 4.

- Lambert, G; JCS, XVI, 1962, p. 67.

- Dalley, S; 1989, p. 311.

Lambert, G; JCS, XI, p. 4. (١٦٣)

ناسنخ أو مؤلف أحد قصص الطوفان البابلية المعروفة اتراخاسييس

الذى يرد ذكره بهيئة ( كو - اي ) من زمن أحد ملوك بابل الأول

( امي - صدوقا )<sup>(١٦٤)</sup>

وسوف نتناولهم تفصيلاً في فصل لاحق

٨ — يمتاز الأدب في وادي الراوفدين بابتکار بعض الفنون الشعرية وهو ما يُعرف بالاكروستك (Acrostic) وهي صياغة فنية صعبة ، لكون الشاعر يلتزم بحرف معين في بداية كل بيت من أبيات القصيدة ، بحيث تستخرج من محصلتها لو جمعت أوائل أبياتها عمودياً لكونت كلمة أو جملة ، فقصيدة ( العدل الإلهي ) ، في سبيل المثال ، والتي لو جمعت أوائل أبياتها لكونت الجملة الآتية أنا ساکيل کیتم اویبب کاهن الرقی عبد الإله والملك<sup>(١٦٥)</sup>

٩ — النتاجات الأدبية صور واضحة لأبداعات الشعراء والأدباء عبر العصور المختلفة : إذ تتوضح من تلك المدونات ما فاضت به قرائح الشعراء خاصة في التشبيهات والنعوت المختلفة والمستخلصة من واقع حياتهم ، سواء في الشمال أو الجنوب أم المدينة أو الريف ، إذ استحوذت الطبيعة بمختلف مفرداتها على تلك المشاعر ، نستشهد عن ذلك بما يأتي :

— شبهوا الجبال العالية الشاهقة بـ ( القمر في السماء

العلية )<sup>(١٦٦)</sup>

— عبروا عن سمو مدينة أور ورونقها ورفعتها بين المدن ( انها شاهقة

كالسماء العالية )<sup>(١٦٧)</sup>

— شبه الشعراء السومريون أيام زهو معبد ایکشنوكال الخاص بإله القمر ننا ( سين ) في مدينة أور وأيام خرابه على يد العيلاميين بتشبيهين متضادين ( قد ملا البلاد إشراقاً مثل ضوء الشمس ) ،

(١٦٤) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ٥٣

(١٦٥) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٨٤

(١٦٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦٤

(١٦٧) كريم ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٤٣

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦٤ و ٦٧ .

( أصبح كنيساً معيناً      الفسق )

- مدح الملك يقارن قوته بعنز الجبل أو الجوار أو مخلب النسر
- إذا أراد أن يشكو ويظل يعبر عن الحزن والقهر بحالة الثور الذي يحمل النير أو الحمامه في بلد غريب أو القارب الذي يتلقاذه الموج<sup>(١٧٠)</sup>
- ١٠ — الأدب يعكس أحداً تارياً مهمة ضمن عصور مختلفة : كان مما دونه أجدادنا القدماء الأحداث التي شهدتها منطقة سومر وأكد بأسلوب أدبي جميل معبر عن بلاغة الكاتب وحسن ادائه . وفي أدناه عينات منها زيادة في الإيضاح
  - لوکال زاکیزی ، ملك الوركاء ، ملك البلاد ، کرس من أجل حياته ، آنية متعددة لانليل ملکه المحبوب وكان يجلب في تلك الآنية قرابین كثيرة من الطعام لانليل ملکه في نفر ، وكان يسكن منها سكائب من الماء العذب ... وبهذا النص عسى انليل ملك الأقطار جميعاً ان يصلّي من أجلي أمام آن أبيها المحبوب وعسى أن يضيف حياة الى حياتي ، وعسى أن تنام البلاد تحت حكمي السلام في المرwoj ، وعسى أن يزدهر البشر كله كما تزدهر النباتات والحسائش ، وعسى أن تزداد حظائر أغنام آن وعسى أن ينظر البلاد على أرض جميلة ، ان الحظ السعيد الذي قررته الآلهة لي عسى الا يتغير ، والى الأبد عسى ان أكون الراعي الأول<sup>(١٧١)</sup>
  - أنا سرجون الملك العظيم ، ملك بلاد أكد ، كانت أمي كاهنة عظمى ، وأنا لا أعرف أبي الذي كان متوجلاً ، كان شقيق أبي يحب التلال ، ومدينتي آزوپيرانو (Azupirana) التي تقع على ضفاف الفرات ، لقد حملتني أمي وولدتني سراً ، ووضعتني في سلة من البردي ختمت

(١٦٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦٤

(١٦٩) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٣٨ وص ٢٩٦

(١٧٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦٤ - ٦٥ وص ٢٧٩ و ٣٠٠

(١٧١) كريم ، مترجم ١٩٧٢ ، ص ٤٦٥ - ٤٦٦

غطانها بالقير ، ومن ثم رمتني في النهر الذي لم يغموري ، فحملني النهر وأخذني الغراف أكي (Akki) ، فأخذني الغراف أكي بستانياً عنده ومنحتني عشتار حبها ، فأضطلت بمهمة الملكية اربعاً و (...) سنة ، لقد سيست وحكمت ذوي الرؤوس السود ، وقهرت الجبال الشاهقة بفتوس قاطعة من البرونز تسلقت القمم العالية ، وعبرت القمم السفلی وطوفت حول بلدان البحر ثلاث مرات واستوليت على دلمون<sup>(١٧٢)</sup>

— اتوتحيکال وحرب التحرير التي عدت أقدم حرب عرفها التاريخ بعد ان عقد العزم على تحرير البلاد من الغزاة الذين كتب عنهم : أفعى وعقارب الجبال ، الذي رفع يد الآلهة ، الذي نقل ملوکية سومر الى بلاد أجنبية .. الذين ملأوا سومر بالعداوة فأبعد الزوجة عنمن كان زوجه وأبعد الطفل عنمن كان له طفل والذي أثار العداوة والعصيان في البلاد<sup>(١٧٣)</sup>

كما نقتبس مقتطفات من نص الوثيقة السومرية عن حرب التحرير :

اثليل ملك الأقطار كلها كلف اتوتحيکال الرجل القوي ملك الوركاء ، ملك مناطق العالم الأربع ، الملك الذي ليس بوسع أحد أن يخالف أمره ، بتحطيم اسم ملك كوتى ، ثعبان وعقارب الجبل الذي ملا سومر بالعداوة ، اتوتحيکال الملك الذي منحه اثليل القوة والذي اختاره اينانا في قلبها ، الرجل القوي تقدم نحو المعركة من الوركاء ضد تيريجان ... لقد أعطاني اثليل أسلحة ... أوقع بهم هزيمة ... فداس

(١٧٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ٣٠٠ - ٣٠١

— طه باقر. ١٩٧٦ ، ص ١٤٠

— ساكز ، مترجم ، ص ١٩٧٩ ٤٨١

- Speiser, E; ANET, 1969, p. 119.

(١٧٣) فاضل عبدالواحد علي أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ ، سومر العدد / ٣٠ ، لسنة

٥٥ ١٩٧٤

— ساكز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٧٢

## أوتوحيكال يقدميه على رقبة تيريجان<sup>(١٧٤)</sup>

— نورد أجزاء من وثيقة النصر للملك نبوخذنصر الأول (١١٢٤ - ١١٠٣ ق-م) الذي سطّرها على حجر حدود: النبيل، التقى، المختار، سليل بابل، ملك الحق الذي ينطق بالعدل، البطل الصنديد الذي كرس كل جهده للمعركة، حامل القوس المرعب الذي لا يهاب القتال، هو الذي دمر اللولويين الأقوياء، بحد السيف، قاهر الأموريين وسالب الكشيين ... فمن الديار، مدينة الإله اتو شن هجومه لمسافة ثلاثة ميلًا مضاعفًا، وكانت حملته في شهر تموز، عندما كانت الفتوس تلتهم كالنار بأيدي الجنود، والطريق تتوجه كالسنّة للهب، وقد نضبت مياه الآبار وانقطعت مياه الشرب، حتى كادت تخور قوى أشد الخيول، وتترافق أرجل أقوى الرجال .... أجل ، واصل نبوخذنصر زحفه بصورة منقطعة النظير، انه لم يتهيّب وعورة الأرض ، بل أطلق للخيل العنان ... كانت النيران تندفع لهولها من بينهم ، ثم اظلم وجه الشمس بغيار المعركة ، فكان الزوابع كانت تهب والعواصف تهبيج ، ووسط عاصفة المعركة الضارية هذه ، لم يعد بإمكان المقاتل في المركبة أن يرى رفيقه الذي كان الى جنبه ... وهكذا خرج نبوخذنصر منتصراً من المعركة واستولى على بلاد عيلام ، وأخذ غنائمها<sup>(١٧٥)</sup>

١١ — انتشار الأدب وتأثيره في حضارات أخرى : امتدت المظاهر الحضارية لوادي الرافدين بتأثيراتها المباشرة في جميع الجهات<sup>(١٧٦)</sup> ، وكان نصيب

(١٧٤) كريمر ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٤٧٠

(١٧٥) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ١٢٧ - ١٢٩

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٢١٩

— فاضل عبدالواحد علي : نبوخذنصر ومعركة الثار على ضفاف الكريخة ، آفاق عربية

( عدد خاص ) ، ١٩٨٤ ، ص ٩٩ - ١٠١

- King, L; Babylonian Boundary Stones, 1912, p. 29.

(١٧٦) قرانكفورت ، مترجم ١٩٦٥ ، ص ١٠٢

— جان بوتيرو ، مترجم ١٩٧٠ ، ص ١٦٥

المدونات الأدبية وافر بتاثيرها الإبداعي<sup>(١٧٧)</sup> الى مناطق واسعة من الشرق الأدنى القديم ، إذ انه جلب انتباه واستحسان كثير من رجال الادب فيها<sup>(١٧٨)</sup> ، جدير باللحظة ان هذا الانتشار قد صاحب الفتوحات التي اقتضتها ستراتيجيات هذه الامبراطورية او تلك<sup>(١٧٩)</sup> ، إلا ان الذي لا خلاف فيه هو انتشار التجارة<sup>(١٨٠)</sup> واتساع طرق المواصلات ، أسمهم بشكل فعال في هذا المجال . وقد عبر عن ذلك أحد الباحثين بقوله : ( ان تجار وادي الرافدين مسحوا جميع الأقطار المجاورة وارتالوها في وقت مبكر )<sup>(١٨١)</sup> .

فوجود مراكز تجارية فيها جاليات أكدية أو آشورية في آسيا الصغرى وعلى سواحل البحر المتوسط هي واحدة من همزات الوصل لايصال تأثيرات حضارة وادي الرافدين<sup>(١٨٢)</sup> وخاصة المدونات الأدبية منها ، ولهذا فقد كشف عن نصوص مسمارية مدونة باللغة الأكادية في مناطق عديدة خارج القطر<sup>(١٨٣)</sup> ، منها نسخة من القصة البابلية - قصة آدبا في تل العمارنة بمصر ، والقصة البابلية الساخرة ( فقير من نفر ) في موقع سلطان تيه بالأناضول ، فضلاً عن العثور على بعض الأجزاء من ملحمة كلكامش في بوغوصاي عاصمة الحثيين بآسيا الصغرى<sup>(١٨٤)</sup> ، كما تم العثور على ترجمة حيئية وخورية لأجزاء من هذه الملحمة<sup>(١٨٥)</sup> ، فضلاً عن العثور على كسرة من رقمي لهذه الملحمة في مجدو بفلسطين<sup>(١٨٦)</sup>

(١٧٧) Kramer, S, N; 1958, p. 39.

(١٧٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦٤

(١٧٩) جورج كونتييو ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ١٤٨ - ١٤٩

Mallowan, M; IRAQ, IX, 1947, p. 15. (١٨٠)

(١٨١) جان بوتيرو ، مترجم ١٩٩٠ ، ص ٢٢

— فرانكفورت ، مترجم ١٩٦٥ ، ص ١٠٢

(١٨٢) تقى النباج : البنية الطبيعية والإنسان ، حضارة العراق ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٨٥  
ص ١٩

(١٨٣) جان بوتيرو ، مترجم ١٩٩٠ ، ص ٢٢

(١٨٤) بهيجة خليل ١٩٨٥ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨

(١٨٥) بهيجة خليل ١٩٨٥ ، ص ٢٤١

— عامر سليمان ١٩٨٥ ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣

(١٨٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٦٤ .  
— Dalley, S; 1989,p. 45.

المبحث الثالث

أبرز الشعراء والأدباء

فالمدنات الأدبية الراوفدية برغم التنوع الذي أصاها طيلة ثلاثة قرناً من الإزهار، احتفظت بأسلوب نمط معين ضمن تشكيلة عظيمة مقدمة من خلالها

Lambert, G; JCS, XI, 1957, p. 1. (18V)

- Lambert, G; BWL, 1960, p. 3.

- Hallo, W., & Van Diyk; 1968, p. 1.

— طه باقر: ۱۹۷۶ ص ۵۲ —

— طه باقر: ۱۹۸۰ ص ۲۳ —

(١٨٨) فاضل عبدالواحد على ١٩٩٧ ، ص ٥٣

(١٨٩) فاضل عبدالواحد على ١٩٨٩ ، ص ١٧

— طه باقر: ۱۹۷۳ ، ص ۳۲۳

— جان بوتيرو ، مترجم ١٩٩٠ ، ص ٢٥ ٢٤٢ ص —

(١٩٠) جورج كونتنسيو ، مترجم ١٩٧٩ ص ٣٠٢

معلومات خصبة وكافية للأفكار الدينية والأخلاقية<sup>(١١١)</sup>

وكما قال أحد الباحثين ( ان الشعب الآشوري - البابلي هو الشعب الوحيد في العالم الذي لا نعرف اسم أديب واحد لديه ، برغم تاريخه الطويل جداً ، ورغم نشاطه الأدبي الربح ، ويبدو ان هذا يدل على انهم لم يكتبوا لهدف فني ، ويعتبروا بأشكال جديدة عن الأفكار الجديدة ، بل ان هدفهم الأساس انصب من أجل الحفاظ على ذكريات السلف )<sup>(١١٢)</sup>

فالاعمال المتنوعة بمختلف ضروبها الفنية المتعددة جاءت خلواً من الأسماء الحقيقة لأولئك الفنانين المبدعين ، لربما قد تكون هناك بعض التبريرات لهذه الأعمال مثلاً خاصة عندما تكون التقنية دقيقة ولا يوجد مجال لتدوين اسم الفنان خاصة على الاختام ، لكن الأمر ينطبق أيضاً على الأعمال الفنية الكبيرة كالتماثيل والمدونات المسماوية على الألواح<sup>(١١٣)</sup> ، فهي الأخرى قد أغفلت ذكر اسم الفنان أو المعمار أو الأديب ، على الرغم ان بحوزتنا العديد من القوائم المدونة بأسماء أصحاب الحرف والمهنيين .

ويبدو ان سجل الحفائر الأثرية لم يعرف اسم فنان قام بإنجاز عمل معين ، وقد أشار الأستاذ لمبرت الى وجود بعض العوائل المتخصصة بالكتابة شخصت من خلال توثيقها الجيد<sup>(١١٤)</sup>

ويقدر ما يتعلق الأمر بأبرز الشعراء والأدباء ، فقد أجمع الباحثون على ان الأدب الرافدي كان يتداول شفاهأً عبر أجيال سبقت اختراع الكتابة<sup>(١١٥)</sup> . وبعد ان

---

(١١١) جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ، ص ٤٦

(١١٢) جورج بوبيه سمار مترجم ١٩٨١ ، ص ٢٢

Lambert, G; BWL, 1960, p. 2.

(١١٣)

Geotze, A; Old Babylonian Documents From Sipper, JCS, XI, 1957, p. 22 (١١٤)

& p. 27.

- Lambert, H; Op cit, p. 14.

(١١٥) طه باقر ١٩٧٦ ، ص ٣٣

- Kramer, N; 1958 , p. 19.

قطعت الكتابة شوطاً من التطور وأصبحت أداة طبيعة للاستخدام بدأت أولى المحاولات لتدوين النتاج الأدبي ، وذلك في حدود منتصف الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(١٦)</sup> . وقد نشطت عملية تدوين الأدب السومري وجمعه واستنساخه من وثائقه القديمة بشكل لافت للنظر ، وذلك نتيجة للضمور الذي أصاب اللغة السومرية في نهاية الألف الثالث ق - م<sup>(١٧)</sup> وبروز اللغة الآكديّة والبابلية لغة رسمية في البلاد ، وقد جذبت أصالة الأدب السومري وغزارة التأليف السومرية اهتمام رجال الأدب الجزريين من شعراء وأدباء ونساخ ، فظهرت حركة واسعة لاحياء التراث الأدبي السومري عن طريق استنساخ المؤلفات الأدبية السومرية من وثائقها القديمة أو عن طريق تدوين ما كان متداولاً منها شفوياً<sup>(١٨)</sup>

وفي هذا المجال لعبت المدارس في العصر البابلي القديم دوراً بارزاً في استنساخ المدونات<sup>(١٩)</sup> ، بوصفها المراكز الثقافية المسؤولة عن حفظ التراث وصيانته<sup>(٢٠)</sup> ، أما بخصوص أسماء المؤلفين . فكما أشرنا في موضع سابق فان الكتاب الجامعين والنساخ كانوا يجهلون حقيقة الأسماء الأصلية لمؤلفي تلك

(١٩٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٠  
— كريم مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٥٤

— Kramer, S, N; Opcit, p. 173.

(١٩٧) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٧٧

— Lambert, G; BWL, 1960, p. 3.

— جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ص ٢٤٩

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٣٧ - ٣٨

(١٩٨) كريم: مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٣٠

— اوينهايم مترجم ١٩٨٦ ، ص ٢٩٥

— Lambert, G; BWL, 1960, p. 8.

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ، ص ١٠٩

(١٩٩) طه باقر: ١٩٨٠ ، ص ٥٦

— Dalley, J; 1989, p. 47.

(٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٥٠  
— بير مترن ص ٣٢٤

النناتجات الأدبية وانها أصبحت نناتجات قومية لاجيال كثيرة من الشعراء ، فباتت تراكمات موروثة تتداول من جيل الى آخر عبر العصور<sup>(٢٠١)</sup> جدير بالذكر ان وجود فهارس تحوى عناوين تأليف متعددة ، استوضحت منها فهرسين لعناوين أعمال أدبية ، إنما يعبر عن وعي أبي في فهرسة القطع الأدبية<sup>(٢٠٢)</sup> ، فهناك لوحان ، أحدهما في متحف اللوفر ويحتوي على ٦٨ عنواناً ، والآخر في متحف جامعة فيلادلفيا ويحوي ٦٢ عنواناً<sup>(٢٠٣)</sup> وقد أوضح الأستاذ لمبرت من خلال دراسته لأحد تلك الفهارس بأن المصطلح البابلي المستخدم للتعبير عن كلمة مؤلف أو من تأليف هو (Sapi)<sup>(٢٠٤)</sup> حرفيأً من فم فلان ، أي من كلامه أو نسخه ، وقد أوضح ان هناك بعض الدلائل المتعددة تشير الى اعمال عديدة قيل انها من فم الإله آيا of the mouth Ea آيا<sup>(٢٠٥)</sup> المعروف عن هذا الإله انه رب الحكمة والمعرفة<sup>(٢٠٦)</sup> . ويلاحظ ان المؤلفين الذين نسبت اليهم أعمال أدبية معينة في ذلك

(٢٠١) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٢

— طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ٥٢

— طه باقر : ١٩٨٠ ، ص ٢٢

- Kramer, S, N; 1969, p. 11.

(٢٠٢) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ٤٧

(٢٠٣) طه باقر : ١٩٨٠ ، ص ٢٢

— كريمر مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٣٥

- Kramer, S, N; 1958,p, 305.

(٢٠٤) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٢

- Lamberts, G; JCS, XVI, 1962, p. 72.

(٢٠٥) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٢

- Lambrecht, JCS, XVI, 1962, p. 72.

(٢٠٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٢٧

— طه باقر : ١٩٧٦ ، ٧٦

— جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ، ص ٢٨٥

— كريمر مترجم ١٩٧٣ ص ١٦٣

العهود هم من الآلهة ( مثل إله الحكمة آيا ) أو شخصيات أسطورية عاشوا في مصور قديمة ووصفوا بكونهم حكماء ( مثل آدبا - اميركار - ولوتنا ) أو أشخاص نكروا باسمائهم المجردة فقط أو أسمائهم مع أسماء آبائهم متتابعة بسلسلة النسب<sup>(٢٠٧)</sup>

### من أبرز الأدباء والشعراء :

#### ١ - الشاعرة انخيدوانا<sup>(٢٠٨)</sup> :

ابنة الملك سرجون الأكدي مؤسس الامبراطورية الأكدية ، تولت هذه الشاعرة منصب الكاهنة العظمى مسترشدة بسيرة جدتها أم سرجون في أور مدة من الزمن ، يدخل في تركيب اسمها إله السماء ( آنو ) والذي كانت مدينة الوركاء مركزاً لمعبادته ، إذ تولت هذه الشاعرة بصفتها كاهنة عظمى أيضاً العمل في الوركاء ، فضلاً عن مدينة أور<sup>(٢٠٩)</sup> ، وقد يكون هذا التقليد الجديد في منصب الكاهنة ضمن سياق توحيد البلاد في إطار الوحدة الوطنية التي حققها سرجون الأكدي ، ولربما قد تخسر عنها أو كان من جرائها توحيد مفردات الطقوس الدينية التي كانت سائدة في المدن الرئيسية<sup>(٢١٠)</sup> ، ولربما يكون التجاوز المزعوم الذي حصل على معبد الايkor في نهو<sup>(٢١١)</sup> كان من جملة تلك الاجراءات .

- Denning, S; Wisdom in Akkadian Literature, 1992, p. 31.

(٢٠٣) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٢

- Lambert, G; O- cit, 1962, p. 72-73.

(٢٠٤) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٥٣

- طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٢٠١

- راجحة التعميمي الأعياد في حضارة وادي الرافدين ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٦٤

- سلمي عراوي : المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين ، بغداد ، ١٩٧٨ ،

ص ٥٤

Hallop, W & Van Dijk; The Exaltation of Inanna, 1968, p. 4.

(٢٠٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٥٣

(٢١١) كريم ١٩٧٣ ، ص ٨٥

- طه باقر: ١٩٧٦ ص ٢١٨

- فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ص ٢٨٣

من مخلفات هذه الشاعرة ترتيلة في مدح إلهة الحب وال الحرب انانا ( عشتار )<sup>(١١١)</sup> ، وهي ترتيلة طويلة قسمها الباحثون الى قسمين ، الأول أطول من الثاني ، حيث يحتوي على أدعية ومداائح موجهة الى الإلهة مستعرضة قدراتها الكبيرة على إنزال العقاب والدمار ، فهي العاصفة المدمرة التي يرتعش لهولها البشر وهي إلهة الحرب الفاضبة التي لا يعرف قلبها الرحمة والتي ينهرم أمامها الآلهة مثل الخفافيش<sup>(١١٢)</sup> ، ونقبس في أدناه فقرات من ترتيلة الشاعرة انخيدوانا التي نظمتها

في مدح إلهة الحب وال الحرب انانا ( عشتار )<sup>(١١٤)</sup> :

انخيدوانا تؤكد انها حظيت بقبول الإلهة انانا<sup>(١١٥)</sup>

— يا سيدة النوميس الإلهية كلها النور الساطع

— المرأة واهبة الحياة التي تكتسي بالإجلال ، محبوبة السماء  
والارض .

— كاهنة الإله آنو ، ذات الحلي العظيمة .

— التي تمسك بيدها النوميس الإلهية السبعة .

— يا سيدتي : أنت حارسة النوميس «الإلهية العظيمة» .

— أنت التي رفعت النوميس الإلهية وأنت علقت النوميس الإلهية في  
يديك .

— لقد ملأت البلاد بالسم الزعاف كالتنين .

— وأنت عندما تزأرين على الأرض يختفي كل ذي حضرة من سطحها .

---

(٢١٢) كريمر مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٩٢

- Dalley, S; 1989, p. 3.

- Hallo W, & Van Dijyk; 1968, p. 14

(٢١٣) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٨٧

(٢١٤) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٨٨

— فاضل عبدالواحد علي إلهة الحب والخصب ، سومر / ٢٩ ، لسنة ١٩٧٣

ص ٥٢ .

- Kramer, S, N; ANET, 1969, p. 579-582.

- Hallo, W & Van Dijyk; 1968, p. 15 & p. 48.

(٢١٥) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٢٠٦

- يا صاحبة المقام الاول ، أنت « انانا » السماء والارض
- تمطرين البلاد بالنار الملتهبة
- يا مدمرة البلدان الاجنبية لقد أعطيت أجنبة للعاصفة .
- يا سيدتي ان البلدان الاجنبية تنهنني خوفاً من صرختك .
- وعندما يمثل الناس أمامك ، خائفين مرتعشين من نورك الوهاب  
فانهم ينالون منك جزاءهم العادل .
- يا سيدتي ، ان انونا الآلهة العظام ، ينهزمون أمامك الى الكهوف مثل  
خفافيش مرفقة .
- أيتها الرحيمة ، المرأة واهبة الحياة ، صاحبة القلب النير ها قد  
أنشدتها أمامك بموجب النواميس الإلهية .
- ودخلت أمامك في الكبار المقدس . أنا الكاهنة العظمى انخيدواانا .
- حملت سلة الطقوس وأنا أشدوـ ولكنني الان لم أعد أسكن في المكان  
المريج الذي أقفتة لي .
- فإذا ما حل النهار ، حرقتني الشمس ، وإذا ما حل ظلام الليل حدقت  
بي ريح الجنوب .
- لقد أضحي صوتي العذب مضطرباً – وتحول كل ما يسعدني الى  
تراب .
- إذا انخيدواانا ، سوف أتلئم الصلوات لها – وأقدم دموعي كالشراب  
العذب الى انانا المقدسة وأسلم عليها
- يا سيدتي ، يا محبوة الإله آنو ، عسى أن يرق على قلبك .. أنت  
معروفة ، أنت معروفة ( بعظمتك ) ، وما أنسدته لم يكن من أجل  
آنو ، بل من أجلك أنت ، لقد كومت الفحم ( في المبشرة ) وأقمت  
الشعائر .
- وإن ما تلوته عليك في منتصف الليل – عسى ان يعيده عليك  
الكافـ المنشد في منتصف النهار .
- السيدة الأولى ، يا عماد قاعة العرش ، تقبلت صلواتها – واستعاد  
قلب انانا راحتـه .
- كان يومها سعيد ، وهي تكتسي بالحسن وتزخر بفتنة الأنوثة

المجد الى سيدتي انانا التي تكتسي بالحسن .

و قبل أن ننهي الحديث عن هذه الشاعرة نود أن نشير الى قطعة فنية قرصية الشكل من الحجر احتوت في أحد أوجهها تحتاً بارزاً يمثل الكاهنة العظمى وهي ترتدي ثوباً طويلاً ذا أهداب له عدة طيات وقد تدلّت ظفائرها على كتفيها يتقدمها كاهن يسكب الماء المقدس في إناء بالقرب منه بناء درج شبيه بالزقورة ، ومن ضمن المشهد مجموعة من الكاهنات<sup>(٢١١)</sup> ، أما الوجه الآخر من هذه المنحوة فانها تحوي كتابة مضمونها ( انخidiowanَا كاهنة الإله نnar ، زوجة الإله نnar ، ابنة سرجون )<sup>(٢١٧)</sup>

## ٢ - الشاعر كبتي - ايلاني - مردوخ بن دابيبي<sup>(٢١٨)</sup> :

والذى اشتهر من خلال أسطورة ايرا ، وهى عبارة عن قصيدة شعرية بأسلوب بلية مدونة على خمسة ألواح<sup>(٢١٩)</sup> ، تدور حولها إله الطاعون ايرا ومستشاره ايشوم<sup>(٢٢٠)</sup> ، ويظهر اهتمام الشاعر في هذه الأسطورة منصباً على توضيح بعض الأوصاف المتناقضة كويارات البحروب وما تفرزه من دمار وتخريب ، على نقىض ذلك ما يتركه السلام من رخاء وأمان . ان هذه الموضوعات كانت ذات أهمية في تقاليد

(٢١٦) مورتكارت مترجم ١٩٧٥ ، ص ١٥٩

(٢١٧) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٣

(٢١٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٤

— طه باقر: ١٩٧٦ ١٩٨٠ ، ص ٥٣ وص ٢٤

— ستيفاني تلي مترجم ١٩٩١ ، ص ٣٣٥

- Lambert, G; JCS, XVI, 1962, p. 65.

(٢١٩) اوبنهايم مترجم ١٩٨٦ ، ص ٣٤٤

- Dalley, S; 1989, p. 284.

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ١٣٧

— جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ، ص ٣٠٥

- Keinciet, B; ZA,54, 1961, p. 244-245.

(٢٢٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٤

- Cagni, L; L'EPOPEA Di ERRA 1969, p. 35.

بلاد ما بين النهرين<sup>(٢١)</sup> ، إذ يتوضّح ذلك جلياً في أسطورة ايرا ضرب من هذا الاستخدام فيما يتعلّق بهذه التناقضات ، ولقد كان داء الطاعون والحروب من أهم ما يشغل ايرا<sup>(٢٢)</sup> ، في خاتمة الأسطورة زعم مؤلفها الشاعر بأن الإله مردوخ نفسه قد ظهر له في الحلم وأملأ عليه ، متن الأسطورة ولما استيقظ دونها بدون أن يضيف إليها أو ينقص منها شيء<sup>(٢٣)</sup> ، ويدرك ان الإله ايرا استمع إليها واستحسنها<sup>(٢٤)</sup> مقتبسات من الأسطورة : أقوال الآلهة السبعة الى ايرا ....

— قالوا لايرا هيا انهض لماذا تبقى في المدينة مثل شيخ هرم .... هل علينا ان نأكل من خبز امرأة كمن لم يخرج أبداً للمعركة ، هل علينا أن تكون خائفين مضطربين كما لو كنا لا نمتلك خبرة في الحرب ، فذهابنا الى المعركة كانه العيد للشباب ، ومن يبقى في المدينة ، وإن كان أميراً ، لن يشبع بالخبز وحده ، وسوف تنضنه أفواه شعبه ويحتقر ، كيف يجرأ على رفع يده في وجه من ذهب الى المعركة ؟ ومهما عظمت قوة من يبقى في المدينة ، كيف يمكنه التغلب على من كان في المعركة ، ان طعام المدينة ، مهما كان مزخرفاً ، لا يقارن بما يُطبخ على الحجر .... بعد ذلك يبدأ ايرا بشن الحرب : ( افتح لي الطريق لاسير على الدرب .... أعادكم على ان أحطم شعاع الشمس .... وأحجب وجه القمر في منتصف الليل ، وسأقول لابد : أوقف ينابيع - بترك - واطرد الغيم ، وأوقف الجليد والمطر واذكر كلّ من مردوخ وايا بأن من شب في السراء سوف يدفن في الضراء .... وسوف أضع نهاية للبلاد واجعلها في عداد الأطلال .... سأصرع الناس ولا أترك نفساً واحدة .

— أيها المحارب ايرا ، لم تخش اسم مردوخ .... لقد غادرت طبيعتك الإلهية وأصبحت مثل البشر .... وحملت أسلحتك ودخلت المدينة ، تم ان أبناء

(٢١) اوينهايم مترجم ١٩٨٦ ، ص ٢٤٤

- Lambert, G: BWL, 1960, p. 5.

(٢٢) اوينهايم مترجم ١٩٨٦ ، ص ٣٤٥

(٢٣) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٥٣

(٢٤) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ١٤٢

- Dalley, S; 19891, p. 311.

بابل ، الذين ليس لديهم من يتولى أمرهم ، التفوا من حولك مثل القصب في الأدغال ، فمن كان جاهلاً بالسلاح استل خنجره .... ومن كان جاهلاً بالحرب شن حرباً ، ومن لا جناح له طار كالعصفور .... وقد سدوا بأيديهم بوابة بابل ، شريان رخائهم .... أنت الذي كنت تسير في المقدمة وكانت تقودهم .... أوقعتهم في شبكتك وأمسكتهم وأبدتهم أيها المحارب ايرا - وجعلت دماءهم تسيل كالماء في الميادين العامة - فلما رأى مردوخ ذلك صاح « واأسفاه » وأمسك قلبه ، وحلت في فمه لعنة لا تبدل لها ، و ( يقول ) أسفني على بابل التي جعلتها شامخة مثل تاج النخلة لكن الريح أبيستها ، وبعد ان استطاع ايشوم مستشار ايرا من ان يقنعه بالتوقف عن تخريب بابل من خلال القسم الاخير من الملhma كما ناقبس أدناه :

أيها المحارب : اهداً واستمع الى كلماتي ، ما عليك الان إلا ان تستريح ونقوم نحن بخدمتك ، نحن نعرف جميعاً ان لا أحد يقدر على مجابهتك في يوم غضبك . فلما سمعه ايرا ضاء وجهه ، وشعت نسماته مثل فجر يوم جديد ... وعندئذ صاح ايشوم عالياً ونطق بكلام مهم ،.... عسى ان يتکاثر من جديد شعب البلاد المباد ،... وان يصرع الاكدي الضعيف السوتي القوي ،.... وان يسوق رجل واحد سبعة منهم مثل الغنم ،.... وتنزل في البلاد من جديد الماشية والغلال ،.... وعسى ان يأتي دجلة والفرات ب المياه الفيض ، وان يأتي كل واحد من حكام المدن بهبته الى خازن معبد اي - ساكيلا وبابل ، وعسى ان ينشد الإله العظيم نرجال والمحارب ايشوم لسنين لا تحصى ....

وفي ختام القصيدة يذكر ( نظمها كبتي - ايلاتي مردوخ بن داببيي ، فقد جاءه الإلهام في منتصف الليل وانه عندما تلاها بعد ان استفاق لم ينقص منها شيء ولم يضف كلمة واحدة ، وان ايرا استمع إليها وأقرها ، كما سر بها أيضاً ايشوم الذي يسیر أمامه وأثنى عليها كل الآلهة الأخرى )<sup>(٢٢٥)</sup>

(٢٢٥) تم الاقتباس للنصوص من المصادرين التاليين :

- فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ١٣٨ ١٤٢

- Dalley, S; 1989, p. 311.

## ٣ - الأديب والمعزم الآشوري ورد كولا<sup>(٢٢٦)</sup> :

إذ تولى منصب نائب كبير الأطباء في ابلاط الآشوري في زمن الملك سنحاريب ، وتدرج بمنصبه إلى أن أصبح معزماً في البلاد في زمن الملك اسرحدون ، ويقي محافظاً على منصبه بداية عهد الملك آشوريانبيال ، حيث أُعفي من مهام منصبه لأسباب ، ربما وجود خلاف شخصي<sup>(٢٢٧)</sup> بين هذا الأديب والملك آشوريانبيال عندما كان ولياً للعهد<sup>(٢٢٨)</sup> ، لذا فقد قام والد الأديب ادد - شومو - أوصر بكتابية رسالتين إلى الملك آشوريانبيال يتشفّع لابنه ورد كولا ، لكنها لم تسفر عن نتيجة وكانت عديمة الفائدة لعدم استجابة الملك إليها ، الأمر الذي حدا بهذا الأديب بتوجيهه رسالة إلى الملك آشوريانبيال مؤرخة في اليوم الثالثين من شهر كانون الأول من عام ٦٦٧ ق م<sup>(٢٢٩)</sup>

ويعد أن فشلت جميع محاولاته للعودة إلى منصبه، فقد أصبح متشرئاً ، بحيث لجا في النهاية إلى توجيهه هذه الرسالة متسللاً عند سيده الملك لأن يمنحه ثواباً ليتسلّى له تغيير ثوبه الوحيد ويفتحه دايتنين للركوب والعمل في الحقل ، وقد استنبط الاستاذ پريپولا (Simo Parpolo) من دراسته المستفيضة لهذه الرسالة بوجود حالة غير مرضية وغير مناسبة للمثقفين ، إذ يستطرد قائلاً : « ان العلم وحياة الترف لا يتماشيان حقاً بشكل جيد ، وإن هذه القضية تبدو حقيقة في الأزمان القديمة ، كما هي اليوم أيضاً مثال ذلك : كبير النساخ الذي كان يعمل في البلاد الآشوري ، فهذا الرجل كان بالتأكيد واحداً ضمن أكثر الأشخاص ثقاقة في عصره ، ففضلاً عن أنه مستشار شخصي للملك وموظّف مرموّق في البلاد يمكن مقارنته بالحكماء الأسطوريين (الأفكل) في عصور ما قبل الطوفان ، كما ورد في المثل الآشوري المعروف ( إن بيت كبير النساخ حقير حتى إن الحمار لا يرتضي لنفسه دخوله )<sup>(٢٣٠)</sup>

### نقبس مقتطفات من هذه الرسالة

(٢٢٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٨١

(٢٢٧) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٨٢

(٢٢٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٨١

(٢٢٩) فاضل عبدالواحد علي ٩٦ ص ٢٨٢

— الى سيدى الملك ، من خادمك ورد كولا أتمنى لسيدي الملك موفور  
 الصحة وعسى مردوخ وصريانيتم ، نبو وتشميتم ، عشتار - نينوى  
 وعشتار - اربيل ، ننورتا وكولا ، ونرجال ولاص (Las) أن ينعموا ببركاتهم  
 الوافرة على سيدى الملك العامل ..... وان تبارك الآلهة العظام في  
 السماء والأرض ملوكتك على الدوام ..... وعسى ان يجعل ملوكتك نافعة  
 للناس قاطبة مثلما ينفع الزيت الخالص النقي .... وان يلتفت سيدى الملك  
 الى قضية خادمه وان ينظر الى الموضوع برمته ، أقول ابتداء انى كنت  
 في أيام ابيك الملك رجلاً فقيراً وابن رجل فقير كنت كلباً ميتاً وشخصاً  
 وضيعاً محاصراً فانتشلني أبوك من المزيلة وأصبحت اتسلم منه الهدايا  
 وصار اسمى يذكر بين أسماء الرجال المحظوظين ، وأخذت استمتع باكل  
 ( الفضالة ) الدسمة واعتقد أن يعطيوني من وقت لآخر بغلأ أو ثوراً ، وفي  
 كل عام كنت أحصل على ( مَنْ ) أو ( مَنِينْ ) من الفضة وفي أيام سيدى  
 عندما كان ولياً للعهد كنت أتسلم ( الفضالة ) مع العرافين ، كنت أقف  
 عند فتحات التوافد وأراقب .... ولم أدخل بيت خصمي أو بيت أحد من  
 رجال الحاشية ،.... والآن وقد خلف أباءه ، فإن سيدى الملك عزز السمعة  
 الطيبة التي حققها ، أما أنا فلم أكافأ على ما حققته من أعمال ، لقد  
 عانيت بشكل لم يسبق له مثيل حتى كنت أن أسلم ( الروح ) ، ان سوء  
 السلوك والنميمة وإفشاء السر أشياء مقرفة ، أما أنا فقد صنت امتيازات  
 سيدى الملك وحميتها ، غير ان أحداً ، لم يمد لي يد الإحسان .... فإذا كان  
 من اللائق أن يتسلم العلماء من الصنف الأول ومساعدوهم ، بغالاً ، يكون  
 من المناسب حقاً أن يعطى لي حمار ، وبالمثل ، فطالما ان الثيران توزع  
 في شهر كانون الأول يكون من المناسب أيضاً ان يعطى لي ثور ،.... لقد  
 بعثت برسالة الى سيدى الملك بواسطة - شرو - نوري - الخصي ، حملتها  
 كل ما ينتاب قلبي من أحزان .... سيدى الملك ابني لا أقدر على شراء  
 نعل ، أو أجرة خياط ولا أملك ثوباً بديلاً ، وقد تراكم بذمتي دين لمبلغ (٦)  
 مَنْ من الفضة ، فضلاً عن الفائدة ، كما اني بلغت من العمر خمسين عاماً ،  
 وهم يقولون لي عندما تتقدم في السن ... مَنْ الذي يعينك؟ ... الملك  
 ندينـ «أنـدـبـ» اـنـتـصـرـ دـوـنـ جـدـوـيـ ، شـاتـجـهـتـ إـلـىـ العـرـاقـ لـكـنـيـ

لم أجد أي أمل .... لقد كان متشائماً ولم يز شيناً كبيراً ، يا سيدي الملك ،  
ان رؤياك لسعادة وان عطفك لحظ عظيم ، فعسى أن يرق قلبك سيدي  
الملك وان تبعث لي دابتين على الأقل<sup>(٢٢٠)</sup>

#### ٤ - الشاعر والعازف ساكيل - كينم - اوبيب :

تعرفنا عليه مؤلفاً لقصيدة العدل الإلهي<sup>(٢٢١)</sup> ، المدونة على مجموعة من الواح  
الطين معظم نسخها وجدت في مكتبة آشوريانبيال في نينوى من القرن السابع<sup>(٢٢٢)</sup>  
نظمت على شكل حوار بين شخص معذب متشك و بين صديقه<sup>(٢٢٣)</sup>. امتازت بأسلوب فني من  
التأليف الشعرية اللغظية<sup>(٢٢٤)</sup> ، استوجبت من الشاعر الالتزام بحرف معين في بداية  
كل بيت من أبيات القصيدة وهي صناعة شعرية صعبة تتطلب مهارة عالية ومهارة  
شعرية ولغوية واسعة ، وهو ما يُعرف بالمصطلح ( الأكرrostيك Acrostic ) والذي  
يُطلق على تلك القصيدة التي لو جمعت أوائل أبياتها تكونت جملة مفيدة ( أنا  
ساكيل - كينم - اوبيب كاهن الرقى عابد الإله والملك )<sup>(٢٢٥)</sup> ، فالقصيدة تتكون من

( ٢٢٠ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٨٥

- Simo Parpola; The Forlorn Scholar, 1987 p. 257.

( ٢٢١ ) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٥٤

- ساكيز مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩٣

- فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٥٥

- Lambert, G; BWL, 1950, p. 63.

( ٢٢٢ ) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥٠

( ٢٢٣ ) ساكيز: مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩٣

- فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ص ٣٦٣

- طه باقر: ١٩٨٠ ، ص ٢٤

- Lambert, G; JCS, XVI, 1962, p. 76.

( ٢٢٤ ) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥١

- طه باقر: ١٩٨٠ ، ص ٢٤

( ٢٢٥ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٨٤

- طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥١

- ساكيز مترجم ١٩٧٩ ص ٤٩٣

- Lambert, G; JCS, XVI, 1962, p. 76.

سبعة وعشرين نوراً قوام كل دور أحد عشر بيتاً شعرياً ، هذه الصياغة الشعرية الفنية تذكرنا بنماذج مشابهة في القصيدة العربية<sup>(٢٣٦)</sup> ، وفحوى القصيدة يدور حول التشكك والسخرية من جانب المعذب الذي يدفعه تشكيه في بعض المواقف الى درجة التجديف والكفر<sup>(٢٣٧)</sup> ، وتعتبر القصيدة من الناحية الفنية الأدبية أمعن وأروع من بقية القصائد ذات العلاقة بالعدل الالهي ، والتي سوف سنتناولها بشيء من التفصيل في مبحث لاحق .

وندون في أدناه تلخيص مضمون القصيدة :

**المعذب** أنا طفل يتيم المولد ماتت أمي أثناء الولادة وتركتنى  
يتيمماً<sup>(٢٣٨)</sup>

<b>الصديق</b>	الموت نصيب جميع الناس <sup>(٢٣٩)</sup>
<b>المعذب</b>	أنا في صحة رديئة ، كثيب ومعسر
<b>الصديق</b>	تكافيء الآلهة بالتالي المتقين <sup>(٢٤٠)</sup>
<b>المعذب</b>	هناك أناس في رفاهية بدون تقوى ، ولكنني كنت تقيناً بدون رفاهية .

<b>الصديق</b>	اننا لا نفهم طرق الآلهة ، فغير الصالح الذي يترف مؤقتاً يهجر في النهاية .
---------------	--

<b>المعذب</b>	حسب ملاحظاتي لم تكن الحالة كذلك
<b>الصديق</b>	ان من الكفر ان تجادل قرارات الآلهة .
<b>المعذب</b>	هناك ميزات للحياة كمتسول دون مسؤوليات نحو الجميع .
<b>الصديق</b>	هذا جنون

(٢٣٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٩

- Lambert, W, G; JCS, XVI, 1962, p. 71.

(٢٣٧) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٩

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥١

(٢٣٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٩

- Lambert, G; JCS, XVI, 1962, p. 71.

(٢٣٩) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٩

(٢٤٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٩

وبستمر الحوار بعض نظرية العقاب المقدس على الممارسات المتشعبه للحياة المقلية ، ويتفق المتحاوران أخيراً على الاقتناع بان البشر غير عادلين ، وانهم كذلك لأن الالهة خلقهم كذلك<sup>(٢٤١)</sup>

##### ٥ - الناسخ كو - ايا<sup>(٢٤٢)</sup> :

الذى قام باستنساخ ثلاثة رقم طينية تضم ما مجموعه (١٢٤٥) (٢٤٣) سطراً لقصة الطوفان اتراخاسيس من زمن حكم العاهل آمبي صدوقيا ملك بابل (١٧٠٢ - ١٦٨٢ق - م)<sup>(٢٤٤)</sup> . كما أشير الى اسم الناسخ بصيغة (Ellet-ku) من قبل بعض المختصين في دراسات سابقة<sup>(٢٤٥)</sup> ، وبأنه عمل في مدينة سبار في زمن الملك نفسه ، لكن إيضاحات أحد المختصين حول الألفاظ الأساسية للعلامة (ku) ، وخاصة عند استعمالها في التركيبات اللغوية السومرية<sup>(٢٤٦)</sup> . إذ أوضح ملابسات تعدد الاسم بصيغ مختلفة ، ومهما يكن فقد أوضحت الدراسات الحديثة كون اسم الناسخ (نور - ايا ) بدلأ من القراءات السابقة<sup>(٢٤٧)</sup> ، إذ لم تكن هذه التعديلات

(٢٤١) ساکر : مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩٤

ـ فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٣

(٢٤٢) طه باقر : ١٩٨٠ ، ص ٥٧

ـ فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ١٥١

(٢٤٣) جان بوتيجو مترجم ١٩٩٠ ، ص ٢٩٦

ـ فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ١٥١

- Dalley, S; 1989, p. 3.

Dalley, S; 1989, p. 3. (٢٤٤)

Finkelstein, JCS, XI, 1957, p. 83. (٢٤٥)

- Speiser, E; ANET, 1969, p. 105.

(٢٤٦) حول مزيد من التفاصيل ، انظر :

ـ فاضل عبدالواحد علي ١٩٧٥ ، ص ٢٥ - ٢٨ ، والhashiya (١٢).

ـ طه باقر : ١٩٨٠ ، ص ٢١٤ - ٢١٥

Dalley, S; 1989, p. 3.

(٢٤٧)

الحديدة غريبة ، فقد سبق ان لاحظنا تبديل اسم المصطلح اوركاجينا وأصبح اوروانمكينا<sup>(٢٤٨)</sup> ، واسم الجبل الذي رست عليه سفينة الطوفان بجبل نيموش بدل جبل تيسير<sup>(٢٤٩)</sup> :

٦ - رئيس الكتاب سين - لقي - اونني<sup>(٢٥٠)</sup> من الحقبة الكاشية<sup>(٢٥١)</sup> : عُرف من خلال الانتشار الواسع لملحمة كلامش ذاتعة الصيت بمعالجتها مسائل لها مساس بحياة وتفكير البشر وعلاقتهم مع الآلهة<sup>(٢٥٢)</sup> ، حيث ورد اسمه بالعبارة ( طبق سين - لقي - اونني ) الكاهن من صنف مشمشو<sup>(٢٥٣)</sup> ، ويرجح ان هذه الصيغة النهائية للملحمة قد دونت على يد هذا الكاتب بحدود ١٢٥٠ ق.م<sup>(٢٥٤)</sup> .

---

(٢٤٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٧٩ ص ١١٦

- Kramer, S, N; 1958, p. 93-94.

Dalley, S; 1989, p. 114. note-135, p. 133.

(٢٤٩)

(٢٥٠) طه باقر: ١٩٧٦ ١٩٨٠ ، ص ٥٣ ، ص ٥٦

- Lambert, G; BWL, 1960,p. 14.

Dalley S; 19891, p. 47.

(٢٥١)

(٢٥٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ١٦٩

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٠٠

(٢٥٣) طه باقر: ١٩٨٠ ، ص ٢٤

— جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ، ص ٣٠٢

- Dalley, S; 1989, p. 47.

(٢٥٤) طه باقر ١٩٧٦ ، ص ٥٣



الفصل الثاني

## أدب الحكمة و الحكماء



## المبحث الأول

### أدب الحكمة ... تعريفه ... مضامينه

تبواً هذا الضرب موقع الصدارة ضمن ضروب الأدب الراافيدي<sup>(١)</sup> . ولا تخلو المدونات المسماوية من تلميحات للحكمة<sup>(٢)</sup> ، سواء كانت أدبية أم غير أدبية ، وما تكتنفه من معانٍ متنوعة تتلخص بالقيم والأخلاق والمُثل العليا للحياة ، فقد سعى العراقيون القدماء والباحثون المحدثون إلى الخوض في تفاصيل هذا الضرب مسهمين بعطاءات مختلفة ومتنوعة نظراً لأهميته المميزة ، كونه يعكس المفاهيم والمعتقدات الفكرية والروحية للعراقيين القدماء<sup>(٣)</sup> . الذين تركوا لنا تراثاً ضخماً من المدونات تسرد آراءهم بخصوص مجمل القضايا التي شغلت بالهم عبر مسيرة تاريخية طويلة .

وهذا الضرب هو إدراك لما في النصوص المسماوية المدونة في وادي الراافدين أو في غيرها من مدونات بلدان الشرق الأدنى القديم والتي من ضمنها مصر القديمة ، ترتبط بالحياة وتقويم الإنسان ، وتعالج مواضيع لانماط الحياة اليومية والسلوك الاجتماعي ، فضلاً عن القيم والأخلاق<sup>(٤)</sup> .  
ونالت الحكمة عند العراقيين القدماء مقاماً رفيعاً وقيمة عالية واهتمامًا

Lambert, G; BWL, 1960, p. 1.

( ١ )

Demming, S; 1992, p. 2.

( ٢ )

Lambert, G; BWL, 1960, p. 10.

( ٣ )

— كريمر: مترجم : ١٩٧٣ ، ص ٢٢٦ ، ص ٤١٨ .

Gordon, E; New look at the Wisdom of Sumer & Akked, Bior, 17, 1960,p. 123. ( ٤ )

- Lambert, G; BWL, 1960, p. 8.

كبيراً<sup>(١٠)</sup> ، وهي تكاد تحتفظ بمسحة من القدسية<sup>(١١)</sup> فنجد هنا تلبيت ملزمة كموروث نلمسه في الديانات التوحيدية اللاحقة ( بدء الحكم مخافة الله )<sup>(١٢)</sup> ، و ( رأس الحكمة مخافة الله )<sup>(١٣)</sup>

لقد كان الإله ايا - انكي - واحداً من ثلاثة آلهة عظام اعتمدوا أساساً لمرتكزات الديانة العراقية القديمة<sup>(١٤)</sup> ، فهو إله الحكم والمعرفة<sup>(١٥)</sup> ، وقد نُعت بالمبعد والمرشد والقائد<sup>(١٦)</sup> . كما نُسبت اليه الأعمال الكبيرة والعظيمة ، فنداهه غير المباشر الى رجل الطوفان يعكس واحدة من صفات الحكيم المتعقل لإنقاذ البشرية من الهلاك ، والحفاظ على بقاء الجنس<sup>(١٧)</sup> البشري ، فالحكمة إذن هي العامل المبدع لكل عمل عظيم<sup>(١٨)</sup>

تتوضح أهمية الحكمة ضمن نتاجات الأدب في أسطورة ( انكي وتنظيم العالم )<sup>(١٩)</sup> ، حيث يُشار اليه بارسال مخلوقات من مياه العمق ( الحكماء السبعة ،

( ٥ ) طالب الخفاجي : المثل في العهد القديم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ٢٢ ١٩٩٥ ، ص

Denning, S; 1992, p. 32-33.

( ٦ )

( ٧ ) الكتاب المقدس الأمثال ٩ ١٠

( ٨ ) حديث نبوي شريف .

( ٩ ) فاضل عبدالواحد علي : المعتقدات الدينية ، موسوعة الموصل الحضارية ، الجزء الأول ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص ٣٠٦

- Kramer, S, N; Sacred Marriage Rite, 1960, p. 17.

( ١٠ )

Helmer, Ringgren: Word & Wisdom, 1947, p. 59.

( ١١ ) جان بوتيرو : مترجم ١٩٩٠ ، ص ٢٩٣

— كريمير : مترجم ١٩٧٣ ١٦٢

— انوار اونكر : ادابا اريبو ، ترجمة محمود الامين ، سومر / ٩ ، لسنة ١٩٥٣

ص ٤٨

( ١٢ )

Lambert, G & Millert, A; 1969, p. 19.

Van Dirk; 1953, p. 9.

( ١٣ )

— طالب الخفاجي : ١٩٩٥ ، ص ٢٢

( ١٤ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٩٣

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ٩٠

وهو ما سنعرج عليه بشيء من التفصيل في مبحث لاحق ) . لنشر الخير والمعرفة  
فنون الحضارة<sup>(١٥)</sup>

ولا شك في أن أدب الحكمة موضوع ما يزال بحاجة إلى مزيد من البحث ، لأنه يعني أساساً الفضيلة والجوانب الفكرية ويكون التأكيد فيه على الحياة الدينية بشكل كبير ، فالرجل الحكيم هو الذي يخاف الله<sup>(١٦)</sup> .

و قبل الخوض في مضامين هذا الضرب ، يتوجب علينا الإشارة إلى بعض ما سطّره بخصوص الحكمة من قبل القدماء أنفسهم بكلمات أو مصطلحات تدخل ضمن أدب الحكمة ، كي نتمكن من استنتاج مضامينه من جملة معاني الحكمة : العلم ، التفقه ، العدل ، الكلام الذي يوافق الحق ، أو ما يوصف به الحكيم ، لذا فالحكمة هي الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه<sup>(١٧)</sup> ، و (الحكمة الإلهية علم يبحث فيه عن أحوال الموجودات الخارجية المجردة عن المادة التي لا بقدراتنا ولا باختيارنا)<sup>(١٨)</sup> ، لذا تزدحم نصوص الحكمة باشارات إلى الأعمال الصالحة وتحذير الإنسان عن كل ما يعد شرآ له<sup>(١٩)</sup> .

وقد وردت عدة تعاريف بخصوص الموضوع لباحثين محدثين ، حيث ورد أحدهم : (الحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الأمور على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية أو موضوع الأشياء الموجودة في الأعيان والأنهان وغايتها التشرف بالكمالات في العاجل والفوز بالسعادة بالأجل)<sup>(٢٠)</sup> وقال الآخر : (الحكمة وضع الشيء موضعه والعلم والحل جمعها حكم ، وأحكمته الأمور جعلته

---

→ - كريمر: مترجم ١٩٧٣ ، ص ١٩٤ - ١٩٦

- فرانكفورت وآخرون مترجم ١٩٦٠ ، ص ١٨٩

Burstein; M; The Babyloniae of Berossus, 1978, p. 14 (١٥)

Lambert, G; BWL, 1960, p. 1. (١٦)

- Denning, S; 1992, p. 8.

(١٧) جميل صليبا : المعجم الفلسفى ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٤٩١ - ٤٩٢

(١٨) بطرس البستاني : محظوظ المحظوظ ، بيروت ١٩٨٣ ، ص ٤٣٠

- طالب الغفاجي ، ١٩٩٥ ، ص ٤٠

(١٩) طالب الغفاجي ١٩٩٥ ، ص ٢٠

(٢٠) بطرس البستاني محظوظ المحظوظ ، ١٩٨٣ ص ٤٣٠

حكيمًا<sup>(١١)</sup>. وقيل ان : الحكمة تعنى الحكم العادل فيما يتعلق بالسلوك والفكر والتأمل . ان ما يشغل الحكمة هو التأمل القادر على النفاذ الى أعمق الأشياء ، بيد أنها لم تشغل نفسها بالتيقن من الحقيقة فجأة فيها ان الحكمة في المعنى المأثور الواسع تشير الى نشر الحكم العادل الذي يلاحظ السلوك في الحياة<sup>(١٢)</sup> في حين ذكر آخرون ان : الحكمة تعنى المعرفة والحكم وال بصيرة وكتمان السر والذكاء ، وهي مؤشرات لقدرات وقابليات متعددة تتعلق بالإنسان والأشياء ، لهذا فالمعرفه والحكم التي لازمت الحكمة تتمثل :

- خاصية الحكيم ، القوة والقدرة على تحديد أصدق حكم مناسب في أي قضية تقدم لاتخاذ قرار متوازن بشأنها .
- القدرات والقابليات المتشابهة في تحديد مقدار المعرفة الخاصة ، معرفة الإنسان والأشياء التي يحصل عليها بالتجربة<sup>(١٣)</sup> .

كما ورد في بعض المعاجم كون الحكمة تمثل القدرة الفعلية على تمييز الرجل العكيم من خلال القدرة والمهارة على العيش على نحو حسن والنجاح والنصيحة الفاضلة<sup>(١٤)</sup> .

لذا نجد الحكمة أساس كل قضية تتصل بال بصيرة ازاء العلاقات السائدة في الحياة الإنسانية والعالم ازاء السلوك المستنبط من هذه البصيرة التي توضح حذقة التعليم والثقافة<sup>(١٥)</sup> .

قد لا يختلف أثنان في ان حكمة العراقيين القدماء وما أضافت بعطائها السخي المفعم بالأصالة استمرت حية حتى يومنا هذا... ولم تكن مقتصرة على بلاد وادي الرافدين ، بل توسيعت في انتشارها وحظيت بمنزلة كبيرة عند الأمم والشعوب التي جاورت البلاد وتفاعلـت مع فكرهم وحضارتهم وقد حظي من تعاطى بها منها

( ٢١ ) محمد فريد وجدي : دائرة المعارف ، القرن العشرين ، بيروت ، ١٩٧١ ، الجزء الثالث ، ص ٤٧٣

The Encyclopedia of Philosophy , Vol: 8, 1987, p. 322.

( ٢٢ )

The Century Dictionary & Cyclopedia, 1900, Vol, Vol: 8. 694.

( ٢٣ )

The Interpreters Dictionary of the Bible, Vol:4, 1962, p. 852-855.

( ٢٤ )

Encyclopedia of Religion Vol, 15, 1987. p. 393.

( ٢٥ )

منزلة رفيعة نعتوه بأنه صاحب الرأي السديد<sup>(٢٦)</sup>  
وقد وردت إشارات عديدة للحكمة في القرآن الكريم ، إذ قال عز وجل : ﴿ يَوْمَيِ  
الْحُكْمَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يَوْمَ الْحُكْمَ فَقَدْ أَوْتَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا لِوَالْأَلْبَابِ ﴾<sup>(٢٧)</sup> .

فالحكمة تعني التنوير والمعرفة العلمية التي بنيت على التجربة ، مثل :

- القدرة على الحكم الصحيح في القضايا التي تتعلق بالحياة والسلوك وسلامة الحكم في اختيار المعاني والالفاظ.
- المعرفة أو التنوير أو المعرفة العميقة .
- يعني حديث الحكيم أو تعاليمه أو قوله أو وصيته<sup>(٢٨)</sup> .

وقد ورد تعريف الحكمة في المعاجم العربية والتي أكثرها شيوعاً هو لسان العرب ، حيث يقول : ( وقيل الحكيم ذو الحكمة ، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم ، والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر ، وعليم بمعنى عالم ، الجوهرى الحكيم ، الحكمة من العلم ، والحكيم العالم وصاحب الحكم وقد حكم أي صار حكيناً ، والمحكم - بفتح الكاف - هو الشیخ المجرب المنسوب إلى الحكمة ، والحكمة العدل ورجل حكيم ، عدل ، حكيم ، وأحكم الأمر ، أتقنه وأحکمته التجارب والحكيم المتقن للأمور .. )<sup>(٢٩)</sup> .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الحكمة تحتاج إلى التأمل والتفكير ، لذا حرم أهل الحرف اليدوية من نصيحتهم منها ، فالكاتب يتوجه لتدوين الحكمة عندما يتھيأ له الفراغ ، أما صاحب العمل القليل فلديهم متسع من الوقت والفراغ للتأمل والتفكير . وهذا من شأنه أن يجعل منه حكيناً<sup>(٣٠)</sup> .

(٢٦) طالب الخزاجي : ١٩٩٥ ، ص ١٦

(٢٧) القرآن الكريم سورة البقرة ، الآية ٢٦٩

(٢٨) The Oxford Enghish Dictionary, Vol: 12, 1933, p. 191.

(٢٩) ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، الجزء الأول ، ص ٦٨٨ - ٦٨٩

(٣٠) طالب الخفاجي : ١٩٩٥ ، ص ٢٣٧

في حين أجمع جمهور الباحثين المختصين بحضارة وادي الرافدين ، كون معظم الحكماء متنقلين باعمال كبيرة و مهمة ، فالإله ايا رب الحكم والمعونة ، وأدبا الحكيم وكلكامش واتراخاسيس وكوديا وحمورابي وغيرهم ، لم يكونوا متفرغين ، بل انهم متنقلون بهموم البلاد والعباد وقضاياها المتشعبية ، لكنهم وصفوا بأنهم حكماء<sup>(٢١)</sup>

وقد تأثر أدب الحكم العبري القديم بشكل كبير بالفكر العراقي القديم ، وهذا التأثر هو حقيقة اختلاط اليهود بعد ترحيلهم الى بلاد بابل في القرن السادس ق - م . وقد أطلقوا على الحكم كلمة قوهيلت (Qoheletn)<sup>(٢٢)</sup> .

وكان للمصريين القدماء أدب رفيع وآثار أدبية رائعة خلفوها لنا مسطورة على أوراق البردي<sup>(٢٣)</sup> ، وغيرها ، وهو أدب الحكم والموعظة الحسنة ( درس أو تعليم ) يقصد بها تعليم حكم الحياة وأداب السلوك وهي غالباً ما تكون نصائح موجهة من والد خبر الحياة وذاق حلوها ومُرّها ، يصوغ تجارب حياته التي اكتسبها بعد خبرة طويلة في عبارات بلية موجزة ، ويسوقها الى ابنه لكي يعمل بها وينسج على منوالها حتى يتحقق لنفسه النجاح والفلاح في حياته المستقبلية ، إذ يقول : ( حصل الأخلاق واربع الحق واعمل على نشر العدالة ، وعامل الجميع بصدق ، وهو

( ٢١ ) لمزيد من التفاصيل بخصوص الموضوع أنظر :

- Van Dijk; 1953, p. 51.
- Lambert, G; GCS, XVI, 1962, p. 73,
- Kramer, S, N; 1969, p. 23-26.
- Hallo, W; Antediluvian Cities, JCS, XXIII, 1970, p. 62, not, 66.

— ساکز: مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٦١

— طه باقر : ١٩٨٠ ، ص ٧٣

— اونتهايم مترجم ١٩٨٦ ، ص ٣٢٢

— فاضل عبدالواحد علي : ١٩٨٩ ، ص ١٥٠

— جان بوتيرو: مترجم ١٩٩٠ ، ص ٢٩٧ - ٣٠٢

- Denning, S; 1992, p. 36, p. 47.

( ٢٢ ) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ١٥١

( ٢٣ ) محرم كمال : الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء ، مصر ، ١٩٦٢ ، ص ٣

- Denning, S; 1992, p. 26.

يؤكد ماراً ان اعظم فضيلة دالمة يتحلى بها الإنسان في الحياة هي العدالة والخلق العظيم ، لأنها باقية وذكراها لا تزول<sup>(٢٤)</sup> ،  
وكما أشار آخر : ( ان القلم شجرة ثمرها المعاني والفكر بحر لؤلؤة الحكمة )<sup>(٢٥)</sup>

إن أدب الحكمة الراقيين انطلق بنفقة عالية من الكتابة وتقاليد المدرسة<sup>(٢٦)</sup> ،  
لكن هذا لا يعني نسيان أو إغفال الموروث الحضاري لتقاليد القوم<sup>(٢٧)</sup> ، الذي أعطى لهذا النمط من الأدراك والحكمة متسعًا للتداول والانتشار<sup>(٢٨)</sup> ،  
فيعد ان عرجنا على جانب من أقوال الباحثين المحدثين ، فقد حان الوقت لاستعراض ما دوّنه العراقيون القدماء من كلمات أو تعبيرات بهذا الخصوص ، خاصة تلك الانواع المتعددة للمهارات والتقنيات التي كانت ضرورية للحرف والابداعات الشخصية المعبّرة عن الابداعات ، وهي :

١ — Nemequ : حكمة – Wisdom

مثل :

- nemeqi ša Ea<sup>(٤٠)</sup> حكمة ايا Wisdom of Ea.
- Ludlul bēl nemeqi<sup>(٤١)</sup> لامتحن رب الحكمة I will przise of lord ofWisdom.
- nemeqi ašcipūti<sup>(٤٢)</sup> حكمة المعزم ( أي طارد الأرواح )

( ٢٤ ) محرم كمال ١٩٦٢ ، ص ٧

( ٢٥ ) يوسف توما البيسطاني : أمثال الشرق والغرب ، مصر ، ١٩١٢ ص ٦

Vanstiphout, H; How they learn Sumerian, JCS, 31, 1979, p. 120. ( ٢٦ )

Denning, S; 1992, p. 32. ( ٢٧ )

Van Diyk; 1933, p. 21.

( ٢٨ ) ادوارد كييرا : كتبوا على الطين ، ترجمة : محمود الامين ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ٢٥٢ ( ٢٩ )

Denning, S; 1992, p. 64.

Harper, R, F; Assyrian and Babylonian Letters, 9 Rs, 13. ( ٤٠ )

— Denning, S; 1992, p. 36.

Lambert, G; BWL, 1960, p. 32. ( ٤١ )

Denning, S; 1991, p. 34. ( ٤٢ )

The Wisdom of the exorcits (Craft).

— ٢ — متنمٰق أو متّمرس في الحكمة  
skilled, experienced educate.

مثل

اسالوخي الحكيم القائد معزّم الآلهة

— emqu masrū mašmaš ilī dsalluhi.

The Wise, the leader, the exorcist of the Gods, Asalluhi.<sup>(٤٤)</sup>

Knowing, expert in a Craft : العارف ، الخبرير بكل شيء — ٢ —<sup>(٤٥)</sup> mudū

مثل :

— apkal ilī mudū mimma šumšu,<sup>(٤٦)</sup>

الحكيم بين الآلهة هو العارف بكل شيء .

The Sage among the Gods the one who knows all that there is.

حيث الإله أيا وصف مردوخ : (ابني الذي يعرف الحكمة كلها )

— mārī mudū gimei uznu, <sup>(٤٧)</sup> My Son, who know all Wisdom.

من معاني كلمة (mudu) للدلالة على معرفة الأشخاص الذين لهم إلمام بكل القضايا ذات الصلة بالحرف والصناعات والمهارات :

— naggāru mudū <sup>(٤٨)</sup> skilled carpenter، مهارة النجار ،

Ummani mudē šipri,<sup>(٤٩)</sup> الحرفي الذي يعرف تجارتهم

The Craftman who know their Trade.

— ٤ — الحكيم eršu Wise

Denning, S; 1992, p. 35. (٤٣)

Thompson, C; Assyrian Medical Texts, 100, 3, 12. (٤٤)

Code of Hammurapi, XL, ii, 102. (٤٥)

Denning, S; 1992, p. 35, p. 64. (٤٦)

King, L; The seven tablets of Creation, Vol: 1, 1902, p. 36. (٤٧)

Lambert, G; BWL, 1960, p. 178. (٤٨)

Lie, A, H; The Inscriptions of Sargon II, 372. (٤٩)

Denning, S; 1992, p. 35. (٥٠)

Ea eršu bēl nemqi<sup>(٥١)</sup>

ايا الحكيم سيد الحكم

— Ea, the wise lord of wisdom.<sup>(٥٢)</sup>

knowledge mērešu معرفة إدراك ٥

وقد استخدمت الى الإله ايا مثل

— ina merešu ša Ea,<sup>(٥٣)</sup>

بمعرفة أو إدراك ايا ،

— in the Knowledge of Ea.

— in merešiya rapši hissat uznēya palkati... āla ēpuš,<sup>(٥٤)</sup>

أنا بنيت المدينة بمعرفتي الواسعة وعظمة تفكيري .

I built A City with my board knowledge and my great intelligence

Wise expart itepšu ٦ — المهارة الخبرة الحكمة

مثل

— ūtē ūtpešu :<sup>(٥٥)</sup> Wise shepherd —

الراعي الحكيم

ريما يقصد بذلك الملك مردوخ بلادان<sup>(٥٨)</sup> :

— malku itepešu rapsa uzni:<sup>(٥٧)</sup>

Wise king of wide understanding.

Sage apkallu — ٧ الحكيم ويتضمن عدة معانٍ منها ما يمثل الحكيم

ضمن الحكماء السبعة الأسطوريين مثل :

— mašmaš ilī apkal ilī Marduk bēl balati<sup>(٦٠)</sup> The exorcist among

Borger, R, Inschriften Aszarnaddon Konigs Von Assyrien, AFQ, 9. 79:4. ( ٥١ )

Denning, S; 1992, p. 35. ( ٥٢ )

VAB,4, 62 ii 14 (Vorderasiatishche Bibliothek). ( ٥٣ )

Lyon, D, G; Keilschrifttexte Sargons, 1883, p. 34 7:47. ( ٥٤ )

Denning, S; 1992, p. 35. ( ٥٥ )

☛ CAD s.v p. 299.

Luckenbill, D; The Annals of Sannacherib, I, OIP, 2, 1924, p. 23. ( ٥٦ )

VAS, 1 37 ii 47, (Vorderasiatische Schriftdenkmaler). ( ٥٧ )

Denning, S; 1992, p. 35. ( ٥٨ )

Denning, S; 1992, p. 36. ( ٥٩ )

Šurpu VIII 88 p. 44. ( ٦٠ )

the gods, The apkallu among the Gods Marduk lord of life.

معزم الالهة الأفكل بين الالهة مردوخ سيد الحياة  
— ٨ <sup>(١١)</sup>igigallu على الشخص الحكيم  
وعلى الحكمة ، مثل

IGI GAL ILĪ <sup>(١٢)</sup>wise one among the Gods

— Hammurabi mudē igigalim<sup>(١٣)</sup> ... Hammurabi steeped in wisdom.  
حمورابي المتبحر في الحكمة .

— ٩ <sup>(١٤)</sup>Uznu : السمع ، الحكمة ear, wisdom ، إذ يلاحظ ارتباط الحكمة  
بالفهم / الإدراك مع الإنصات والسمع ، مثل :

— rapaš uzui : <sup>(١٥)</sup>wide of ear السمع الواسع

— ina uzni rapašti hasissi Palkē <sup>(١٦)</sup>

“with great intelligence. wide understanding.”

عظيم العقل واسع الإدراك .

— ١٠ <sup>(١٧)</sup>hassu ، ذكاء ، عقل intelligent ، تتطابق هذه الكلمة مع  
، نو عقل عظيم وذكاء قوة حارقة ، (mudū)

— palkā uzni hāsis emūqān puggul,<sup>(١٨)</sup>

“of great understanding intelligent, of mighty strength”

— bēl uzni hāsisi “lord of wise understanding”

Denning, S; 1992, p. 36.

(٦١)

Landsberger; JNES, (14) 1955, p. 160.

(٦٢)

Code of Hammurabi, iii 17 p. 5.

(٦٢)

Von Soden; AHW, bisitu uznu.

(٦٤)

— Ringgren, H; Word and Wisdom, 1947, p. 59.

(٦٥)

Von Soden; AHW, s.v rapšu 1 5a.

(٦٦)

Borger, R; AFO, 9. ¶

(٦٧)

Denning, S; 1992, p. 37,

(٦٨)

King, L; 1902, p. 4.

(٦٩)

Reiner, E; surpu, A Collection of Sumerian and Akkadian incantation, 1958,p. 22.

## سيد الفهم الحكيم

- Ea.... bēl nēmeqi hāsisu<sup>(٧٠)</sup>

“Ea is the lord of wisdom the intelligent” . ايا سيد الحكمه والعقل .

- itpēšu hassu mudū:<sup>(٧١)</sup>

“Wise, intelligent, knowing”

## الحكيم العاقل العارف

من كل ما تقدم يمكن القول ان أدب الحكمه يؤكد على مفاهيم متراوحة وصيغ بлагوية تدلل على الفطنة والإدراك والفهم بقصد الارتفاع بالنفس البشرية الى مستوى الحكمه المنشودة وتحظى منزلقات الخطايا والشروع قدر الإمكان . هذا وقد صنف أدب الحكمه الى أشكال متعددة تباينت على وفق ما اعتمده هذا الباحث أو ذاك لمضمه بن تلا المدونات الأدبية التي تراوحت ما بين خمسة أصناف الى أحد عشر صنفاً<sup>(٧٢)</sup> وان أكثر أصناف أدب الحكمه شيوعاً هي الأمثال<sup>(٧٣)</sup> ، وهناك نصوص ذات مضامين تشبه الأمثال في الروح ، لكنها تتميز عنها بالشكل ، وهو ما يسمى النصائح والحكم ، وهي سلسلة من الجمل البلاغية تحمل النصح والارشاد حول السلوك الأخلاقي<sup>(٧٤)</sup>

وعلى الرغم من ان هذه الوصايا الأخلاقية كُتبت على ما يرجح في حدود ( ٢٠٠٠ ق.م ) ، فانها تُنسب الى حكيم شوروبياك ، حيث يقول ( يابني

Wallis, E. A. & King, L; Annals of the King of Assyria, 243 14. ( ٧٠ )

Thompson, C; The Prisms of Eserhaddon & Ashurbanipal, ii 19. ( ٧١ )

Denning, S; 1992, p. 10. ( ٧٢ )

- Gordon, E; Anew look at the Sumer & Akkad, Bior, 19,p. 123

— ساکز: مترجم ١٩٧٩ ص ٤٨٤

Lambert, G; BWL, 1960, p. 222. ( ٧٣ )

- Gordon, E; 1959, p. 4.

( ٧٤ ) ساکز مترجم ١٩٦ ص ٤٨٦

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٤٦

— عبدالهادي الغواصي سومر / ١٩٧٣٢٩ ص ٨٤ .

Van Diyk; 1953. p. 6.

سارشدك فأصح لارشادي ، يا زيوسدررا سأقول لك كلمة فاسخ لها ولا تهمل إرشادي ولا تحالف الكلمة التي نطق بها نقد ارشاد الوالد ، الإرشاد القيم باتقان )<sup>(٧٥)</sup>

فالصيغة التعبيرية الشائعة حسراً لوصايا الحكم ( يا بني ) استخدمت في أدب الحكمة في الشرق القديم )<sup>(٧٦)</sup>

وعدد العراقيين رؤيا واضحة لتمازج المجال الفني للطقوس والاختبارات التأملية في علاقة البشر مع العالم ، والتي هي ليست أمراً بسيطاً لإجراءات سحرية أو كلمات وهمية ، فالأخبير الفني ( العزاف ) يعد حكيمًا في مهنته كونه ملماً متخصصاً بتأنية مراسيم الطقوس بأفضل طريقة ممكنة باستخدامه قوى الكلمات بنجاح وليعطي التفسيرات الصحيحة لما يظهر له ، والمتمثلة بمهاراته وذكائه ومعرفته الفنية ، تقرر الأسئلة بين الحياة والموت ، المرض والصحة ، تحسسه الحقائق اليومية بحكم طبيعة عمله التقني أكسبه مزيداً من الاكتشافات العميقية ، فالعزاف يحاول فهم وادراك القوانين والطرق التي يتفاعل بها مع الواقع نافذاً إلى أعماق العقل البشري )<sup>(٧٧)</sup>

وقد عَدَ الباحث ( Bryce ) هذه التنبؤات متطابقة مع الصيغة الشرطية التي تبدأ بكلمة ( sūm ma ) إذا ، مثال :

— ( إذا نظر إلى الأرض عندما يتكلم فإنه سوف يتكلم بخيانته ، يكذب ) .  
ومثال آخر :

— ( إذا كانت نظرة الرجل إلى الأمور مستقيمة ، فإنه آهته سوف

( ٧٥ ) كريم مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٢١

— طالب الخفاجي ١٩٩٥ ، ص ٣٣ - ٣٤

— ادوارد كييرا كتبوا على الطين ، مترجم ١٩٦٢ ص ١٣١

- Alster, B; The Instructions of suruppak, Mesopotamia, 2, 1974, p. 15.

Lambert, G; BWL, 1960, p. 96.

( ٧٦ )

- Lambert, G & Millard, A, R; 1969, p. 19.

- Denning, S; 1992, p. 7-8.

Denning, S; 1992, p. 60.

( ٧٧ )

يكونون دائمًا معه لمصلحته ( وسوف ) يعيش في الحق )

هذه الانواع من نصوص الفال لن تعتمد فقط على الخبرة الفيزيائية ( الجسمانية ) المطلوبة في العرافة ، بل الى التبصر النفسي الخاص بجزء من العراف ، ولهذا تعد نصوص حكمة على الرغم من اعتمادها على الخبرة الفيزيائية والحسافة النفسية .

ذلك العديد من نصوص التعازيم لا تعد بشكل عام أدبية ، إذ نجد فيها حيلًا اسلوبية مثل التوازن ، أسللة بيانية ( مثل سؤال يُطرح لمجرد التأثير في النفوس للحصول على جوانب معينة ) ، المجاز أو التشبيه ، على الرغم من بعض مواد الفال لا تتضمن ملاحظات طبيعية ووصفية ، لذا نجد التأمل عن طبيعة الإنسان والآلهة في نصوص تعد عادة مالكة لتقنية الحكمة<sup>(٧١)</sup>

ففي بعض نصوص وصايا الحكمة تماسك ملحوظ في أنماط عملية الحياة اليومية وارتباطها بالالتزامات الاجتماعية والدينية .

نقبس في أدناه بعضاً من تلك النصائح زيادة في الإيضاح :

— تحّم بفمك واحترس من كلامك .

— فهنا تكمن ثروة الرجل تذكر : ان شفتوك ثميستان حقاً<sup>(٨٠)</sup>  
— أطع كلام أمك كأنه أمر إلهي .

لا تدع الغضب يظهر على وجهك في أثناء الخصم

— إذا نشب الخصم كالنار تأكد انك تعرف كيف تطفئه  
(اللهيب)<sup>(٨١)</sup>

— اعبد إلهك كل يوم  
— صلّ وابتهل واسجد له يومياً  
— الصلة تکفر عن الذنوب<sup>(٨٢)</sup>

Bryce, G, E; Coven wisdom in Ancient Isreal, JBL, 94, 1975,

( ٧٨ )

Denning, S; 1992, p. 60 عن p. 24.

Denning, S; 1992, p. 61.

( ٧٩ )

( ٨٠ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٦٩

( ٨١ ) ساکز : مترجم ١٩٧٩ ص ٤٨٥

( ٨٢ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٧

- ان الذي يأخذ امرأة شخص آخر هو مذنب كبير.
- الذي يقسم يميناً كاذباً هو منافق
- إذا لم يعا الملك اقامة العدل فستعم الفوضى شعبه وتخرب بلاده<sup>(٨٣)</sup>

على الرغم من شعور المتعبد بأنه أدى الواجبات التي ينبغي القيام بها ، من صلاة وتصحية للآلهة ، إلا أن هناك أموراً لا تدرك تتجاوز طاقة البشر الفانين<sup>(٨٤)</sup> وإن ما تطروحه نصوص أدب الحكم يشير إلى قضايا فكرية وفلسفية تتعلق بالإنسان وما تقدر له الآلهة من ثواب أو عقاب<sup>(٨٥)</sup> ، ولمزيد من الأيضاح نورد الاقتباس الآتي

— ( حقاً كنت أعتقد ان تقواي مرضية لدى الآلهة ،... لكن ما نظنه إحساناً قد يكون اهانة لهم - وما نتصوره تجديفاً يكون إحساناً عندهم - فمن يستطيع أن يعرف إرادة آلهة السماء أجل ، كيف يسع المتوفين أن يدركون خطة الآلهة ؟ فمنهم من كان البارحة مزدهراً ، واليوم يحتضر . وأخر تجهم فجأة ، ويستعيد حماسته بفترة - في طرفة عين ، ينشد لحناً بهيجاً ، وفي خطوة أخرى ، وإذا به يئن كالمنتخب ..... فإذا كانوا جائعين أصبحوا مثل جثث ، وإذا كانوا متخمين ، فإنهم يرون آلهة في السعادة ، يمنون النفس بالصعود إلى السماء - في الشقاء يتكون لكونهم مضطرين إلى النزول إلى الجحيم )<sup>(٨٦)</sup>

Lambert, G; BWL, 1960, p. 105.

→

( ٨٢ ) طه باقر: ١٩٧٦ ص ١٦١

Denning, S; 1992, p. 62.

- Lambert, G; BWL, 1960, p. 110 & p. 113.

( ٨٤ ) جيمس فريزير : الفصلن الذهبي دراسة في السحر والدين ترجمة أحمد أبو زيد ، ١٩٧١ ص ١٠٠

( ٨٥ ) فاضل عبدالواحد علي : ١٩٨٥ ص ٢٨١

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٤٦

( ٨٦ ) جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ص ٣٢٦

## المبحث الثاني

### الحكماء السبعة في الموروث الأدبي

لا شك ان العادات والتقاليد التي لازمت الإنسان القديم تعد من الممارسات الشائعة لكل قوم ينتهيون تحت ظل حضارة معينة أو يقطنون أرض معلومة ترجع بأصولها لفترات سابقة للتدوين ليس من السهولة تناسي أو تجاهل تلك العادات ، فمن الصعوبة بمكان على الإنسان أن يغير ما تعود عليه حتى وإن لم يدرك أو يفهم أبعاد منافع<sup>(٨٧)</sup> هذا التقليد أو ذاك .

إن حصيلة تلك الممارسات أصبحت تقليداً موروثاً قومياً تتناقله الإيجيال من وقت لآخر عبر الرواية الشفوية<sup>(٨٨)</sup> ، أو على شكل طقوس معينة وتجسد هذا الموروث بتركة ضخمة من المدونات المختلفة في الفترات التاريخية متمثلة بالأساطير والملاحم والقصص الخرافية وغيرها .... وقد عبر عنها أحد الباحثين بعبارة موجزة تشمل كل ما تقدم وقد رسمها بلغة سليمة وصورة جميلة ( لم شمل المجتمع وإرساء دعائم بنائه القائم على القواعد والعادات )<sup>(٨٩)</sup> ( أي العادات والتقاليد الموروثة )

لم يتم الحصول إلا على القليل من النصوص الأدبية من الحقبة السومرية القديمة<sup>(٩٠)</sup> إلا ان الأدب موجود بالتأكيد لكون تداوله استمر بالرواية الشفوية<sup>(٩١)</sup>

(٨٧) نائل حنون عقائد ما بعد الموت بغداد ١٩٧٨ ص ٢٣٩

(٨٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٥٢

— طه باقر: ١٩٧٦ ص ٣٣

Rebert, D; Sargon Cyrus and Mesopotamia Folk History VCS, (33), 1974, p. 388.

(٨٩) وليم رايتر: الاسطورة والأدب ترجمة صبار سعدون السعدون بغداد ١٩٩٢ ص ٢٥ .

Lambert, & Millard, A; ATRA-HASIS, 1969, p. 16. ٩٠ )

Lambert, G; BWL, 1960, p. 80 ( ٩١ )

أما حقيقة الأساطير فتمثل تراكمًا لتجارب اجتماعية حصلت لفترات طويلة جداً قبل زمن تدوينها<sup>(١١)</sup> تمتاز بكونها مفيدة جداً لاستقراء الواقع الحضاري في مختلف أوجهه<sup>(١٢)</sup> وتعد من أقدم مقومات التراث البشري<sup>(١٣)</sup>، لا سيما أنها أصبحت نوعاً من الخلاصة الفكرية التي حظيت بالقبول بوصفها مزيجاً من المعتقدات والمواقوف والمشاعر ذات المعالم غير المحددة والتي لا تخضع للتحليل<sup>(١٤)</sup>، ولهذا ظلت الأساطير منذ القدم مادة ثابتة وغنية يستلهمها الكتاب في كل أنواع الانتاج الأدبي، كونها تمثل مرحلة من مراحل تطور العقل البشري فهي في واقعها تعبر عن أقدم التجارب الشاملة للبشرية<sup>(١٥)</sup>

لم تكن الملحم والأساطير وحدها ضمن الموروث الأدبي ، بل هناك ضرورة أخرى سوف نتناولها بشيء من التفاصيل في فصول لاحقة من دراستنا ويقدر تعلق الأمر بالحكماء السبعة (apkallu) ، فقد زودتنا الكتابات المدونة بمعلومات وافية عنهم ضمن أوقات مختلفة ، والابكالو كائنات أسطورية مركبة<sup>(١٦)</sup> ، وقد رمز لها السومريون بالعلامتين (NUN-ME)<sup>(١٧)</sup> ، ربما كونهم يمتلكون أعمالاً ترتبط بالنوميس والقوانين الآلهية (ME) ( لضمان وظائف العمل الصحيح لخبط السماء والأرض )<sup>(١٨)</sup> . وكلمة الابكالو بحسب ما جاء في القاموس الآشوري تعني الحكماء السبعة الأسطوريين – والحكيم بشكل عام – والكافن أو طارد الأرواح الشريرة<sup>(١٩)</sup> . ( المعزم ) .

(٩٢) علي محمد مهدي دور المعبد في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٥ ص ٤

(٩٣) علي محمد مهدي ١٩٧٥ ص ٥

(٩٤) وليم رايتر: مترجم ١٩٩٢ ص ٢١

(٩٥) وليم رايتر: ١٩٩٢ ، ص ٢٧

(٩٦) عبدالله معتصم الدباغ : الأسطورة والأدب في النظرية الحديثة ، آفاق عربية السنة / ١١ العدد / ٩ لسنة ١٩٨٦ ص ٩٨

Van Diyk; La Sagesse Sumero Accadienne, 1933, p. 20. (٩٧)

Van Diyk; UVB, 18, p. 46. not: 95. (٩٨)

Reiner, E; The Etiological Myth of the Seven'Sags, Or ns 30, 1960, p. 2. (٩٩)

- Von Weiher; Spat Babyloniscne Texts aus Urak, II, 1983, 44-45.

Denning, S; 1992, p. 48-49. (١٠٠)

فاسطورة الحكماء السبعة الابكالو تقييد بأن الإله ايا وحده دائمًا هو الخالق والمبتكر الوحيد للحياة المتحضرة كلها الإله الخارق الذكاء<sup>(٢)</sup> إله الحكم والمعرفة قد بعث بسبعة حكماء (apkallu) في أزمان ما قبل الطوفان<sup>(٣)</sup> على هيئة أسطورية مركبة من إنسان - سمة<sup>(٤)</sup> من مياه العمق (الايسو) لكي يعلموا الإنسان فنون الحضارة<sup>(٥)</sup> والمهارات الصناعية<sup>(٦)</sup> . وهم الذين علموا البشر أصول العمran في أقدم سبع مدن ، هي : نفر، أور، أريدو، كولاب ، كيش ، لكش ، وشروبياك<sup>(٧)</sup>.

ويسمى بعضهم (Muntalku)<sup>(٨)</sup> أي المستشار ، في حين شاع استخدام مصطلح الابكالو<sup>(٩)</sup> استناداً إلى أصل الكلمة السومرية (abgal) ، وبطريق عليهم تارة

Reiner, E; 1960, p. 1. (١٠١)

Lambert, G; JCS, XI, 1957, p.

(١٠٢) جان بوتيرو : مترجم ١٩٩٠ ص ٢٩٢  
— عبدالرضا الطعان : الفكر السياسي في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٤٨٣

- George, Roux; Ancient Iraq, 1964, p. 91.

Dalley, S; 1989, p. 328. (١٠٢)  
— Foster, B; Wisdom & Gods in Ancient Mesopotamia Or, 43, 1974, p. 348.

(١٠٤) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ١٨١  
— جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ص ٣٠٤

Dalley, S; 1989, p. 182.

Lambert, G & Millard; 1969, p. 18. (١٠٥)  
— Dalley, S; 1989, p. 125-6.  
— Foster, B; 1974, p. 350.

(١٠٦) فاضل عبدالواحد علي : ١٩٩٧ ص ١٨٢  
— جان بوتيرو : مترجم ١٩٩٠ ص ٣٠

Denning, S; 1992, p. 54. (١٠٨)

Wiggerman; Babyloion Prophylactic Figures the Rotual Texts, 1986, p. 153.

(١٠٩) طه باقر: ١٩٨٠ ص ٢٤٥ - ٢٤٦  
— Dalley, S; 1989, p. 328.

(١١٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ١٨١

←

أخرى (Ummiana) الحرفيين أو الصناع ، وقد تكون هذه التسمية ذات صلة باللعبة (Oannes) الذي ورد بموجب رواية بروسس الكاهن البابلي ، أي أدبًا الحكيم الذي يتتصدر الحكماء السبعة  
 En-me-duga, u-an-duga, Adapa utu-abzu, An-Enlilda, En-me-bulugga,  
 En-me-galama<sup>(١١٣)</sup> الذي لم تتوضّح حقيقة أصل اسمه ، بينما حمل الحكماء السبعة الباقيون أسماء سومرية<sup>(١١٤)</sup>

وقد عثر على قصة أدبًا في مكتبة آشوريانبيال بنينوى (القرن السابع ق.م) ، مدونة على ثلاثة ألواح (مكسورة) نقرأ في مستهلها : الحكمة ... كان أمره نافذاً كامر أيا ، جعله كاملاً بالفهم العميق ليعرف خطط البلاد (أسرارها) ، لقد منح الحكمة ، ولكن لم يمنح الخلود ،... في تلك الأيام ، في تلك السنين ، خلق الإله أيا حكيم أريدو ، وجعله نموذجاً للبشر ، الحكيم - الذي لا يوجد من يستطيع رد أمره القادر المدرك ، العظيم بين الاندوناكي هو الظاهر ، النظيف اليدين ، الكاهن الشافي ،

→ — جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ، ص ٢٥٩

— طه باقر ١٩٧٦ ، ص ١٢٦

Lambert G; AFO 18, p. 399. (١١١)

— Foster, B; 1974, p.345. ١٨١ ١٩٩٧ ص

٢٠٩ طه باقر: ١٩٨٠ ، ص (١١٢)

— جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ص ٣٦٥

— Denning, S; 1992, p. 44.

— Lambert, G; JCS, XVI, 1962, p. 73.

— Dalley, S; 19891, p. 182.

— Robert, D; The Babylonian Chronicles & Berosses, IRAQ, 37, 1975, p. 50-51.

(١١٢) فاضل عبدالواحد علي: ١٩٩٧ ص ١٨٢

— ستيفاني تلي أسطيير من بلاد ما بين النهرين ، ترجمة نجوى نصر ، اكسفورد ،

٢٨٧ ١٩٩١ ص

Van Dijk; UVB, 18, p. 45.

— Dalley, S; 1989, p.328.

Borger, R; JCS, 33, 1974, p. 192.

(١١٤) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ١٨٢

المشرف على الشعائر<sup>(١١٥)</sup>

الجدير باللاحظة ان أقدم إشارة مدونة الى ذكر الحكماء السبعة في ديباجة ملحمة كلكامش على انهم الذين وضعوا أسس مدينة الورقاء ، كما في السطورة المقتبسة أدناه

- ساقص على البلاد أخبار من رأى كل شيء .
- واعلم الناس كلهم بالذى خبر جميع الأشياء
- الذي جاب (؟) البلدان (؟) في كل مكان
- هو المتناهى في الحكمة
- الذي عرف الأسرار وكشف الخفايا
- وجاء بالأخبار من أزمان ما قبل الطوفان
- لقد سلك طرقاً بعيدة متقلباً بين التعب والراحة .
- ونقش على نصب من حجر كل ما عاناه من تعب .
- بني سور الورقاء وسياج أي - أنا المقدس
- ثم اصعد فوق سور الورقاء وتمش عليه
- تفحص أسس قاعدته - وتحر بنائه
- أليس بناء أساسه بالآجر
- وهلأ وضع أسسه الحكماء السبعة<sup>(١١٦)</sup>

---

(١١٥) جان بوتيرو: مترجم ١٩٩٠ ، ص ٢٠٢

— فاضل عبدالواحد علي : ١٩٧٥ ، ص ٣٣

- Speiser, E; Akkadian Myths and Epics, ANET, 1989, p. 101-103.

- George, R; 1964, p. 103.

— ايكارد اونكر: ادابا اريدو، ترجمة محمود الامين ، سومر ، العدد / ٩ لسنة ١٩٥٣

(١١٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ١٨١

— جان بوتيرو: مترجم ١٩٩٠ ، ص ٣٠٥

— طه باقر: ١٩٨٠ ص ٧٥

- Foster, E; 1974, p. 245.

- Denning, S; 1992, p. 29 , p. 47.

فضلاً عن إشارات أخرى لهؤلاء الحكماء السبعة ضمن المدونات المسمارية  
الاتية

- ١ — ضمن تنصيات البعثة الألمانية العاملة في الوركاء تم العثور على لوح مدون بالخط المسماري يشير الى الحكماء السبعة وانهم يطابقون او يضاهون ملوكاً حكموا قبل الطوفان<sup>(١١٧)</sup>
- ٢ — جاء ذكر الحكماء السبعة قبل الطوفان في نص مسماري مزدوج اللغة لتعويذة<sup>(١١٨)</sup> تخص العناية بشخص مريض وهذه التعويذة جزء من سلسلة (bit-mešeri)<sup>(١١٩)</sup> النص يبدأ بسبعة ابکالو في ما قبل الطوفان والذين انبعثوا من النهر ووصفووا باشكال على هيئة سمك ،.... ويورد النص بأن ادبا يعد السابع منهم واصفاً إياه بأنه (Utu abzu) الذي ولد في البحر ( ابسو )<sup>(١٢٠)</sup> ،.... كما ورد في النص أيضاً ذكر لأربعة ابکالو مضارفين قد عدوا من أصل بشري ، والذين منحهم ابا - انكي - الحكمة الواسعة والارراك<sup>(١٢١)</sup>

إشارات الباحثة (Anne Kilmer) الى كون هؤلاء الأربعة ابکالو ( مع ادبا ) قد تزامنوا مع الأعمال الجريبة<sup>(١٢٢)</sup> مثال ذلك : نسمع ان (piriggallnungal) الذي أمره ادد ان يمنع سقوط

- 
- Dalley, S; 19891, p. 125-126. →
- Wisdom, D; A gilgamsh Epic Fragment from Nimrud, IRAW, 37, p. 157.
- طه باقر: ١٩٨٠ ، ص ٢٤٥ (١١٧)
- Finkelstein; The Antediluvion Kings, JCS, XVII, p. 47.
- Lambert, G; & Millert; 1969, p. 25. (١١٨)
- Denning, S; 1992, p. 49.
- Van Weither, R; 1983, p. 44-45. (١١٩)
- Borger, R; JNES, 33, 1974,p. 185.
- Denning, S; 1992, p. 49. (١٢٠)
- فاضل عبدالواحد علي: ١٩٩٧ ، ص ١٨١
- Denning, S; 1992, p. 49. (١٢١)
- Kilmer, A, D; The Mesopotamian counterparts of the Biblical Nephilim, in perspectives on language & Text Essays & Poem in Honor of Francis I, Andersen's (١٢٢)

المطر في البلاد لثلاث سنوات ، وان الابكالو الاخير Iu-anna قد وصف بثلثيه ابکالو، هو طارد التنين من معبد اينانا لشولكي ، هذه الاعمال الخاصة ترتبط بشدة مع أغلب الاوصاف المحايدة لحكماء ما قبل الطوفان ، بقيت تقاليدهم الموروثة محافظة تذكر لآخر الحكماء مسجلة مكانة حسنة وسمعة جيدة<sup>(١٢٣)</sup>

٣ — ورد ذكر الحكماء السبعة ضمن اللوح الاول من أسطورة اير وايشوم<sup>(١٢٤)</sup> ، كما يأتي :

أ - نقرأ في السطر الاول ( ١٤٧ ) ما يأتي ( جعلت هؤلاء الصناع / المهرة ينزلون الى الابسو ، وقلت بأن لا يرجعوا مرة أخرى )<sup>(١٢٥)</sup>

وقد أوضحت الباحثة (Cagni) في دراستها لقصيدة ايرا ، بأن المقصود من هؤلاء الصناع / المهرة انهم الحكماء السبعة ( الابکالو ) للأبسو<sup>(١٢٦)</sup>

ب - كما نقرأ في السطر ( ١٦٢ ) من اللوح نفسه أيضاً العبارات الآتية حيث مردوخ يسأل : ( أين الحكماء السبعة للأبسو ، الأسماك النقية ( السمك المقدس ) الذين يميزون أنفسهم بمهاراتهم وبراعاتهم متكاملين في الحكمة مثل الإله ايا سيدهم ،.... الذين يستطيعون جعل جسدي مقدساً )<sup>(١٢٧)</sup>

---

Sixtieth Birthday, Edgar W. Conrad & Edward G. Newing, eds, Eisenbrauns, 1987, p. 39-43.

→

Kvaning, H, S; Roots of Apocalyptic, The Mesopotamian Back-ground to the Enoch ( ١٢٢ ) Figure & the Son of Man, Wissenschaftliche Monographien zum Alten und Neuertestament, vol: 61, 1988, from: Denning.

Dalley, S; 1989, p. 282. ( ١٢٤ )

Dalley, S; 1989, p. 291. ( ١٢٥ )

Cagni,L; The Poem of Erra, 1977, p. 33 not:40 p. 35 not:51. ( ١٢٦ )

- Denning, S; 1992, p. 50.

Dalley, S; 1989, p. 292. ( ١٢٧ )

— عندما يعمل أو يعاد تمثال مقدس ، ملقوساً معروفة كغسل الفم وفتح الفم كانت تحمل مع التعازيم خاصة الإله ايا ، جاعلاً للتمثال حياة في وصف لاسرحدون ( ٦٨٠ - ٦٦٩ ق.م ) تماثيل شكله حديثاً ، أدخلت المدينة مع طقوس الحكماء التي كانت غسل الفم وفتح الفم .

٤ — وجود نص لتعزيمة<sup>(١٢٨)</sup> تروي كيف ان الإله ايا وجد ابده نابو ساقطاً  
لأسباب غير معقولة ايما صاح الى الابكار السبعة لاريدو وطلب منهم جلب الواح  
القدر اليه ايما اعطي نابو<sup>(٢١)</sup> (حرفة

وصف الاستاذ لامبرت هذه الحرف بمجاميع لمحاصيل ومعادن جوهرية غالباً  
ما كانت معروفة جيداً للاستخدامات الطبية ، وتوضح الأساس الحقيقي الديني  
للوصفات الطبية الكهنوتجية ، والذي لم نكن نتوقعه دور الحكماء السبعة لاريدو  
كمالكيين لالواح المصير<sup>(١٢٩)</sup> ، هذه ملاحظة جديرة بالاهتمام بشكل خاص<sup>(١٣٠)</sup>

٥ — أما المؤرخ والكاهن البابيلي بروسس الذي عاش في القرن الثالث قبل  
الميلاد<sup>(١٣١)</sup> ، ولعله برعوسشا<sup>(١٣٢)</sup> الذي استقر مدة من الزمن في بلاد اليونان ، وقد كتب  
باليونانية مؤلفاً عن تاريخ بابل منذ الخلائق حتى حكم الاسكندر وأهداه الى خليفة

لمزيد من التفاصيل انظر :

→

- Borger, R; 1956, p. 89.

- Dalley, S; 1989, p. 314, not:25.

Ebeling, E; Literarische Keilschrifttexte aus Assur, 146. (١٢٨)

Lambert, G; Lambert's review of the contents, Bior, 13, p. 144. (١٢٩)

- Reiner, E; AFO, 19, p. 150-151.

- Denning, S; 1992, p. 50.

(١٣٠) بموجب نظرة العراقيين القدماء للكون ، يعرف عن الإله انبيل كونه المالك الأصلي  
لالواح المصير ، هناك اسطورة تسرد كيف ان الطائر انزو قام بسرقة الواح القدر منه ، كما ان  
القوة المعطاة لعربيوخ بدلالة ملحمة اينومايلش كانت تصور امتلاكه لتلك الواح بعد ان  
انتزعها من الإله كنكو حليف تياما ...

لمزيد من التفاصيل انظر :

— فاضل عبدالواحد علي : ١٩٩٧ ، ص ١٢٥

Dalley, S; 1989, p. 203ff.

- Jacobsen, T: the Treasures of Darkness, 1976, p. 132.

(١٣١) فاضل عبدالواحد علي : ١٩٩٧ ص ١٨١ و ١٩٧٥ ، ص ٣٠

— جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ص ٣٠٤

Rebert, D; IRAQ, 37, 1975, p. 51

- Lambert, G & Millerd; 1969, p. 134.

الاسكندر انطيوخوس الأول ، لكن لسوء الحظ فقد ضاع المؤلف ، باستثناء إشارات منه بقيت ضمن اقتباسات بعض مشاهير الكتاب اليونانيين ، مثل ( الاسكندر بوليهستر ) و ( يوسيغوس )<sup>(١٢٢)</sup>

وفيما يأتي بعض المقتبسات :

( في بلاد بابل استقر عدد كبير من الناس ، الذين جاؤوا من أماكنة أخرى ، أي من كلدو ، حيث كانوا يعيشون في جهل مثل حيوانات ، في السنة الأولى ظهر ... على الشاطئ مسخ خارق للعادة خرج من البحر الأحمر ، ويدعى اونيس ، كان جسمه كله جسم سمكة ، وتحت رأسه رأس آخر مرافق به ، وكان له أرجل شبيهة برجلي إنسان ، وقد احتفظ الناس بذكرى هذه الصورة ، وما يزالون يصورونها في عصرنا ، وهذا الكائن الحي ذاته كان يمضي أيامه مع البشر ، دون أن يتناول طعاماً وعلمهم الكتابة ، ومختلف العلوم والتقنيات وتأسيس المدن وتشييد المعابد ، والقضاء والهندسة ، وكشف لهم أيضاً عن زراعة الحبوب وجني ثمارها ..... وعند غروب الشمس كان المسخ وانيس يغطس ثانية في البحر ليقضي لياليه في الماء ، لأنه كان برمائياً ، بعد ذلك ظهرت كائنات أخرى مماثلة ومجموعها سبعة ..... )<sup>(١٢٤)</sup>

يتبين لنا مما تقدم أن مياه ( البحر ) هي الموطن الأول لهذه المخلوقات التي أرسلها الإله ايا - انكي - من العمق<sup>(١٢٥)</sup> . ويمكننا ان نؤشر النقاط الآتية بخصوص الحكماء السبعة في ضوء ما أورده بروسوس عنهم .

- Schnabel, P; Berossus und Babylonisch-Hellenistic Literature, 1928, p. 182. →

(١٢٢) طه باقر: ١٩٨٠ ص ٢٠٩

Lambert, G & Millerd; 1969, p. 134.

(١٢٣)

— طه باقر: ١٩٨٠ ص ١١٠

(١٢٤)

Denning, S; 1992, p. 45, & p. 52.

Burstein, M; 1978, p. 13.

— جان بوتيرو: مترجم ١٩٩٠ ، ص ٣٠٤

Foster, B; 1974, p. 347, not:12.

— محمود الأمين: شعار سومر، مجلة سومر، العدد / ٨ لسنة ١٩٥٢ ، ص ٢٢٦

(١٢٥) فاضل عبدالواحد علي: ١٩٧٥ ص ٢٢

— انه سمي ثمانية من هؤلاء الحكماء وقارنهم مع ملوك ما قبل الطوفان<sup>(١٣٦)</sup>

— ضمن كتابه الأول يخبرنا كيف ان مخلوقاً يشبهه بالسمك سماه وانيس يخرج من الخليج ليعلم البشر فنون الحضارة<sup>(١٣٧)</sup>

المعروف ان الحكماء الذين أطلق عليهم مصطلح الابكالو لعبوا دوراً مهماً في الموروث الأدبي خاصة منذ أيام السومريين وحتى ظهور برووسس<sup>(١٣٨)</sup> ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تمسك العراقيين القدماء بموروثهم واعتزازهم به ، حيث بقي متداولاً عبر أجيال متعاقبة خاصة. عندما نسبوا الى الحكماء السبعة تأسيس المدن وبناءها وتعليم الناس فنون الحضارة<sup>(١٣٩)</sup> ولا شك في ان الإشارة الواردة عنهم في بداية ملحمة كلكامش تعد أقدم ذكر لهم من الوجهة التاريخية ، وان التفاصيل التي أوردتها بيروسس حولهم تدل على ان المعتقدات الخاصة بهؤلاء الحكماء بقيت متداولة في وادي الرافدين أكثر من ألفي سنة .

ثم ان هناك وثيقة من العهد السلوقي تذكر ست عشرة شخصية يرتبط كل منها بحكم ملك ، وعلى ما يبدو ان كلاً منهم قام بدور الحكيم أو المستشار بقرب الملك ، وقد قسمت هذه الشخصيات الى ثلاث فئات ، الأولى ، ترجع الى عهد سابق للطوفان ، أما الثانية ، فانها تعود الى الطوفان ، وضمت كلاً المجموعتين ثمان شخصيات . أما الفئة الثالثة ، فتضم ثمان شخصيات تبدأ من بعد الطوفان الى عهد اسرحدون<sup>(١٤٠)</sup>

ومن الجدير بالذكر ان أسطورة الحكماء السبعة انتشرت الى الأمم القديمة الأخرى ، مثلها كمثل المدونات والمظاهر الحضارية من حضارة وادي الرافدين الى

---

Lambert, g & Millert; 1969, p. 19. (١٣٦)

Robert, D; IRAQ, 37, 1975, p. 51. (١٣٧)

Lambert, G & Millert; 1969,p. 18. (١٣٨)

(١٣٩) فاضل عبدالواحد علي : ١٩٩٧ ص ١٨١  
- Dalley, S; 1989, p. 328.

(١٤٠) جان بوتيرو : مترجم ١٩٩٠ ص ٣٠٥

بلدان دانية وقاصية<sup>(١٤١)</sup> ، مثل وادي النيل ، واليونان ، حيث وردت في آدابهم فكرة الحكماء السبعة ، ومنهم حكيم طاليس ( القرن السادس ق. م ) والمشعر اليوناني الشهير صولون<sup>(١٤٢)</sup>

---

(١٤١) فاضل عبدالواحد علي : ١٩٨٩ ، ص ٦٥

(١٤٢) طه باقر : ١٩٨٠ ص ٢٤٥

— حوالي سنة ٦٠٠ ق.م قام صولون في أثينا باصلاح دستور المدينة ، فوضع قانوناً جديداً لا صلة بينه وبين أصول الدين ، بل يتفق مع ميول الشعب وبوئم رغباته .. عن هذا الموضوع يراجع : محمود سعد الدين الشريف مذكرات في تاريخ القانون ، بغداد ، ١٩٣٨ ، ص ٥٢ .



الفصل الثالث

## الامثال



## المبحث الأول

### الأمثال ... تعريفها خصائصها

تعد الأمثال أكثر ضروب أدب الحكمة شيوعاً<sup>(١)</sup> ، كونها تمثل صفة التجارب وال عبر المستوحاة من مسيرة الإنسان الطويلة عبر مسالك الحياة المتباينة نتيجة ممارساته العملية المختلفة ، مسترشداً بالنصائح والحكم ، مهتمياً لصواب الطريق ، مكتسباً نضوجاً وتبصراً في حياته وبينته<sup>(٢)</sup>

والأمثال حقلٌ واسعٌ تتعكس عليه جميع أنواع تجارب الإنسان اليومية من خلال معايشته للحياة بكافة جوانبها<sup>(٣)</sup> . إذ تكمن أهمية المثل في فهم وإدراك تصورات الناس في فترات سابقة قديمة<sup>(٤)</sup> ، فهي إن حكمة للمجتمع مضبوطة في جمل مفيدة وكانتها حبوب الدواء ، تبدو شعبيتها واضحة من اتصالها بالحياة اليومية<sup>(٥)</sup> إن عدداً كبيراً من الأمثال السومرية والأكادية وردت في النصوص الأدبية وبعض الرسائل ، ذلك يشير إلى كون الأدب لعب دوراً مهماً في الحياة الثقافية اليومية ، ودليلًا على كون الأقوال المأثورة والأمثال انحدرت من رجال معروفين ، فضلاً على ما رفتنا به مصادر المدارس ودور الكتابة<sup>(٦)</sup>

(١) ساكز: مترجم ١٩٧٩ ص ٤٨٤

(٢) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥٧

(٣) عبدالهادي الغوياني بحث في الأمثال سومر / ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ، ص ٨٣.

Gordon, E; Sumerian Proverbs Glimpses of Everyday Life in Ancient Mesopotamia, (٤)

1959, p. 1.

- Alster, B; 1997, p. 3.

(٥) كامل مصطفى الشيباني الأدب الشعبي مفهومه وخصائصه ، محاضرة في ندوة دائرة الشؤون الثقافية والنشر / وزارة الإعلام .

Gordon, E; Op cit, p. 19.

(٦)

الواقع ان المجتمعات البشرية تعمل على استنباط التجارب والغير من جراء المعاناة اليومية لمشاكل الحياة المتعددة ، ومن خلال المسيرة الطويلة تتولد قيم أخلاقية معبّرة وأمثال وحكم تُنسب إلى هذا الشعب أو ذاك ، فحكمة المثل ( عبارة موجزة يتناولها الناس تتضمن فكرة حكيمه في مجال الحياة البشرية وتقلباتها وتصاغ بأسلوب مجازي يستعمل الخيال ويسهل حفظه )<sup>(٧)</sup>

فالمثل عبارة موجزة بلغة مصوّبة بالتجربة تستخدم استخداماً ممیزاً أو جملة ممیزة غالباً ما تأخذ شكل المجاز أو التشبيه الذي يعبر عن بعض الحقائق بالبرهان أو الملاحظة ويكون مالوفاً وهو قول مأثور<sup>(٨)</sup> . كذلك نجد في أمثال العراقيين القدماء صوراً صادقة عن حياتهم الفكرية والاجتماعية والدينية والأخلاقية<sup>(٩)</sup> . بتلك الأقوال والعبارات السائرة التي جرت على ألسن الناس خلال حياتهم اليومية وتناقلوها جيلاً بعد جيل قبل وضعها مدونة في الواح<sup>(١٠)</sup> تتضمن مجاميع يمكن تحديدها في المرحلة التي تلت ابتكار الكتابة في منتصف الألفي الرابع ق.م<sup>(١١)</sup>

يعزّ البحث في الأمثال من الأمور الشائكة أحياناً بسبب كونها مقتضبة وتتصف بدقة اسلوبها<sup>(١٢)</sup> ، فيصعب على المرء فهم المعنى المقصود منها ، غير إننا نجد هناك أمثال سهلة التراكيب واضحة الدلالة سريعة الفهم حلية الهدف ، هي إن دلت على شيء فإنما تدل على مدى إدراك القدمين لما كان يجري من أحداث في حياتهم اليومية ومقدرتهم على استخلاص التجربة والعبرة المفيدة منها<sup>(١٣)</sup>

\* - Denning, S; 1992, p. 63-64.

→

- Kramer, S, N; JAOS, 69, 1949, p. 199.

- Van Dijk; 1953, p. 21.

( ٧ ) مجدي وهبة ، كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٢٣٤

Thr Exford English Dictionary, 1961, vol:8, p. 1520.

( ٨ )

Alster, B; 1997, p. 3.

Gordon, E; Op cit, 1959, p. 216.

( ٩ )

( ١٠ ) كريمر: مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢١٧

( ١١ ) عبدالهادي الغوادي سومر / ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ، ص ٨٤

( ١٢ ) ساكنز: مترجم ١٩٧٩ ، ص ٢١٠

( ١٣ ) فاضل عبدالواحد علي: ١٩٨٥ ١٩٩٧ ، ص ٣٧٤ ، ص ٢٦٩ .

←

وبما ان المثل هو تعبير عن قيم وأحساس ومفاهيم حضارية تمثل شعراً تفصله  
عن آلاف السنين مما يجعل عملية الاستيعاب الحضاري بالنسبة للباحث المعاصر  
غير سهلة<sup>(١٤)</sup>

وكما أشارت الباحثة (Alster) الى : ( كون المثل نص متداول ... تقليدي يرتبط  
بأسس العلاقات المنطقية الملائمة للمعالجات البارعة ، حيث ان كل تعبير متداول  
تقليدي يمكن ان يكتسب تطبيقات جديدة عندما يتعلق بشيء آخر )<sup>(١٥)</sup>  
لذا يتضح ان حقل الأمثال يعد بالحقيقة من أصعب حقول الأدب<sup>(١٦)</sup>.  
وفي الأمثال لا يؤخذ بنظر الاعتبار مضمون المعنى الحرفي للقول الفردي ،  
ولكن جوهر الفكرة الملموسة المتحققة في كل مرة عندما يوضح بها القول في سياق  
جديد . والنقطة المهمة الأخرى هو كون العبارة نفسها قابلة على التعبير على أفكار  
مختلفة ومتعددة اعتماداً على تطبيقاتها المختلفة في ظروف جديد<sup>(١٧)</sup>.

فالدقة في التعامل مع الاستعارات أو الرموز هي معلقة أيضاً بالطريقة غير  
المباشرة للاتصال ، فالرمز على وجه الخصوص قادر على التعبير أكثر بكثير من  
القيمة الحرافية للكلمة ، لذا فان دراسة المعنى الحرفي للكلمة السومورية لا يقود  
بالضرورة الى الفهم الكامل لاي نص مهما كان ، ويعتمد فهم النص على إدراك  
العلاقات المنطقية بين التناقضات الخفية والمكشوفة بشكل صريح<sup>(١٨)</sup>

العديد من الأمثال السومورية مبنية على الأضداد ، فقد يكون أساس المثل  
تناقضاً بين صفات باطنية لشخص ما ومظهره الخارجي ، أي يفسر بمعنىين ظاهرها  
شيء وباطنه شيء آخر ، كما في المثل : ( الخادم دائمًا يرتدي ملابس قذرة )<sup>(١٩)</sup> ،  
يفسر هذا المثل بشكله الظاهري بأن الخادم ينظر اليه نظرة ازدراء لسوء مظهره

- Denning, S; 1992, p. 63.

→

( ١٤ ) عبدالهادي الغاوي سومر / ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ، ص ٨٥ .

Alster, E; Paradoxical Proverbs and Satire in Sumerian Literature, JCS, 27, 1975, p. ( ١٥ )  
210.

( ١٦ ) عبدالهادي الغاوي سومر / ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ، ص ٨٥

Alster,B; Op cit, p. 1975, p. 201.

( ١٧ )

Alster, B; 1975, p. 221.

( ١٨ )

Kramer, S, N; 1958, p. 179.

( ١٩ )

- Alester, B; 1975, p. 204.

الخارجي وقدارة ملابسه ، وقد يعني في «مناه الباطني انه» رجل نذر نفسه لخدمة الآخرين دون الانتباه الى مظهره الخارجي ، أي لديه القدرة والإمكانية على مساعدة الآخرين دون ان يكون قادرآ على مساعدة نفسه<sup>(٢٠)</sup> ، ولهذا أكدت كل الشرائع على حكمة بالغة هي ان الإنسان ليس بمظهره الخارجي ، وإنما بقدر ما يقدم من عطاء للمجتمع أو خدمة الآخرين .

لم يلتمس الباحثون عذراً ، بل خاضوا غوراً في مفردات تلك الأقوال وتعمعقوا في دراستها تفصيلاً ، فقد أشار بعضهم الى تركيبة المثل السومري وشواده عن الأسس النحوية ، لأن تركيب موجز التعبير لا تنطبق عليه مسلمات القواعد الصرفية ومن رصده بعض الحالات بين الدليل الواضح المميز هو فاعل الجملة ( هو مَنْ يقول ) ، والغالب في الأمثال استخدام أشكال في صيغة المخاطب أو المتكلم لتكون شمولية المعنى معترنة في مجال التطبيق العملي، أما الشخص الثالث الغائب، فقد يستخدم، للرجوع الى الشخص الذي قد انطبق عليه المثل في وقت الاستشهاد ، وربما يتطرق الفاعل من خلال المثل ، وهناك في أقل تقدير حلة يظهر فيها المثل بالصيغة الثلاث كلها في مثل واحد<sup>(٢١)</sup> مثال<sup>(٢٢)</sup> :

Ká-nam-mu-e-ni-deb-bé

Do not make me go throught his gate

لا تضطرني ان امر من بابه .

في عرض الأستاذ لمبرت الى ظاهرة الاذواج اللغوي يقول : ( ان كل مثل يستخدم في الأسلوب التقليدي المناسب ، لكي تشير الى نوع خاص في الأدب السومري .... وهي خليط من الحكايات المتنوعة المنتزعة من النتاجات الأدبية والخرافات القصيرة المختصرة ، ومادة أخرى لم تكن مفهومة حتى اليوم ، والسؤال الذي يطرح نفسه ، أيملاك الأدب السومري مكاناً في نتاجات أدب الحكمة البابلي ؟

( ٢٠ ) سهيل قاشا الحكمة في وادي الرافدين ، بغداد ١٩٨٣ ، ص ٢٩

Gordon, E; 1959,p. 10.

( ٢١ )

Denning, S; 1992, p. 63.

( ٢٢ )

- Gordon, E; 1959,p. 43.

وبصرف النظر عن الصعوبة في انتزاع سطر واحد تميز الثقافة السامية أو السومرية في جنوب وادي الراوفدين ، فإن هناك شواهد على تأثير الأمثال السومرية في النصوص البابلية ، وعلى الرغم من أن مشكلات الأمثال السومرية أصبحت معروفة اليوم ، إلا أن المشكلات الاعتيادية التي ينطوي عليها النص السومري نحواً ومحفوظة لا تزال موضع عدم قناعة ، إن الأمثال تستخدمن في حالة محدودة ، وبسبب طبيعتها التدوينية فإن معاناتها تتعلق بخلفيتها )<sup>(٢٣)</sup>.

إن المثل السومري كان فاتحة عهد جديد للتاريخ البشري بنشره وتعامله مع المعاуз والحكم والدروس البليغة بين شرائح المجتمع السومري في بلاد وادي الراوفدين<sup>(٢٤)</sup> . أهم ما تتميز به الأمثال مضامينها ذات الدلالة الشاملة ، فإذا كنا في ريب من الأخوة البشرية والإنسانية المشتركة بين جميع الأقوام والأجناس فمرجعها أقوالهم السائرة وأمثالهم وحكمهم ووصاياتهم ونصائحهم ، فإنها فاقت أي انتاج أدبي آخر متباوزة بعض الاختلافات الحضارية<sup>(٢٥)</sup> . وكشفت لنا عن طبيعة البشر الأساسية حينما وجدوا وأينما عاشوا في هذه البقعة ، جمعت الأمثال دونت قبل نيف وخمسة وتلائين قرناً<sup>(٢٦)</sup> . مما لا شك فيه ان أغلبها تداولته الأجيال بالرواية الشفهية قبل ان يدون بقرنون كثيرة<sup>(٢٧)</sup> ، موروث ثقافي لشعب أصيل يختلف عنا في اللغة وفي العادات والأخلاق والسياسة والحياة الاقتصادية والدين ، لكن وضوح السجية أو الخلق الذي كشفت عنه تلك الأمثال تكاد تكون قريبة الشبه بسجايانا ولا نجد إلا بعض الصعوبة في التعرف منها على انعكاسات ميلينا ، حوازننا ، بواعننا ، عيوننا ، حيرتنا وما ينتابنا من حيرات نفسية<sup>(٢٨)</sup> .

**أما خصائص الأمثال ، فهي :**

Lambert, G; BWL, 1960, p. 222-224.

( ٢٣ )

( ٢٤ ) سهيل قاشا: ١٩٨٣ ، ص ٢٣

( ٢٥ ) كريم: مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢١٧

Kramer, SNN; 1958, p. 173.

( ٢٦ )

Gordon, E; 1959, p. 19.

( ٢٧ )

- Kramer, S, N; JAOS, 1949, p. 199.

- Van Dijk; 1953,p. 21-27.

( ٢٨ ) كريم: مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢١٧

١ — اللغة المركزة والأسلوب المقتضب : كثيراً ما يعاني الباحث المعاصر صعوبات في الترجمة والنقل ، وعلى الرغم من قيامه بالقراءة الصحيحة على وفق القواعد اللغوية المعتمدة ، ظهور المعاني المبهمة يعود لجوهر طبيعة الامتال ( كما أسلفنا ) كونها تعبيراً عن قيم وأحاسيس ومفاهيم حضارية تمثل شعباً تفصله عنا آلاف السنين<sup>(٢٩)</sup> مثال :

sag-ga-ne-ne ḥul-ne-ne      ḥul-ne-ne sag-ga-ne-ne  
 Their pleasure-their discomfort      Their discomfort-their  
 pleasure<sup>(٣٠)</sup>

ما يسرهم - يزعجهم      ما يزعجهم - يسرهم

٢ — استخدام الكلمة معينة في البداية بمتابة مفتاح للمثال ، إذ ان استخدام الحيوانات كشخص في الامتال حالة اعتيادية ووجود هذا النوع في المادة السومرية كان ذا اهتمام تاريخي واضح<sup>(٣١)</sup> ، فمن جملة ما تتضمنه أسماء الحيوانات : الأسد ، الكلب ، الثعلب ، الحمار ، وكذلك وجود أسماء أخرى متنوعة كالمدينة ، البيت ، الرجل والشخص الكاذب<sup>(٣٢)</sup> .

مثال

anše al-dug,-dug,-ge barag al-ḥun-ḥun-e<sup>(٣٣)</sup>

Asses are being ordered Crates are being hired

الحمير تطلب والحاويات تستوجر ( ربما استعداداً للرحيل )

مثال :

kù-zu kas-a Šu-lú<sup>mešenKA</sup>, ba-an-dug,<sup>(٣٤)</sup>

(٢٩) عبد الهادي الغوادي سومر / ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٨٧ - ٨٨ .

Gordon, E; 1959, p. 265.

(٣٠)

- Alster, B; 1997, p. 69.

(٣١)

Alster, B; 1975, p. 211.

(٣٢) عبد الهادي الغوادي سومر / ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٨٧ - ٨٨ .

Gordon, E; 1959, p. 230.

(٣٣)

Gordon, E; 1959, p. 229.

(٣٤)

(How) Clever is the Fox He his out witted the... bird

ما أذكي التعلب لكن العصفور خدعه .

مثال :

é-lugal-bi-nu-tuš-a ša-bi-a-nu-gur-re(?) -en<sup>(٢٥)</sup>

I shall not (ever) return to a house whose Master is not at home.

لن أرجع الى بيت سيده غير موجود فيه .

مثال :

dub-sar-šú-nu-a      nar-mili-nu-a<sup>(٢٦)</sup>

Ascribe without a hand (is like) a singer without a throat.

الكاتب الذي لا يد له كالمنفي بدون حنجرة<sup>(٢٧)</sup>

٣ — اعتاد الكتبة القدماء على الفضل بين كل مثل أو قصة قصيرة وما بعدها من قول أو مثل بخط فاصل مميز، وذلك لاشعار القارئ بانتهاء المثل<sup>(٢٨)</sup> ، ولكن هذه الظاهرة لن تخلو من وجود بعض الشواذ خاصة عندما يكون اللوح قد دون من قبل طلاب متدربيين غير متخصصين على الكتابة كثيراً

٤ — من الخصائص البارزة انتهاء المثل السومري في كثير من الأحيان بالأداة (-e she) والتي تقابلها في الآكديّة (mi)<sup>(٢٩)</sup> ، إذ ترد عادة أثناء الكلام المباشر وهي مرتبة في نهاية الجملة الفعلية ، ويترجمها بعض الباحثين بالفعل ( قال ) وتصريفاته ، فمجرد ملاحظة هذه الأداة في نهاية المقتبسات الكلامية القصيرة يسدرك على أنها صيغة أمثال<sup>(٤٠)</sup> مالوفة .

→ — سهيل قاشا ١٩٨٣ ، ص ٢٢

( ٢٥ )

Gordon, E; 1959, p. 284.

- Alser, B; 1997, p. 149.

( ٢٦ )

Gordon, E; 1959, p. 204.

Alster, B; 1975, p. 208.

( ٢٧ )

( ٢٨ ) عبد الهادي الفوادي سومر / ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٨٨

( ٢٩ )

Gordon, E; 1959, p. 111.

Jacobsen, Th; AJA LIII, 1949, p. 17.

( ٤٠ )

مثال :

ka-a gir-suhud-am-ma-ke bi-in-gub-nu-ub-si-e-še.

A Fox trod upon the Hoof of a wild-Ox it didn't hurt (said the wild-Ox)

راس التعلب على ظلف ثور الوحش فقال ذاك ، انك لم توجعني<sup>(٤١)</sup>

---

- Falkentien; IF LX, 1950, p. 130, not:4.

- Alster, B; 1975, p. 211.

Gordon, E; 1959, p. 221.

- Alster, B; 1997, p. 58.

( ٤١ )

— سهيل قاشا ١٩٨٢ ، ص ٣٥ —

## المبحث الثاني

### الأمثال السومرية

تكمن أهمية الأمثال السومرية في كونها الركيزة الأولى لأمثال العراقيين القدماء التي احتلت مكاناً واسعاً وشغلت حيزاً كبيراً ضمن ضروب أدب الحكم . عكست تلك الأمثال صوراً حية واضحة لمعالجات المعاناة اليومية لشرائح المجتمع المختلفة قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة ق. م ، عبارات الأمثال بقيت طرية نقية لا يزيدها الدهر إلا حياة وقيمة وأهمية ، تتناقلها الألسن وتحفظها الصدور قبل التدوين بوصفها أمانة عزيزة وإرثاً تسرى فيه نبضات أرواح الأجداد ، وقد تناولت الأمثال السومرية مواضيع مختلفة منها ما يدور حول التعليم وأهميته ، كونه من عناصر تطور الحياة نحو الأفضل ، فلا حياة بلا علم ، فنظرة الأقدمين أوجبت على الفرد أن يكون متعلماً ويعرف كل شيء ، وفضلوا المتعلم على الجاهل . وقد وردت أمثال كثيرة في هذا المعنى منها : ( إنك كاتب ولكنك لا تعرف حتى كتابة اسمك فيجب عليك )<sup>(٤١)</sup> ، تصفع وجهك بيديك )<sup>(٤٢)</sup> ، بالوقت نفسه لم يتناسوا حالة المتختلف فقد وصفوه : ( الكاتب الذي لا يد له كالمنفي بدون حنجرة )<sup>(٤٣)</sup> ، كذلك الشخص الذي لا يلم بالمعارف الواسعة التي تجعل منه متعلماً فقد أشاروا اليه : ( الكاتب الذي لا يعرف السومرية أي كاتب هو )<sup>(٤٤)</sup> ، ولهذا عبروا عن الكتابة بالعبارة البليفة الآتية : ( فن الكتابة ألم الخطباء وأب العلماء )<sup>(٤٥)</sup> .

- Gordon, E; 1959, p. 200. (٤٢)  
Gordon, E; 1959,p. 204. (٤٣)  
Kramer, S, N; 1958, p. 180. (٤٤)  
- Gordon, E; 1959, p. 206.  
Denning, S; 1992, p. 63. (٤٥)  
Lambert, G; BWL, 1960,p. 259.

ولم ينس الأقدمون الكرامة وأهميتها في الحياة ، ونهوا قدیماً عن التفريط أو التضحية بالكرامة لقاء غاية نفعية مهما كانت قيمتها ، فلا قيمة للحياة المصحوبة بالذل والهوان ، وعلى الإنسان أن يعيش بكرامة وعزة وإباء ، وقد أشارت بعض الأمثال إلى العدول عن طلب شيء ما بالذل لأنه يجلب العار، إذ نقرأ : ( ما أعطي بالذل يجلب العار )<sup>(٤٦)</sup>

للعدل عندهم نصيب لا بأس به ، فقد دعوا الناس إلى الحق والعدل والمساواة ومجابهة الظلم ، ففي بطون المدونات المسمارية إشارات عديدة للحق والعدالة ، منها في سبيل المثال : اصلاحات اوروانمكينا وما ورد في مسلة حمورابي ، وهي سمات أعطاها السومريون مكانة ممتازة ، فقد ورد المثل ( من سار مع الحق ربح الحياة ) ، وقد أشار الاستاذ كورين بقوله : ( ان السومري يعد الحق هو الحياة بالذات والحياة هي الحق )<sup>(٤٧)</sup>.

وفي أمثالهم حيث على الفضيلة والصدق ومحاربة الكذب وإيجاد روابط لعلاقات طيبة على طريق المسامحة والصلاح ، ولو ان الكذب والصدق ظاهرتان تعكسان تصرف الفرد في تعامله مع محبيه الاجتماعي ، فالتحفظ الحذر في التعامل مع الشخصية الكنوب وارد في المجتمع بصورة مستمرة ، فإذا بداء كذب من رجل مرة قد لا يصدقه الآخرون حتى إذا ما تكلم بالصدق فعلًا إذ نقرأ : ( إن كذبت مرة - وحتى لو صدقت بعد ذلك - فقولك كذب )<sup>(٤٨)</sup> تعبير جيد ، لكننا نجد تناقضًا بين القيمة الحقيقية لشيء ما والطريقة التي يتم بها ذلك الشيء<sup>(٤٩)</sup>.

طبيعة المجتمع السومري رفض التصرفات غير المقبولة التي تظهر من فرد أزاء فرد آخر ، حيث يواجه بالانتقاد والاستهزاء عن تلك السلوك ، كما نقرأ : ( أنت تصرفاتك صبيةانية ليست فيها رجولة أبدًا )<sup>(٥٠)</sup> ، يصور الشخص المخاطب وان بدا

Gordon, E; 1959, p. 44. (٤٦)

Denning, S; 1992, p. 63. (٤٧)

- Gordon, E; 1959, p. 41.

Gordon, E; 1959, p. 229. (٤٨)

Alster, B; 1975, p. 206. (٤٩)

— عبدالهادي الغوادي : سومر / ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٨٧

Gordon, E; 1959, p. 58. (٥٠)

رجلًا متكاملًا الجسم والهندام ، إلا أن شخصيته الضعيفة جعلته ينعت بالصبياني  
لعدم انضباطه وعدم اتصافه بالحكمة والتصرف المتنزن وامتلاك القدرة على التحكم  
في السلوك .

جدير بالذكر في هذا الصدد أن هناك علاقة مباشرة من سلوك الإنسان بمحيطه  
وأبناء جلدته الذين يختلط بهم ، أي علاقة الفرد بالمجتمع وانعكاسات ذلك على  
السلوك الاجتماعي .

والامثال بوصفها حصيلة تجارب الأفراد في حياتهم اليومية قد عكست أموراً  
كثيرة في هذا المجال<sup>(٥١)</sup> ، فقالوا ( مَنْ يَصَاحِبُ الْجَاهِلَةَ فَكَلَّا )  
بارز ، ومن يصاحب الشخص الذي يعرف كشخص ذكي ( )<sup>(٥٢)</sup> ، تعبير جيد يمثل  
انطباع سلوكية الأفراد وهذا يذكّرنا بقول أحد شعراء الجاهلية طرفة بن العبد :

عن المـراء لا تسـأل وابـصر قـريـنه  
فـكل قـرـينـ بـالمـقارـنـ مـقتـدـ<sup>(٥٣)</sup>

لم ينسوا طاعة آلوالدين ، وهذا يمثل أعلى مراتب الفضيلة ، وما أشبه اليوم  
بالبارحة تعد الأم مدرسة متكاملة في تربية أبنائها ، فالطاعة في حقيقتها الامتنال  
للإيعازات الموجّهة من مصادر عديدة مختلفة في طبيعة مسؤوليتها نحو الأفراد الذين  
هم أقل منهم منزلة وعمرًا ، وقد وصفوها بمرتبة مرموقة خاصة طاعة الأم ، وقد صورت  
الصلة الإنسانية بين الأم والطفل ، وهي صلة قد لا تعد من المواقف المهيّة الرهيبة  
ولا يوصف موضوعها بالجلالة والسمو ، لكنها بإنسانيتها وطبعيتها ، إذ يقول المثل :  
( أطع كلام أمك كانه أمر إلهي )<sup>(٥٤)</sup> ، لأن اهتمام الأم بتربية الأطفال كانت قد

→ - عبد الهادي الغوادي سومر / ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٨٧ - ٨٨

( ٥١ ) عبد الهادي الغوادي سومر / ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٣٤

( ٥٢ ) عبد الهادي الغوادي سومر / لسنة ١٩٧٤ ، ص ٣٤

- Gadd, J & Kramer, S, N; Ur Excavations Texts vol:VI, No, 297.

( ٥٣ ) بدوي طبابة : ملقات العرب ، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي ، ١٩٥٨ ،  
ص ١٣٠

( ٥٤ ) ناضل عبد الواحد علي : ١٩٩٧ ، ص ٢٦٩

- ساكز : مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٥

- طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ١٥٨

احتلت موقع الصدارة بتركيبة المجتمع الصالح ، ولهذا نجد ان العتب واللوم يلقيان على الولد العاق بشكل دعاء ( الطفل العاق ، ليت امه لم تلده وليت ربه لم يخلقه )<sup>(٥٥)</sup>

كما ان جانب الرأفة والتسامح لم يغفل ، بل طرقوه لأن طبيعة المجتمع العراقي القديم رفض القوة والشدة ، ويحاولون أن يبعدوا عنصر الشر والأذى ، كما نقرأ : ( هو يجib الشاتم بالشاتم ، ففي اجابته بشتمية ( ثانية ) فانه سوف يجاب بشتمة أخرى )<sup>(٥٦)</sup> . وهذا يذكرنا بحديث للرسول الكريم ( ﷺ ) : ( ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد عندما يمسك نفسه عند الغضب )<sup>(٥٧)</sup> . وبالتالي قد تتولد من عدم التسامح والتعنت الأجواف مضاعفات ذات مردودات سلبية على المجتمع بصورة عامة ، ويولد الضغائن والأحقاد وينبع المدفون ، إذ نقرأ : ( ذهبت ونهبت مقاطعة عدوك ، العدو جاء ونهب مقاطعتك )<sup>(٥٨)</sup> ، وهذا المثل يذكرنا بالصراع المرير الذي كان سائداً بين لكتش وأواما

صحيح الغنى والفقر حالتان متناقضتان منذ فجر التاريخ الإنساني ، فالحياة أساساً قد لا تدوم إذا بنيت على صيغة واحدة ، ولهذا نجد فيها حالات عديدة متعاكسة ومتنوعة ، إذ نلمس في تركيبة المجتمعات فئات متباعدة قد تكون ذات غنى مفرط أو متسمة ب الفقر مفتر ، لكن لم نتحسس في النظم الاجتماعية المختلفة ما يبرر إعطاء مصل ناجع لداء قاست منه الإنسانية ما قاست في جميع أجيالها المتعاقبة .

كان فقراء سومر غارقين في همومهم ومتاعبهم قد وصفوا بالممثل القائل : ( أولى بالفقير أن يموت من أن يعيش ، فإذا حصل على الخبز ، فقد المأوى ، وإذا كان عنده ملح عدم الخبز ، وإذا كان له بيت عدم الفراش )<sup>(٥٩)</sup> ، إذ كثيراً ما يلجم

Gordon, E; 1959, p. 124-125.

( ٥٥ )

Gordon, E; 1959, p. 81.

( ٥٦ )

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥٨

( ٥٧ ) حديث نبوي شريف .

Lambert, G; BWL, 1960, p. 250.

( ٥٨ )

- Kramer, S, N; 1958, p. 183.

( ٥٩ ) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥٩

- Kramer, S, N; 1858, p. 174.

الفقير الى انفاق ما ادخره ، وبالتالي يكون مجبراً الى الاقتراض من المرابين القساة من أمثال عائلة موراشو في نفر<sup>(٦٠)</sup>

وصدق القول : ( يقترض الفقير فتركبه الهموم ) ، و ( الفقير قلق على ما استدان )<sup>(٦١)</sup> ، وهو تعبير مؤثر بلieve يصور حال المدين الذي يتراكم دينه ، الأمر الذي يقلقه دائماً ، بحيث انه لا يستطيع تحقيق النوم الهادئ ، معكوساً باضطراب بصره بعدم وضوح الرؤية<sup>(٦٢)</sup> ، هذا الوهم الذي يتمالك حواس الغرور الفقير صور بالمثل : ( الغبار الذي أثاره الثور ظنه طحيناً في عينيه )<sup>(٦٣)</sup> . تصوير رائع لحالة الحرمان عندما يصل العوز بالفرد فيفقدن القدرة على التمييز ما بين الحقيقة والخيال<sup>(٦٤)</sup> وهي حالة نفسية يحس بها الإنسان دائماً ، ثم ان المثل القائل : ( الفقر ليس له قوة)<sup>(٦٥)</sup> ، يعكس وضع اليائس الفقير الذي لا يقوى على النظر ، ويصور حالة ضعف الإمكانية المادية وفقدان التوازن نتيجة الجوع المهلk . فالإنسان عندما يمر بظروف صعبة نتيجة العوز والحرمان ، يؤثر ذلك سلباً على سلوكه ويضطربه على الانحراف وممارسة السرقة ، ( الجائع يقتحم البناءة ، حتى لو كانت مبنية ، من الطابوق المفخور )<sup>(٦٦)</sup> .... ترى .. الفقر ... الجوع والحرمان كم سببت مشاكاً وجرائم شتى السرقة واحدة منها . وهنا نستذكر قول الإمام علي بن أبي طالب ( رض ) : ( إذا ذهب الفقر الى بلد ، قال الكفر خذني معك ) ، وقال أيضاً : ( لو كان الفقر رجلاً لقتلته ) .

لذا يتصور الفقير أحياناً إنفاقه لم يكن سبب تقصيره ، بل لأن حظه العاثر جعله تحت وطأة المستقل ، وقد عبر عنه المثل السومري : ( أنا حمار للركوب

---

(٦٠) جورج كونتنبيو : مترجم ١٩٧٩ ، ص ١٥٦

Gordon, E; 1959, p. 189.

(٦١)

— سهيل قاشا ١٩٨٢ ، ص ٤٣

(٦٢) عبدالهادي الفوادي سومر / ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ، ص ٩٨

Gordon, E; 1959, p. 241.

(٦٣)

(٦٤) عبدالهادي الفوادي سومر / ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ، ص ١٠٠

Gordon, E; 1959, p. 189.

(٦٥)

Lambert, G; BWL, 1960, p. 235.

(٦٦)

- ومع ذلك - اتنى مربوط الى جحش ، اتنى أجر عرية وأعاني من عصا الضرب (٦٧) ان نظرة الى كلمات المثل التي وردت على لسان الحمار تمكنا استنباط التعبير المجازي لحالة العامل الكاذب الى جانب صورة الإذلال والإستهانة والعقاب الممثل بعصا الضرب (٦٨)

أدرك العراقيون القدماء ان حالة الثراء لم تتحقق إلا بالجهد المتواصل ، قسوة ، تعب ، وجهد فكري وجسماني ، إذ عبر عنه المثل ( ان الغنى صعب مجิئه وأما الفقر فهو في اليد دائمًا ) (٦٩) ، ولكن إذا ما قدر للمرء وأصبح ثرياً فما عليه إلا الاحتفاظ بثروته من دون اسراف أو بخل ، ويقول المثل : ( مَنْ فاز بالغنى عليه أن يعرف كيف يحتفظ به ) (٧٠) . ومع ذلك فقد عبر الأقدمون بهذا الصدد بكلام بلieve مؤثر حول الأموال ( الغنى كالطير له أجنة قد لا يجد أين يستقر ) (٧١) ، وتحسس العبرة الآتية ( سندك هو ليس ثروتك - إنما - إلهك ) (٧٢) ، كما نلاحظ العامل الروحي والديني في نفوس العراقيين القدماء بروز العقيدة والإيمان بتقدير عالٍ يفوق منزلة الثروة والمال ، نستشهد بالمثل الآتي : ( مَنْ لَا يفكِّر باستمرار المال فهو حقاً حكيم ) (٧٣) ، ان الاستخفاف بالثروة وعدم التفكير بالمال كان ذا تأثير في المجتمع البشري قديماً ، وقد لعب دوراً بارزاً في جميع مراحل الحياة المختلفة ، على الرغم من ان التقاليد تدعوا الى العمل والمثابرة ، حيث وردت في الأمثال : ( لا كسب بدون تعب ) (٧٤) ، و ( لا حمل بدون عشير ولا سمنة بدون طعام ) (٧٥) ، و ( حزم نفسك ،

( ٦٧ ) Lambert, G; BWI, 1960, p. 249.

( ٦٨ ) عبدالهادي الفوادي سومر / ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٤٠

( ٦٩ ) Gordon, E; 1959, p. 49.

( ٧٠ ) Gordon, E; 1959, p. 49.

( ٧١ ) Gordon, E; 1959, p. 50.

- Denning, S; 1992, p. 63.

Lambert, G; BWL, 1960, p. 232.

Gordon, E; JAOS, 77, p. 46.

( ٧٤ ) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥٩

Kramer, S, N; 1958, p. 174.

( ٧٥ )

- Lambert, G; BWL, 1960, p. 247.

إلهك هو مساعدك )<sup>(٧٦)</sup>

لكل عمل مبذول ثمرة وتحصيل حاصل ، من أجل طلب الرزق بذل الهمة وال усили  
من أجل اداء المرء دوره في الحياة ، وبذلك يتحقق إسناد الإله له : ( عندما تعمل  
بجد ، فإن إلهك لك ، وعندما لا تعمل بجد فإن إلهك ليس لك )<sup>(٧٧)</sup> .

من الأمور المسلم بها لدى السومريين اعتقادهم بالحظ ، الأمر الذي لا يزال  
موضع اهتمام متزايد في الوقت الحاضر ، فهو من هبات الآلهة ، والإنسان خاضع  
مرغم على الحظ الذي خصه به إلهه الشخصي ، فنجد المشتكي الباكى الذي يبرد  
احفاته إلى القضاء والقدر ، إذ عبر عنه القول المأثور : ( اني ولدت في يوم  
نحس )<sup>(٧٨)</sup> . ان سوء الحظ الذي يلاحق الفرد أينما حلّ أو ارتحل قد عبر عنه  
السومريين أدق تعبير ( أنا أسكن في بيت مبني من القار والطابوق . . . ومع ذلك - فان  
كتلة الطين سقطت فوق رأسي )<sup>(٧٩)</sup> دقة الوصف والتوصير لهذا التناقض الطريف  
جداً ، أعطى قوة تأثيرها فاعلة للمثل<sup>(٨٠)</sup>

وإذا ما أراد أجدادنا القدماء مقارنة بين شخصين ، فإن صفة التشبيه تغلب  
على المثل ، وهو يزيده طرافة ومتعة ، خاصة إذا جاءت بأسلوب ناقد ولاذع ، إذ  
يقول : ( أنت كالثور لا تعرف كيف تدير رأسك )<sup>(٨١)</sup> ، وقد أشار أحد الباحثين  
بخصوص المعاني المرجوة قائلاً : ( إما يقصد إعطاء وصف لحال الشخص العنيد  
الذي لا يحيد أبداً عن الخط الذي اتخذه لنفسه ، أو انه يشير الى شخص يبدو  
للآخرين وكأنه مكترث بما حوله ، السبب فيه عدم اهتمامه بذلك لكونه مغرقاً في  
أفكاره )<sup>(٨٢)</sup> ، ومهما تكون التفسيرات فان المرجع أن يقصد به استقامه العمل الصالح

Lambert, G; 1960, p. 230. ( ٧٦ )

Lambert, G; BWL, 1960, p. 230. ( ٧٧ )

Gordon, E; 1959, p. 181. ( ٧٨ )

- Kramer, S, N; 1958, p. 173. ( ٧٩ )

Lambert, G; BWL, 1960, p. 249. ( ٨٠ )

- Pfeiffer; Akkadian Proverbs & Connels, ANET, 1969, p. 245.

( ٨٠ ) عبدالهادي الغوادي سومر / لسنة ١٩٧٤ ، ص ٣٢

Gordon, E; Sumerian Proverbs & Fables, JCS, 12, 1958, 13. ( ٨١ )

( ٨٢ ) عبدالهادي الغوادي سومر / ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٣٣

الذى لا يعرف الانحراف ، أو الانجراف لتحقيق الغاية المنشودة ولو أخذنا مكانة الاسرة كونها تمثل النواة الأولى في تركيبة المجتمع ، فالامثال كثيرة في هذا الباب خاصة فيما يتعلق ببنائها ، كالزواج والحنان وتحمل المسؤولية ، حيث ورد المثل : ( مَنْ تَحِبُّ ، فَأَنْتَ تَتَحَمَّلُ عَبْدِيَّتِهِ )<sup>(٨٢)</sup> ، تعبير صريح ومعنى واضح ، القبول بمسلمات الأمور من الطرف الآخر حتى لو كان بالأمر ما يؤذيك<sup>(٨٤)</sup> ، هذا يعكس ان الزواج عند العراقيين القدماء لم يكن من أجل المنافع المادية ، بل بداع الحب والرغبة الإنسانية وبناء أسرة جديدة قائمة على الحب والوفاء والتفاهم وليس من أجل لذة عابرة : ( تزوج حسب اختيارك ، وانجب أطفالاً كما يرغب به قلبك )<sup>(٨٥)</sup> الجدير بالذكر ان الزواج لم يكن بالعبء الخفيف ، وقد عبروا عنه تعبيراً رائعاً خاصة بتحمل أعباء المسؤولية من كل نواحيها ، كما في المثل الآتي : ( مَنْ لَمْ يَعْلُمْ زَوْجَةً أَوْ طَفْلًا فَقَدْ سَلَمَ أَنْفَهُ مِنْ حَمْلِ الْمَقْوِدِ )<sup>(٨٦)</sup> فمن روابط الأسرة الحنان وعطف الآباء وتصحياتهما الواضحة من أجل الأبناء ، كما في القول : ( البقرة تسير في المستنقع إلا أنها تترك العجل يسير فوق الأرض اليابسة )<sup>(٨٧)</sup> ، انه قول مؤثر وتشبيه رائع مجازي ، فصورة الحنان والمحافظة على الوليد من الأذى أو التهلكة وابعاده عن المستنقع الى اليابسة ، هذه التضحية ونكران الذات سمة للأبوة والحب الغريزي بين الآباء والأبناء ، وفي هذا الصدد يقول المثل السومري : ( تتحدث الكلبة قائلة بفخر : إذا كان لاطفالي لون ضارب الى الصفرة أو لون داكن فمهما يكن من شيء انتي أحب صغاري )<sup>(٨٨)</sup> ، فالحب الدوخي دائماً يشد الآباء بأبنائهم وهو يكاد يعمي أبصار الآباء ويحجب عنهم رؤية العاهات التي قد تظهر على أبنائهم .

(٨٣) Lambert, G, BWL, 1960, p. 230.

(٨٤) عبدالهادي الفوادي سومر / ١٩٧٣ ٢٩ ، ص ٨٩

(٨٥) Gordon, E; 1959, p. 144-115.

(٨٦) Kramer,S, N; 1958, p. 180.

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥٨ .

(٨٧) Gordon, E; JVS, XII, 1958, p. 18.

(٨٨) Gordon, E; 1959, p. 71.

- Kramer, S, N; 1859,p. 184.

المعروف ان المرأة لعبت دوراً بارزاً في المجتمع العراقي القديم ، كونها تمثل مركز نقل الاسرة وعمودها الفقري ، فكثرة تعدد الأفراد يجعل الجميع يتعاونون على زيادة موارد العائلة ، لكن الاستهلاك الكبير يكاد يكون مضرأ ، إذ يقول المثل (عندما تضاف يد على يد فان بيت الإنسان يبini ، وإذا أضيف فم الى فم فان بيت الإنسان يحطم )<sup>(٨١)</sup> ، تعبير مجازي رائع جميل يشبه التعاون بالبناء والإسراف بالهدم ، تناقض واضح يرجعنا الى التحليل المنطقي ، وقد أشير في أحد نصوص الفال (إذا ..... زوجه وزوجته اتفقا فسيظل ذلك البيت حسناً )<sup>(٩٠)</sup> ، فالاهتمام الشديد بالأمور الاقتصادية من خلال المعانة اليومية أوجبت على الزوجة ان تكون مقتضدة ومدببة شؤون بيتها وإذا ما كانت عكس ذلك فانها تصبح وياً وتتحول السعادة الى جحيم والبيت الى دمار، إذ يقول المثل: (الزوجة المبذرة التي تعيش في بيت هي أسوأ من جميع الأشرار )<sup>(١١)</sup> ، على الرغم من جسامنة المسؤولية التي تنهض بها في المجتمع ، إلا انها تبقى بعيدة عن الثقة المطلقة ، خاصة بالأمور التي تتطلب كتمان السر ، وضبط النفس<sup>(٩٢)</sup> ، إذ يقول المثل: (عندما أناقش « الأمور التي تتعلق بـ » مصيري مع صديقتي فان عبارات السخرية تنهال علي )<sup>(٩٣)</sup>  
وفيها يأتي استعراض لبعض الأمثال

- ( ان سمع التعلب كان ردئاً لذلك كان طعامه سيئاً )<sup>(٩٤)</sup>
- يُضرب للذى لا يستعمل ذكاءه للخير والفائدة .
- ( التعلب لم يستطع بناء بيته لذلك جاء الى بيت صاحبه غازياً )<sup>(٩٥)</sup>

Gordon, E; 1959, p. 271-272.

( ٨٩ )

- Kramer, S, N; 1958, p. 182.

( ٩٠ ) ساكز : مترجم ١٩٧٩ ص ٢١٠

Gordon, G; 1959, p. 121-122.

( ٩١ )

( ٩٢ ) عبدالهادي الغوادي سومر / ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ص ٩٣

Gordon, E; 1959, p. 180.

( ٩٣ )

Gordon, E; 1959, p. 216.

( ٩٤ )

Kramer, S, N; 1958, p. 185.

( ٩٥ )

- Gordon, E; 1959, p. 218.

يقال للذى لا يستطيع التعميض عن حظه أصله وسوء خلقه فيندد بالآخرين .

— ( داس الثعلب على ظلف ثور الوحش قال ذاك انك لم

(١٦) توجعني )

يقال للذى يتصور نفسه أكثر مما هو عليه .

— ( السرطان امتألأ بيته بالماء فانتقل الى بيت جاره )<sup>(١٧)</sup>

يقال للمرء الذى ينتقل مشاكله الخاصة الى بيت جيرانه .

— ( كان بيد الثعلب عصاً فرفعها بخياله وقال : مَنْ ذَا أَدْعُو

(١٨) للنزال )

يقال للجبان الذى يظن انه قادر على الاعتداء على الآخرين .

— ( تبول الثعلب في البحر وقال : ان البحر كله مني )<sup>(١٩)</sup>

يقال للذى يبالغ بأهميته كثيراً وهو قليل الأهمية تافه .

— ( ما أذكى الثعلب ولكن العصفور خدعه )<sup>(٢٠)</sup>

يقال للذى يخدع أحياناً من أمور صغيرة تافهة دون تفكير .

— ( الحمير تقاد )<sup>(٢١)</sup>

يقال للذى لا يستطيع تدبیر أموره وقيادة نفسه مما يجعل الآخرين  
يتحكمون به .

---

Kramer, S, N; 1958, p. 185. (٩٦)

— Gordon, E; 1959, p. 221.

Gordon, E; 1959, p. 219. (٩٧)

Gordon, E; 1959, p. 222. (٩٨)

— Kramer, S, N; 1958, p. 184.

( ٩٩ ) فاضل عبدالواحد علي : ١٩٨٥ ، ص ٣٧٧

— Alster,B; 1997, p. 58.

— Gordon, E; 1959,p. 222.

Gordon, E; 1959, p. 226. (١٠٠)

Gordon, E; 1959,p. 230. (١٠١)

- ( الثور الذي هرب من دراسة البيدر إنما دأبه التمرد )<sup>(٢)</sup>  
يقال للذى يهرب من الواجب .
- ( إذا كان الثور مصاباً بالأسفال فان رونه يشكل خطأ طويلاً )<sup>(٣)</sup>  
ينسب للرجل اللئيم الذى تصدر عنه الأعمال الشريرة والخبيثة .
- ( الثور الغريب يأكل عشبى ، وثورى رابض في المراعى )<sup>(٤)</sup>  
يُضرب عندما يفضل الغريب على القريب .
- ( عندما نجوت من الثور الوحشى هاجمتني البقرة  
الوحشية )<sup>(٥)</sup>  
يُضرب للذى ينجو من مصيبة حتى تداهمه مصيبة أخرى أشد وأقسى .
- ( انى وجدته ففرحت ثم فقدته فلم أحزن )<sup>(٦)</sup>  
يقال في الأشياء التي يحصل عليها الإنسان ثم يفقدتها دون جهد أو تعب .
- ( الذي يأكل كثيراً لا يستطيع النوم )<sup>(٧)</sup>  
يقصد الاعتدال في تناول الطعام والتحذير من مغبة الشراهة .

- Gordon, E; 1959, p. 237. (١٠٢)
- Gordon, E; 1959, p. 242. (١٠٣)
- Pfeiffer, ANET, 1969, p. 426. (١٠٤)
- Alster, B; 1997, p. 162.
- Lambert, G; BWL, 1960, p. 258.
- Gordon, E; 1959, p. 242.
- Robert, B; ANET, 1969, p. 594.
- طه باقر: ١٩٧٦ ص ١٥٩
- Kramer, S, N; 1958, p. 182. (١٠٥)
- Alster, B; 1997, p. 64.
- Gordon, E; 1959, p. 244.
- Gordon, E; 1959, p. 246. (١٠٦)
- Gordon, E; 1959, p. 97 (١٠٧)

القلب لا يؤدي الى العداوة إنما اللسان يؤدي الى  
العداوة )

عواقب ثرثرة الكلام وظهور النية الصادقة من الأعمق

— ( العام الماضي أكلت ثوماً وهذا العام بطني تحترق )<sup>(١٠٩)</sup>  
يعكس الشخص المتهور الذي يقوم بعمل طائش لم تظهر عواقبه السيئة إلا  
بعد مدة من الزمن .

— ( شعب بلا ملك ماشية بدون راع )<sup>(١١٠)</sup>  
أهمية تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وضرورة وجود قيادة لجموع الناس  
كي يحافظوا على الأمن والنظام

— ( مَنْ يَئِمُّ مَعَ زَوْجَةِ رَجُلٍ فَذَبَّهُ عَظِيمٌ )<sup>(١١١)</sup>  
مثل يقال لضمان حقوق الأفراد والنهي عن الخروج عن الأخلاق والتقاليد  
الحميدة .

---

Gordon, J. A; JAOS 74, 1954. p. 84. (١٠٨)

Wilson, J. A; ANE' 1969, p. 420.

Lambert, G; BWL, 1960, p. 249. (١٠٩)

Lambert, G; BWL, 1960, p. 232. (١١٠)

طه باقر ١٩٧٦ ص ١٦٠  
(١١١) سكرز: مترجم ١٩٧٩ ص ٤٨٦

### **المبحث الثالث**

#### **الأمثال البابلية**

الأمثال البابلية ليست أقل شأناً من نظيرتها السومرية ، فهي تضاهيها بعمق الفكرة ودقة التعبير وتزيدها غنى وكمالاً ، لأنها تركت كبيرة مفعمة بالقيم والأخلاق والمواعظ والحكم التي ساهمت في بنية المجتمع ، مضافاً إليها الكثير من عناصر التفكير الجزري الجديد والخبرة المتطرفة ، لذا نجد ضمن مدونات الحكمة قيماً ومفاهيم لتقالييد غاية بالنضوج والإبداع ، تسربت فيما بعد إلى الأجيال اللاحقة ، مؤثرة بعمق لأنماط التفكير الفلسفى بعد القرن الخامس ق.م ، وبالأدوار اللاحقة اتصالاً وثيقاً ، كما تشير إلى ذلك المدونات ، فالأمثال حلقة متصلة بدايتها المجموعات المدونة في العهد السومري ، إذ ان إشعاعها الفكري انتقل فيما بعد إلى البابليين مروراً بالأكديين<sup>١١٢</sup>

لذا نجد بقاء الموروث الثقافي حياً على مرّ المراحل التاريخية اللاحقة ، وعلى الرغم من قلة الأمثال البابلية<sup>١١٣</sup> ، فإن الكثير من معانيها وصورها انحدرت صوب الديانات التوحيدية اللاحقة ، وخاصة العهد القديم ، لأن مؤلفيه كانوا على اطلاع بعلوم البابليين وأبداعاتهم من خلال استيطانهم بعد ترحيلهم إلى مراكز تلك المدن العريقة بابل ، نفر ، الوركاء ، نينوى وغيرها وإذا كان الأدب البابلی يمثل قمة النضوج في وادي الرافدين ، كما يظهر ذلك من شواهد معروفة ، كالملامح والأساطير والمحاورات الفلسفية<sup>١١٤</sup> ، فان الانطلاق لهذا

١١٢ جان بوتيرو : مترجم ١٩٩٠ ص ٧٢

(١١٣) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٦٨

الازدهار موجودة في الأدب السومري<sup>(١١٥)</sup>

تهدف الأمثال والحكم البابلية ، شأنها شأن الأمثال والحكم السومرية إلى معالجة مسائل جوهرية لمعتقدات وتقالييد القوم المختلفة على وفق أنماط الحياة المتغيرة من حقبة لأخرى ، وما اتخذته تلك المدونات من أساليب وصيغ احتفظت بالجوهر الأساس للهدف العام وهو الالتزام بالقيم والأخلاق القوية .

فن خلل الأمثال والحكم والمواعظ البابلية نتلمس سجايا القوم في الدعوة إلى الفضيلة ونبذ الأعمال السيئة ( لا تعمل الشر وعندئذ لن تقاسي ألمًا أبداً )<sup>(١١٦)</sup>

هذا مثل يصور حال الشخص المتورث الذي يقترف عملاً طائشاً في السابق ، وبعد مدة تظهر عواقبه السيئة حيث المعاناة والندم .

أما المثل البابلي القائل : ( تلدغ العقرب إنساناً ، فأي نفع لها من ذلك ؟ ويجلب الواشي الموت على أحد الناس ، فأي خير يناله من وراء ذلك ؟ )<sup>(١١٧)</sup> ، فيصور حال منْ جبل على فعل الشر بإيذاء الناس دون سبب أو مبرر ، كما يصور بدقة في جزئه الآخر حال الواشي الذي يسبب الموت للناس وهو بذلك لا يقل خطورة عن فعل العقرب .

وعن معاناة الفقير وضعفه حصوله على قوته ، وهو ما أشرنا إليه في الأمثال السومرية ، ثورد المثل الآتي ( يحصل القوي على عيشه بقوة ساعده ولكن الضعيف يبيع أولاده )<sup>(١١٨)</sup> . تعبير رائع عن حالة القراء الذين يضطرون إلى بيع

---

(١١٥) جورج بوبيه سمار مترجم ١٩٨١ ص ٢٣

Lambert, G; BWL, 1960, p. 247.

(١١٦)

— ابوارد كييرا مترجم ١٩٦٢ ص ١٥٢

Robert, B; ANET, 1969, p. 543.

طه باقر ١٩٧٦ ص ١٥٩

ساكنز مترجم ١٩٧٩ ص ٤٩٧

Robert, B; ANET, 1969, p. 543.

(١١٧)

طه باقر ١٩٧٦ ص ١٥٩

١١

فلذات أكبادهم ، وعلى النقيض من ذلك ، نجد الفني البخيل الذي لا يعرف قدر نفسه إلا عندما يشعر بان الموت سوف يدركه يتظاهر بالإسراف فهو : ( إذا أحس بقرب أجله قال سأكل كل ما عندي ، وإذا ما تعافي قال سوف أقتصر )<sup>(١١٩)</sup>  
 أولت الأمثال اهتماماً بالسلوك الاجتماعي للأفراد ، فصديق السوء الذي يعمل على إيهاد صديقه طيب القلب ، خاصة عندما يعهد إليه بكامل الثقة ، ويطمئن له ، وذلك من خلال زوجه بحيلة أو خداع بالقيام لعمل لا يجني منه إلا الضرر وخيبة الأمل ، إذ يقول : ( لقد دفعوا بي الى تحت الماء وخطرت بحياتي ، فلم أصطد سماً وفقدت ملابسي .. )<sup>(١٢٠)</sup> ، حمل أصدقاء السوء صديقهم الى النهر مخاطراً بحياته بغية الحصول على سمك ولم يجن نفعاً ، بل خسر ملابسه ، ولربما كانت خدعة للاستحواذ على ملابسه<sup>(١٢١)</sup> ، ولهذا يرد المثل : ( إذا أساء الى صديقك فما عساك ان تفعل مع عدوك )<sup>(١٢٢)</sup> ، التضليل وسوء القيادة الناجمة عن جهل الأمور ، حظيت باهتمام العراقيين القدماء ، فنجد في أحد الأمثال تصويراً بدليعاً لهذه الظاهرة الاجتماعية : ( الأمي عربة ، والجاهل طريقها )<sup>(١٢٣)</sup> ، يستخلص ان القائد الجاهل والدليل الغبي يؤديان بهمما الى مزالق خاطئة ودروب غامضة ، وهي دعوة غير مباشرة الى ضرورة عدم ترك الأمور بأيدي أناس جهله غير مدركيين .

نتيجة الهجرات الآمورية سادت في مجتمع وادي الرافدين ظروف مختلفة على إثر ظهور الانقطاع ، ترسخت مفاهيم وقيم قبلية انعكست على أعمال وأقوال أبناء العائلة ، القبيلة ، المدينة ، ارتبطوا جميعاً برابطة اجتماعية وتقع عليهم التزامات واحدة وما عداهم فهو غريب ، إذ يقول المثل : ( اللحم لحم ، اللم لم ، الغريب

Kramer, S, N; 1958, p. 174.

(١١٩)

- Lambert, G; BWL, 1960, p. 250.

— فاضل عبدالواحد علي : ١٩٩٧ ، ص ٢٦٩.

Lambert, G; BWL, 1960, p. 250.

(١٢٠)

(١٢١) عبدالهادي الغوادي سومر / ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ص ٤٤

(١٢٢) طه باقر : ١٩٧٦ ، ص ١٦٠

— فاضل عبدالواحد علي : ١٩٩٧ ، ص ٢٦٩.

Lanuvert, G; BWL, 1960, p. 250.

(١٢٣)

غريب ، الاجنبي حقاً أجنبي<sup>(١١١)</sup> ، تحذير ضد الغرباء وضرورة اتخاذ جانب الشك والحيطة منهم

ذلك عالجت الامثال ضرورة التهيو لكل عمل وما قد يستلزم من وسائل وطرق وأدوات لكي يجني نتائج مثمرة ، فيقول المثل : ( لقد ذهب يصطاد طيراً بلا مصيدة فلم يصطد شيئاً )<sup>(١٢٥)</sup>

كما ان بعض الرسائل الملكية الآشورية تضمنت أمثالاً عالجت قضايا وأمور مختلفة ، نقتبس نماذج منها

( المثل الشائع يقول : الكلبة في بحثها عن الطعام ولدت جرواً بائساً )<sup>(١٢٦)</sup>  
وهو ما ورد ضمن رسالة الملك الآشوري شمش - ادد ( ١٧٠٠ ق.م ) الى ابنه يسمخ - ادد حاكم ماري ، ولعله كان يهدف من وراء هذا المثل ان يقول لابنه بأنه لم يكن حاسماً في معالجة الامور ، فساعت الأحوال في مملكته أكثر من ذي قبل ، مثله في ذلك مثل الكلبة التي أرادت أن تجد طعاماً لنفسها لكنها أثناء ذلك ولدت جرواً فتضاعفت همومها في البحث عن قوت لها ولو لوليدتها أيضاً  
كما قال الناس : الرجل ظل الإله ، والعبد ظل الرجل ، ولكن الملك مرأة الإله )<sup>(١٢٧)</sup>

مقتبس من رسالة موجهة الى أحد الملوك الآشوريين ، ولريما الى اسرحدون ، يشير الى وصف مقام الملك .

( أين يستطيع التغلب الهرب من حضرة شمش )<sup>(١٢٨)</sup>

---

Lambert, G; BWL, 1960, p. 271. (١٢٤)

Lambert, G; BWL, 1960, p. 230. (١٢٥)

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥٩

— فاضل عبدالواحد علي: ١٩٩٧ ، ص ٢٦٩

Lambert, G; BWL, 1960, p. 280. (١٢٦)

- Meissner, B; AFO, 10,p. 361.

Lambert, G; BWL, 1960, p. 282. (١٢٧)

- Meissner, B; AFO, 10, p. 362.

- Thompson, R,G; Prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal, London, 1931, p. 24-25.

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٥٩

Lambert, G; BWL, 1960, p. 282. (١٢٨)



هذا العول للملك اسرحدون لاعداته مهما سلكوا دروباً ملتوية لم يستطعوا  
التخلص من قوتي

هذا ونختتم حديثنا عن الأمثال بملحوظة أوردها الاستاذ بوتيرو ، حيث يقول  
( فالمدنونات العديدة تظهر أقوال لمجاميع مصنفة تستخدم من المثقفين ، فمن  
الممكن ان يكون قد نما نوع من الأخلاقية الحكمية التي تهتم بأن تؤسس العمل دوماً  
على حكم تقليدية ثابتة وعلى بديهيات لا يمكن استئصالها ، ان مثل قاعدة التصرف  
هذه محدودة بذاتها ولا يمكنها ان تؤدي إلا الى التناقض ، فيما ان الحكمة الشعبية  
التي منها تنتج هذه الأمثل في نهاية الأمر لا تتأمل أبداً سوى حالات واقعية  
ولمحات فردية ، لذا فهي تبقى ذات قيم متعددة )<sup>(١٢٩)</sup>  
وفضلاً عن الأمثال ، فقد وصلت اليانا أيضاً مجموعات من الإرشادات والمواعظ  
البابلية التي تدعو الى الالتزام بالحلم والابتعاد عن منازلقات الشطط .  
وفي أدناه نقتبس مقتطفات منها<sup>(١٣٠)</sup>

- تحكم بفمك واحترس من كلامك
- فهنا تكمن ثروة الرجل ، تذكر ان شفتوك ثميتان حقاً .
- ولتكن الشفاهة والسباب مما تكره .
- لا تقل كلاماً بذيناً أو كذباً
- النقام ملعون
- اياك ، وكثرة التردد على دار القضاء .
- وإياك أن تتباطأ في مكان يجري فيه نزاع .
- لأنهم سيجعلونك طرفاً في ذلك النزاع .
- ويأتون بك شاهداً

---

— Bauer, Th; Za, 40, p. 243.

→

— Preoffer; ANET, 1969, p. 246.

(١٢٩) جان بوتيرو : مترجم ١٩٩٠ ، ص ٣١٩

(١٣٠) فاضل عبدالواحد علي : ١٩٩٧ ، ص ٢٧٠

— Lambert, G; BWL, 1960, p. 101.

— Pfeiffer; ANET, 1969, p. 426.

— Robert, B; 1969, p. 595.

- ويحضرتك في قضية هي ليست قضيتك .
- فإذا ما لقيت نزاعاً سر في طريقك ولا تلتفت اليه أبداً
- أما إذا كان النزاع يخصك أنت فاخمد ناره على الفور .
- فالنزاع حفرة مخبأة .
- لا تضر الشر لمن يخاصمك
- بالعطف والمودة قابل من يواجهك بالشر
- تمسك بالعدالة تجاه عدوك .
- ابتسم بوجه خصمك
- لا تحبس تفكيرك بالشر
- العطف بالضعف
- لا تحقر من هو أقل منك مرتبة
- من سالك فاجبه بالود والاحترام والبساطة .

كما ان حث الإنسان على العمل والمثابرة لنيل الكسب المشروع كان هو الآخر ، موضوعاً مهماً طرقة القدماء : ( عندما تعمل بجد ، فان إلهك لك ، وعندما لا تعمل بجد ، فالله ليس لك )<sup>(١٢١)</sup> ، و ( وحزم نفسك - إلهك هو مساعدك )<sup>(١٢٢)</sup> ، هنا يرتبط العمل بمساعدة الإله ويكمن فعل العامل الديني في حياة العراقيين القدماء ، إذ تناولت النصائح والحكم البابلية المهام والواجبات الدينية التي يتوجب على المرء القيام بها

نقبس أدناه بعضاً منها<sup>(١٢٣)</sup> :

- اعبد إلهك كل يوم

Lambert, G; BWL, 1960, p. 230.

(١٢١)

— ساكنز: مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩٧

(١٢٢) طه باقر: ١٩٧٦ ص ١٦٠

— Lambert, G; 1960, p. 231.

(١٢٣) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٧٠

— Lambert, G; BWL, p. 105.

— Pfeiffer; ANET, 1969, p. 426.

- عليك بالقريان والتبريكات وحرق البخور
- قُمْ قريانك عن طوع لإلهك .
- لأن ذلك يليق الآلهة
- صلُّ وابتلهل واسجد له يومياً
- فالتبجيل يولد الحسنات .
- والقريان يطيل العمر .
- والصلوة تکفر عن الذنوب .
- ان الذي يتقي الآلهة تُصان كرامته .

ومن المعروف ان المرأة لعبت دوراً أساسياً في حياة المجتمع على مر العصور ، الأمثال البابلية والأقوال المأثورة والحكم والنصائح هي الأخرى لم تغفل معالجتها ، فبقدر ما تكون الزوجة المبذرة أكثر ضرراً على حياة بيت الرجل ، كذلك المرأة الفاحشة هي الأخرى أشد ضرراً على حياة البيت والمجتمع ، فنحن نقرأ في أحد الألواح البابلية مجموعة من النصائح في هذا السياق تقول<sup>(١٢٤)</sup>

- لا تتزوج المؤمس فأزواجها كثيرون
- وهي بغية معبد مكرسة لإله
- ولا محظية عشاقها كثيرون
- لأنها لن تساعدك في همومك
- وتسرّع منك في نزاعك .
- وليس عندها احترام لك أو طاعة
- لأنها توجه جل اهتمامها لغيرك ..
- إنها ستمزق البيت الذي تدخله وشريكها لا يستطيع الحفاظ على نفسه

لم تكن المرأة السيئة محط سخط المجتمع فقط بل الرجل التافه أيضاً لا قيمة له في المجتمع ، خاصة عندما لا يقدم عملاً صالحًا يذكر بعده بالجميل

والعرفان ، القول البابلي الساخر ( سواء ذهبت ، سواء بقيت ، سواء وقفت ، سواء رجعت )<sup>(١٣٥)</sup> ، ان عدم إعطاء أهمية للشخص الجاهل أو التافه الذي لا يقدم خيراً للمجتمع ، هذا قريب الشبه بالمثل الساخر : ( وقفت بعوضة مرة على ظهر فيل وهو يمشي ، وقالت له : هل أقتلت عليك يا أخي ؟ إن كنت قد فعلت ذلك فائزليني عند بلوغنا مورد الماء .... فأجابها الفيل : من أنت ؟ لم أعرف إنك كنت فوق ظهري ، ولنأشعر بك عندما تنزلين )<sup>(١٣٦)</sup>

ومن الإبداعات البابلية الوصفية لحالة اللامبالاة التعبير الآتي : ( مثل المجنون .... يجري مراسيم الوضوء بعد تقديم القرابان ، يشبهه .... الذي يضع المرزيب بعد انتهاء المطر )<sup>(١٣٧)</sup> . صياغة بلغة مؤثرة للذى لا ينجذب العمل المطلوب في الوقت المناسب فيكون عمله عديم الجدوى ، ما فائدة تقديم القرابان دون مراسيم وضوء وما يتبعها ، ربما عدم وجود نية صادقة للتقديم ، تماماً ما فائدة المرزيب إذا ما انتهى وقت المطر .

ونختتم مبحثنا باستعراض النصائح الحكمية الى أمير ، قام الكاتب بتقليل اسلوب الكهان ، ان هذا الشكل الأدبي كان ملائماً لتجذير الملك وكانت العبارة الاستهلاكية العامة هي ( إذا الملك ..... ) تجنب أي تملقات تجاهه ، أما العبارة التأكيدية ، فقد نقلت التحذير بشكل فعال ، وقد تألف هذا الاسلوب التکهني من أكثر من جملة تبدأ بعبارات شرطية ، لأن مادة الكهنة مادة تقليدية ، والنصيحة التي تهدف الى تحذير الملك من العقاب الآلهي الذي يتلقاه في حالة اضطهاده لرعيته ، لهذا تكون أكثر تحديداً وتفصيلاً من أي شيء موجود في اسلوب الكهنة يهدف النص حماية حقوق مواطني سبار ونفر وبابل من الضرائب والعمل

Lambert, G; BWL, 1960, p. 278.

(١٣٥)

Robert, B; ANET,1969, p. 593.

(١٣٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٧٢  
— ساکز: مترجم ١٩٧٩ ص ٥١٤

Lambert, G; BWL, 1960, p. 214.

Lambert, G; BWL, 1960, p. 282.

(١٣٧)

Bauer, Th; ZA 40, 1931, 257

<sup>١٤٦</sup>

- إذا لم يكن الملك عادلاً فستعم الفوضى شعبه وتخرب بلاده
- وإذا لم يطبق العدالة في أرضه ، فان الإله ايَا سيد المصائر والأقدار سيغير مصيره .
- سيغير مصيره ولن يكف عن ملاحقة عدوانياً
- إذا لم يستمع إلى نصيحة نبلائه فستكون حياته قصيرة
- وإذا لم يأخذ بنصيحة مستشاريه فان شعبه سيتمرد عليه
- إذا أطاع الأشرار فستبدل المصائر بلاده .
- وإذا احتال على الإله ( ايَا ) فان الآلهة العظام سيلاحقونه ويرحّلوكونه .
- وإذا حكم على مواطن من نفر ظلماً من أجل الرشوة ، فان انليل سيد الأقدار سيسلط عليه جيوش الأعداء .
- وإذا سلب أموال أهل بابل ، واختزنتها في خزانته ، وإذا نظر في قضية لأهل بابل ولكنه لم يقسط في حكمه ، فان مردوخ رب السماء والأرض سيسلط عليه أعدائه ويسلم أمواله وكنزه اليهم
- وإذا فرض الغرامات على أهل نفر أو سبار أو بابل أو أودعهم السجن اعتباطاً فان المدينة التي فرضت على أهلها الغرامة ستخرّب
- وإذا جمع أهل سبار ونفر وبابل وفرض عليهم عمل السخرة ، فان مردوخ حكيم الآلهة سيسلم بلاده إلى أعدائه ، فيفترضون على جنده وأتباعه عمل السخرة ، لأن انليل وأنو وايا الآلهة العظيمة الساكنة في السماء والأرض قد أيدت مجتمعة حرب هؤلاء الأشرار .
- إذا أعطى علف سكان سبار ونفر وبابل لجياده الخاصة ، فان الجياد التي أكلت العلف سوف تؤخذمن قبل الأعداء .
- إن ايَا العظيم الذي يقود جيشه سيخطم خطوطه الأمامية ، ويكون إلى جانب الأعداء .

— إذا قام بفك نير ثيранهم ونقلها إلى حقول أخرى أو أعطها إلى الغرباء ، فان بلاده ستدمر بغضب من ( ادد ) إذا اغتصبت أبقارهم وأغنامهم - فان ادد رقيب الأرض والسماء بهلك قطعان حقوله جوعاً

— وسيقدمها ضحايا لشمس - إلها لعنهم ( سكان هذه المدن ) مشير الملك أو قائده ، أو أخذ منهم رشوة .

— فبأمر ايا ملك ايزو سيموت بالسيف ذلك المستشار أو القائد ، وستنقلب قصورهم إلى أنقاض ، وستحمل الرياح بقاياهم وستدفع إنجازاتهم أمام تلك العاصفة .

— إذا أعلن بطلان المعاهدة بينه وبينهم أو قام باستبدال بعض مواد فقراتها ، أو ربما أرسل أهل تلك المدن في غزوة أو عمل ظالم أو عمل سخرة شاق .

— فان نابو كاتب الايساكيلا الذي ينظم السماء والأرض ، والذي يرتب أو ينظم كل شيء ، والذي يتوج الملك يعلن بطلان معاهدات بلاده وسينادي عليه بالدمار .

— إذا الراعي أوناظر الهيكل أو قائد قوات الملك - الذي يحرس هيكل سين ونفر وبابل - يفرض عملاً شاقاً على سكان هذه المدن وعلى هياكل الآلهة

— الآلهة العظيمة تدمر مساكنهم بغضبها ولا تدخل معابدهم<sup>(١٣٩)</sup>

الفصل الرابع

## المناظرات



## المبحث الأول

### المناظرات ، تعريفها ، مضامينها

ليس اهتمام الأدباء والكتاب بالمناظرات أقل من اهتمامهم بالأمثال ، فكما ان الأمثال لعبت دوراً بارزاً في تقويم العمل الأدبي ، كذلك المناظرات حققت هي الأخرى نصرياً كبيراً في هذا السبيل ، فالمناظرات ليست إلا جزءاً من هذا العمل .  
والحق الذي لا مراء فيه ان منتقى العراق القديم يتسمون بأنهم يمتلكون فكراً ثاقباً ونظرة شاملة للطبيعة الكونية التي يعيشون تحت ظلها ، تتجلّى مظاهرها من توضيع خصائص مفرداتها المتعددة وتحليلها<sup>(١)</sup> ، كعناصر لمستلزمات طبيعة الحياة الحضارية (النوميس) ، تلك التحليلات والمعالجات التي تدور حول عدد من المشكلات والقضايا المتعلقة بالكائنات التي يراها الإنسان في عالمه من حيث أصلها وتكوينها وقيمتها<sup>(٢)</sup>

لذا نجد في المدونات المسمارية التي ورثناها عن أجدادنا العراقيين القدماء ما يظهر رواج تلك الإسهامات وشيوعها في المجالات المختلفة .  
فابتداع أدب المناظرة ما هو إلا واحد من ضروب أدب الحكمـة<sup>(٣)</sup> في حضارة وادي الرافدين ، حيث تتناول جوانب مهمة من تلك الإسهامات تفصيلاً ، لأنـه أشد

١ ) كريمر ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٢٥

- Kramer, N; 1958, p. 194.

٢ ) فرانكفورت وأخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ١٩٨

٣ ) ساكز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٦

— فاضل عبدالواحد علي : ١٩٨٥ ، ص ٣٧٣

Kramer, N; 1944, p. 15.

De nning, S; 1992, 85-86.

تأثيراً في النفوس وأقوى صلة بالعواطف لما فيه من ترنيمات موسيقية خاصة ، وكانت في معانيها وخيالها ومنهجها العام متصلة أشد الاتصال بطبيعة الحياة السائدة آنذاك ، وذات ألفاظ بوريئة من التعقيد حببت إلى النفوس ما اتصل بالأذهان وهشت إليه الأسماع وخف على ألسن الرواة وشاع في الآفاق ذكرها ، وقد وصف الأستاذ كريمر المناظرات بقوله : ( إنها كانت من الأمور المحببة عند السومريين كونها تمثل مقطوعات شعرية جميلة وطريفة )<sup>(٤)</sup>.

كما شبهها الأستاذ فاضل عبدالواحد بقوله : ( سميت بالعربية المفاخرة أو الحوار )<sup>(٥)</sup> ، لهذا فإن هذا الضرب من الأدب يعتمد أساساً الحوار المتناظر أو التفاخر بين شخصين يقابل أحدهما الآخر ويحاول كل طرف منهم إظهار أفضليته على خصمه والنيل منه<sup>(٦)</sup> . وقد أشار الأستاذ عبدالحكيم بلبع قائلاً : ( المحاورات لون جميل من ألوان الكلام المنتشر يعتمد في بعض الأحيان على السمع وعلى ضروب من القيم الفنية الأدبية )<sup>(٧)</sup> .

وبهذا الصدد نستذكر ما كان يجري في المحاورات الأدبية على غرار ذلك في المراحل التاريخية اللاحقة وبخاصة الشعراء العرب في سوق عكاظ ، وما نجده في نفائض الأدب لقصائد جرير والفرزدق<sup>(٨)</sup> لم يغفل أسلافنا القدماء تعريف هذا الضرب ، فقد أطلق السومريون مصطلح (Adaman-du-ga)<sup>(٩)</sup> والذي يتكون من

( ٤ ) كريمر ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢١١

- Kramer, N; 1958, p. 199.

( ٥ ) فاضل عبدالواحد علي : ١٩٩٧ ، ص ٢٥٩

( ٦ ) كريمر ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢٢٦

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٦٠ . ١٩٨٠ ، ص ٣٧٣

- Kramer, N, 1963, p. 217.

- Denning, S; 1992, p. 86, 106.

( ٧ ) عبدالحكيم بلبع النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ١٩٥٥ ، ص ١٢٠

( ٨ ) لمزيد من التفاصيل أنظر :

— محمود غناوي الزهيري : نفائض جرير والفرزدق ، ١٩٥٤ ، ص ٣٣١ وما بعدها.

— عبدالمجيد عبدالسلام المحتسب نفائض جرير والاخطل ، ١٩٧٢ ، ص ٢٨

Van Dijk; 1953, p. 31-32.

( ٩ )

- Lambert, G; 1960, p. 150.

العلامة الرمزية (Adaman) ، هي صورة الرجل مكتوبة مرتين بصورة متقطعة أو معكوسة وبالشكل (MANNAW<sup>(١٠)</sup>) وكلمة (du-gâ) التي تعني الكلام ، وبهذا يكون معنى المصطلح على ما أجمع عليه المختصون الكلام بين رجلين متقابلين<sup>(١١)</sup> أما بخصوص تركيب المناظرة ، فانها تتكون من جمل وتعابير غير محددة في طولها أو قصرها ، وقد أشارت الباحثة (Denning, S) ، بقولها ( عموماً - هذه المناظرات - تحتوي كلاماً قصيراً ذا صفة بلاغية مفعمة بالحيوية والإثارة)<sup>(١٢)</sup> تشمل عبارات المديح والاطراء والتفاخر للاعلاء من قيمة شأن شخصية المتكلم وكلمات النم والهجاء والازدراء هدفها جهد المستطاع التقليل من منزلة الخصم المقابل ، هي باختصار محاورة أو معركة كلامية بين خصمين<sup>(١٣)</sup> وصلت اليها شخص تلك المناظرات متمثلة إما بأشكال بشريّة مثل (الراعي والفالح)<sup>(١٤)</sup> ، ويصبح حيوانية (الطير والسمك)<sup>(١٥)</sup> ، أو نباتية (النخلة وشجرة الأثل)<sup>(١٦)</sup> ، أو بين معدنين (الفضة والبرونز)<sup>(١٧)</sup> ، أو ظاهرتين طبيعيتين (الصيف

( ١٠ ) ساکز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٦

- Denning, S; 1992, P. 80.

( ١١ ) طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٦٢

- Von Soden; AHW, P. 1352.

Denning, S; 1992, P. 87.

( ١٢ )

( ١٣ ) كريمر مترجم ١٩٥٧ ١٩٧٣ ، ص ١٣٠ ، ص ٣١

— فاضل عبدالواحد علي: ١٩٩٧ ، ص ٢٥٩

— طه باقر: ١٩٧٦ ، ص ١٦٢

- Denning, S; 1992, p. 106

( ١٤ ) كريمر ، مترجم: ١٩٥٧ ، ص ٢٣٠

— فاضل عبدالواحد علي: ١٩٩٧ ، ص ٢٦٤

- Van Dijk; 1953, P. 65.

( ١٥ ) كريمر ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢٢٥

- Johnston, 1912, AJSL, 28, P. 85.

Lambert, G; 1960, P. 151.

Kramer, N; 1944, P. 15.

( ١٦ )

( ١٧ )

— فاضل عبدالواحد علي: ١٩٩٧ ، ص ٢٥٩

والشقاء<sup>(١٨)</sup> ، وأحياناً أداتين مما قد صنعتهما يد الإنسان ( الفاس والمحراث )<sup>(١٩)</sup> . بالإضافة إلى أن هناك حالة فريدة نادرة مميزة تتفاوت بوجود ثلاثة متناظرین ( الكلب - الثعلب - الذئب )<sup>(٢٠)</sup> ، لكن بسبب التلف الذي أصاب ألوان تلك المناظرة لم يتم نشرها وام يُعد بناء هيكلها العام بشكل جيد حتى الآن<sup>(٢١)</sup> . ذهب الباحثون المختصون عند تفسيرهم لنشأة هذا الصنف من الأدب ، وبالخصوص إرجاع أصول جذوره إلى الأدباء السومريين<sup>(٢٢)</sup> . معززين ومؤكدين بذلك من أن أغلب هذه المناظرات وجدت ثنائية اللغة ( السومرية - البابلية ) ، والتي هي في حقيقتها لم تكن سوى محاكاة للأصول السومرية<sup>(٢٣)</sup> . والتي صورت لنا خيالاً غنياً خصباً ، فضلاً عن أنها رفدتنا بعمق بصيرة العراقيين وخبرتهم الطويلة ودقة ملاحظاتهم وتمكنهم واقتدارهم البارع في استنباط الصياغات الأدبية وتمتعهم بفن المبارزة الكلامية اللغوية<sup>(٢٤)</sup> حيث انبرت ارهاصات حسهم النير ومشاعرهم الجياشة بشكل قصائد أدبية مغزاها بشكل عام التسلية والمتعة أثناء الاحتفالات

→ — طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٣

Van Dijk; 1953, P. 43. (١٨)

- Krmer, N; 1958, P. 49.

(١٩) كريم ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣١١  
— ساكز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٧  
— اوينهايم ، مترجم ١٩٨٦ ، ص ٣٥٤

Lambert, G; 1960, P. 150. (٢٠)

Van Dijk; 1953, P. 39.

- Denning, S; 1992, P. 104.

Denning, S; 1992, P. 104. (٢١)

— اوينهايم ، مترجم ١٩٨٦ ، ص ٣٥٥  
(٢٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٩  
— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٢

- Lambert, G; 1960, 150. (٢٣)

- Denning, S; 1992, P. 106.

Denning, S; 1992, P. 86. (٢٤)

والاعياد المقامة في بلاط ملوك سلالة أور الثالثة (٢٠٦ - ٢١١٣ ق.م) ، وقد أشار أحد الباحثين الى انها كانت من أدب المتعة في مجالس القصور الملكية<sup>(٢٥)</sup> ، وبقيت باستمرار محببة الى نفوس الادباء في مختلف العصور القديمة من حضارة وادي الرافدين .

تکاد تتشابه الأساليب المتبعة في تأليف هذه المناظرات في جميع المدونات المسماوية المكتشفة حتى الان ، سواء أكانت سومرية أم بابلية ميزتها في كثير من الأحيان وجود قاعدة عامة انها تبدأ بمقدمة أسطورية<sup>(٢٦)</sup> تبحث في اعماق جذور المواضيع المتنازع عليها<sup>(٢٧)</sup> ، وتتناول موقعها من العالم المحيط بها<sup>(٢٨)</sup> . لكن هذا لا يعني عدم وجود شواذ ، فهناك مناظرة واحدة فقط (الراعي والفالح) التي لا تحوي مقدمة أسطورية<sup>(٢٩)</sup> ، كونها تضم أربع شخصيات تعدد الآراء بخصوصها وسوف نتطرق اليها تفصيلاً في مبحث لاحق .

وبعد ان يقيم المتناظرون البراهين والحجج التي يمتلكها كل واحد منهم لدحض حجج الآخر ، وإبراز دور كل منهم في نظام الكون<sup>(٣٠)</sup> ، يعقب ذلك أخيراً لجوء

Van Dijk; 1953, P. 31.

(٢٥)

- Lambert, G; 1960, P. 150.

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٩

(٢٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ص ٩٥ ، هامش : ٨٦

Lambert, G; 1960, P. 150.

(٢٧)

- Kramer, N; 1958, P. 199.

- Kramer, N; 1963, P. 216.

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٥٩

— ساکز ، مترجم ، ص ٤٨٦

— طه باقر، ١٩٧٦ ، ص ١٦٢

(٢٨) كريمر ، مترجم ١٩٧٢ ، ص ٣١١

(٢٩) المقدمات الاسطورية ليست فقط في أدب المناظرة بل في أعمال كثيرة ، كذلك الحال في التعاوين . لمزيد من التفاصيل أنظر :

- Denning, S; 1992, P. 104.

Kramer, N; 1958, P. 194.

(٢٠)

←

(٢١) ساکز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٦

المتخاصمين الى باحة معبد أحد الالهة لفرض الاحتکام<sup>(٢١)</sup> ، ولربما يكون الملك بصفته ممثل الاله على الارض بموجب العقيدة الدينية لسكان وادي الرافدين القدماء<sup>(٢٢)</sup> ، هو الذي يقرر الحكم القاطع بين المتناظرین<sup>(٢٣)</sup> ، من بعد سماعه وجهة نظر أطراف النزاع ، جدير بالذكر ان طبيعة قرار الحكم ان يصدر لصالح أحد المتناظرین ، وهكذا تكون نهاية المنازرة قبول الفرقاء القرار عن طيب خاطر بعد استبعاد كل أسباب الخصم عندها تحل الصدقة والوئام والصفاء بينهما أما بخصوص ما وصلنا من هذه القطع الادبية الطريفة المكتشفة حتى الان ، فانها لا تتجاوز عدد أصابع اليدين ، إذ لا تزيد على سبع مناظرات ترجع أصولها الى الحقبة السومرية<sup>(٢٤)</sup>

- ١ — مناظرة الصيف والشتاء
- ٢ — مناظرة الراعي والفالح
- ٣ — مناظرة الطير والسمكة
- ٤ — مناظرة الفاس والمحراث

- Denning, S; 1992, P. 87.
- Lambert, G; 1960, P. 150. → (٢٢)
- Kramer, N; 1963, P. 218.
- (٢٢) فرانکفورت وآخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ١٦١ ، ص ١٩٤
- Denning, S; 1992, P. 104.
- هناك خطبة خطبها أبو جمفر المنصور في مكة تتشابه من حيث الفكرة مع عقيدة العراقيين القدماء ، وتعد موروثاً حضارياً ، إذ يقول : ( أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه ، أسوكم بتوفيقه وتسديده وتأييده ، وحارسه على ماله ، أعمل فيه بمشيئته وارادته ، وأعطيه بإذنه ، فقد جعلني الله عليه قنلاً ، إن شاء يفتحني لاعطائكم ، وقسم أرزاقكم ، فإن شاء أن يقتلني عليها أقتلني ... ) ، لعزيز من التفاصيل أنظر :
- أحمد زكي صفتون : جمهرة خطب العرب ، الجزء الثالث ١٩٣٣ ، ص ٢٢
- عبدالحكيم بلبع ١٩٥٥ ، ص ١٤٢ - ١٤٣
- (٢٤) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٦ ، هامش ٨٣ ، ص ٩٤ ، هامش ٨٩.
- (٢٥) كريمر ، مترجم ، ١٩٧٢ ، ص ٣١١ ، ص ٤٨٧
- ساکز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٧
- Kramer, N; 1958, P. 199.

- ٥ — مناظرة الفضة والبرونز
- ٦ — مناظرة الشجرة والقصبة
- ٧ — مناظرة الغلة والماشية .

فضلاً عن وجود عدد من المدونات الأدبية تمثل مجاميع لمناظرات أو مجادلات كلامية ذات لهجة تهكمية قاسية ، تتعلق بالمدرسة والطلبة والنساخ ، تذكرنا بقصائد الهجاء بين جرير والفرزدق<sup>(٣٦)</sup> .

أما المناظرات البابلية ، فقد اكتشفت منها ما يزيد على ست<sup>(٣٧)</sup> ، سوف نتناول قسمًا منها في مبحث لاحق .

- ١ — مناظرة النخلة وشجرة الأثل
- ٢ — مناظرة الشعير والقمح
- ٣ — مناظرة الطرفاء والدفل<sup>(٣٨)</sup>
- ٤ — مناظرة الثور والحسان
- ٥ — مناظرة النسر والحياة
- ٦ — مناظرة الكلب والتعلب والذئب

(٣٦) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٤

(٣٧) طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٤

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٢٧٤

- Johnston, C; 1912, AJSL, 28, P. 82.

(٣٨) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٠ ، ص ٢٦٠

## المبحث الثاني

### المناظرات السومرية

#### — مناظرة الغلة والماشية —

اسطورة سومرية واسعة الانتشار عثر على عدة نسخ منها<sup>(٣١)</sup>، استطاع المختصون معرفة أنها تتالف من (٢٠٠) سطر استخلصت من مجموعة سبع عشرة قطعة ما بين لوح كامل وكسرة لوح مهشم<sup>(٤٠)</sup>، تصور لنا في مقدمتها موضوعاً فكرياً، إذ تعكس لنا جوانب مهمة من آراء السومريين في خلق الإنسان<sup>(٤١)</sup> إذ نقرأ

( حينما فصلت السماء عن الأرض ... وعيت مصائر السماء والأرض ،...  
وحين حددت صفات دجلة والفرات ،..... ووجهت الجداول والأنهار في  
مجاريها الصحيحة ، وحيذناك اجتمعت الآلهة العظام في المزار  
المقدس انو - انليل - ايا ، وجميع أبنائهم من الانوناكي . )<sup>(٤٢)</sup>

( ٣٩ ) انوارد كييرا ، كتبوا على الطين ، ترجمة ، محمود الأمين ، ١٩٦٢ ، ص ١٦٤

- Kramer, N; 1942, Sumerian Literature, Proceeding, American Philosophical

Society, vol:85, P. 322.

- Von Dijk; 1953, 37.

( ٤٠ ) كريمر ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٤٣٣

- Kramer, N; 1944, P. 114-115, not, 51.

( ٤١ ) كريمر ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢٠١

- Kramer, N; 1944, P. 39.

( ٤٢ )

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ٨٧

استناداً لما ورد في مستهل هذه المناظرة ، ان الانوناكي وهم أبناء الآلهة العظام كانوا في البدء مثل البشر حسبما تصورهم العراقيون القدماء<sup>(٤٣)</sup> ولهذا يمكن القول بأن العراقيين القدماء قد تطرقوا الى العديد من الآراء والأفكار التأملية ، ومن جملة تأملاتهم وتفكيرهم في جذور الأصول الحضارية ومرتكزين جل اهتمامهم وتساؤلاتهم ... كيف أصبح الإنسان متحضرأ؟ لكنهم في الواقع لم يبنوا هذه التأملات بالفكرة القائلة بأن الإنسان انحدر من طور متقدم فقد نقرأ في المدونات :

- كان الانونانكي
- لا يعرفون أكل الخبز
- لا يعرفون لبس الثياب
- انهم كانوا يأكلون العشب بأفواههم مثل الغنم
- ويشربون الماء من السوaci<sup>(٤٤)</sup>

فالصورة المعكوسة لواقع بداية الحياة البشرية واضحة جلية ، إذ عزمت الآلهة العظام على منح أبنائها الانوناكي هبتين عظيمتين هما إلهة الحبوب ( اشنان )<sup>(٤٥)</sup> وإلهة الماشية ( لخار ) ، وان هاتين الإلهتين خلقتا في صالة الخلق الخاصة بالآلهة<sup>(٤٦)</sup> ، لكي تحصل مجموعة الانوناكي على طعام يأكلونه ولباس يرتدونه والظاهر من سير أحداث المناظرة انهم لم يستطعوا تحقيق فائدة كبيرة من الغلة

( ٤٣ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٦٠

( ٤٤ ) ادوارد كييرا ، مترجم ١٩٦٢ ، ص ١٦٤

- Kramer, N; 1944, P. 75, P. 220.

( ٤٥ ) الإلهة اشنان إلهة الحبوب ، تتشبه الى حد ما الإلهة الرومانية سيريز إلهة الحبوب والزراعة ضمن مجمع الإلهة الرومانية وابنة الإلهة ساتور ، وهي تقابل أيضاً الإلهة دميتر إلهة الحبوب والمحاصد عند الأغريق ، وكانت عبادتها مرتبطة بعبادة إلهة الأرض كما نقرأ في اسطورة انكي مونتنيم الكون : ان الإله انكي قدم الماشية هدية الى الاقوام النازحة من الغرب والتي أسموها السومريون ( مارتو ) ، ربما كونهم بدوا رحل صفة الرعاة تلازمهم .

لمزيد من التفاصيل أنظر : فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٩٤

( ٤٦ ) كريمر ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣١٤

والماشية ، ب رغم مرور مدة طويلة<sup>(٤٧)</sup> ، مما حدى بالآلهة العظام اتخاذ قرار لخلق الإنسان<sup>(٤٨)</sup> ليحمل النير عن كاهل الآلهة والعمل في الأرض  
نقرأ يمقدمة الأسطورة ما يأتي :

- بعد ان عمل الإله انو وهو على جبل السماء والأرض على ولادة (آلهة الانوناكي )
- ولأن إلهة الغلة (اشنان) لم تكن قد وجدت ولم تخلق بعد .
- ولأن اتو إلهة اللباس لم تكن قد خلقت
- ولم يكن شيد للإلهة (اتو) معبد وحرم .
- ولم تكن النعجة في الوجود ، ولم يولد الحمل .
- ولم تكن السخلة ، ولم يولد الجدي
- ولم تلد النعجة حملها .
- ولم تلد السخلة أجداءها الثلاثة .
- ولأن اسم اشنان المديرة واسم لخار إلهة الماشية .
- لم يكونوا معروفيين لدى الانوناكي الآلهة العظام .
- والغلة (المسماة) شش ، ذات الثلاثين يوماً ، لم تكن في الوجود .
- ولم توجد غلة الـ (شش) ذات الأربعين يوماً .
- والغلات الصغيرة غلة الحبل غلة المخلوقات التي تحيا حياة ظاهرة  
لم تكن في الوجود
- ولأن « آتو » لم تولد والتاج لم يكن قد رفع .
- ولأن الرب لم يولد .
- ولأن الإله سموجان إلهة السهل ، لم يجيء إلى الوجود .
- مثل البشر كما خلقوا أول مرة .
- لم يعرف الانوناكي ... أكل الخبز .
- ولم يعرفوا لباس الحل .

- Kramer, N; 1944, P. 69.

( ٤٧ )

- Van Dijk; 1953, P. 32.

Kramer, N; 1944, P. 53, P. 70.

( ٤٨ )

- Jacobson, T; 1946, Sumerian Mythology, A review Artical. JNES, V. P. 41.

- كانوا يأكلون النبات بأفواهم كالاغنام .
- ويشربون الماء من الجداول .
- وفي تلك الأيام في حجرة الخلق الخاصة بالآلهة .
- وفي بيتهما المسمى دوكو خلق لخار وأشنان .
- وما انتجه لخار وأشنان أكله الانوناكي ولكنهم لم يشعروا .
- ومن حظائهما الظاهرة شرب الانوناكي لبن ( شم ) الطيب .
- شرب انونانكي ، ولكنهم لم يرتووا .
- فمن أجل حظائهما الظاهرة الطبيعية
- أعطى الإنسان نفس ( الحياة )<sup>(٤٩)</sup> .

يا ترى : أي فكر هذا الذي عبر عنه الأقدمون انه لوصف دقيق رائع جميل الواقع بداية الحياة قبل أن يخلق الإنسان ، فقد وصفوا الانونانكي أبناء الآلهة العظام انهم لم يستطيعوا توفير متطلبات حاجات لأنفسهم من طعام وشراب ، لذا قرر الآلهة وفي مقدمتهم إله الحكمة اي وائليل انزال إلهي الماشية والجحوب الى الأرض لنشر أسباب الخير والرخاء والنموء فيها ، على الرغم من ان الانونانكي قد عملوا بجد وهمة ، إلا ان جدهم كان شاقاً ، بحيث أصبح الضجر والملل صفات ملزمة لهم ، وقاموا متذمرين بالشكوى الى الآلهة العظام ، لذا قررت الآلهة خلق الإنسان ليقوم بحمل التبر عن الانونانكي ليزرع وينهض بتربية الماشية وتقديم القرابين بما يغطي متطلبات الآلهة ويسد حاجتها الى الطعام والشراب واللباس ، وهي الغاية الأساسية التي من أجلها خلق الإنسان ، حسب ما تذكره المدونات المسمارية<sup>(٥٠)</sup> . تلي هذه الدبياجة هناك جملة من العبارات تتحدث عن نزول الإلهين لخار وأشنان من السماء

Kramer, N; 1944, P. 72-73.

( ٤٩ )

- Jacobson, T; 1946, JNES, V, P. 142.

- ادوارد كييرا ١٩٥٧ ، ص ١٦٤
- كريمر ، مترجم ، ١٩٥٧ ، ص ٢٠٢
- ( ٥٠ ) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٥ ، ص ٣٦١
- فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٠
- فرانكفورت وآخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ١٤٥
- كريمر ، مترجم ، ١٩٥٧ ، ص ١٩١

إلى الأرض ، بعد وصف المنافع المادية والعمرانية التي يتوجب أن يقدمها الإلهان  
الهابطان وما قد يستفاد منها البشر .  
إذ نقرأ

- في تلك الأزمان قال الإله انكي للإله انليل .
- يا أبتي انليل انه لخار واشنان
- اللتين خلقناهما في الآلهة - الدوكو
- دعنا ننزلهما من بيت الآلهة<sup>(٥١)</sup> .
- وبكلمة انكي وانليل المقدسة
- هبط لخار واشنان من بيت الآلهة - الدوكو -
- لقد أنشأ (انليل وانكي) للإله لخار الحظيرة .
- وجعلوا له النباتات والأعشاب الوفيرة<sup>(٥٢)</sup>
- أما اشنان فقد أقاما لها بيتاً<sup>(٥٣)</sup> .
- وقدما المحراث والنير هدية لها .
- لقد كانت لخار تقف جوار زريبة مواشيهما .
- وهي بحق راعية تعطي المزيد من خيرات زريبتها .
- وقف اشنان بين غلاتها .
- وهي العذراء السخية الكريمة<sup>(٥٤)</sup> .

ثم تتحدث الأسطورة بأن الأخرين شرعتا بنشر أسباب الرخاء والنمو في الأرض ، فامتلاط العنابر بالغلال والمحاصيل وعم الخير ببيوت الفقراء من الناس ، وبذلك حققت الاختان رغبة الإلهين العظيمين انليل وانكي بتوفير مزيد من الطعام

---

(٥١) فاضل عبدالواحد علي ، ص ١٩٨٠ ، ص ٣٦٣

- Kramer, N; 1963, P. 221.

Kramer, N; 1944, P. 53.

(٥٢)

Jacobson, T; 1946, 142.

(٥٣) فاضل عبدالواحد علي ، ص ١٩٩٧ ، ص ٢٦١

- Kramer, N; 1944, P. 54.

(٥٤) كريمر ، مترجم ، ١٩٥٧ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤

- Kramer, N; 1963, P. 221.

- الى البشر<sup>(٥٣)</sup> كما يستدل من العبارات الآتية
- ان الخير الذي يأتي من السماء
  - كان لخار واشنان يظهرانه في الارض .
  - لقد أحل الخير الوفير في المجتمع ، وأحل في البلاد نفس الحياة .
  - لقد وجها نوميس الآلهة
  - وضاعفا ما في المستودعات
  - لقد ملا المخازن حتى اكتملت
  - وفي بيته الفقير الذي يحتضن التراب .
  - دخلتا وحلبنا الخير الوفير
  - وحيثما وقف كلاهما
  - أحل في البيت الخير الوفير
  - الموضع الذي يقفن فيه يحل فيه الشبع
  - والموضع الذي يجلسان فيه يزدادانه بالمؤمن والزاد<sup>(٥٤)</sup> .
  - لقد طيبا قلب انو وائليل<sup>(٥٧)</sup> .

#### وتذكر الأسطورة

بعد ان فرغوا من نشر مظاهر الخصب والرخاء بين الناس في الارض<sup>(٥٨)</sup> ، نجد انهم ركنا الى الراحة والتتمتع بالطعام والشراب الى درجة انهم قد أخذت تكتثران من شرب الخمر ، والمعروف ان الخمرة في مجالسها تحدث بعض المشاحنات والمنافسات وتولد العداوة والبغضاء ، ونتائج من جراء ذلك انهم تخاصما في المزارع والحقول ، ويحاول كل واحد منهم أن يذكر عدداً من الاعمال والفضائل والمآثر التي

( ٥٥ ) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٤

— Kramer, N; 1969, P. 55.

( ٥٦ ) كريمر ، مترجم ، ١٩٥٧ ، ص ٢٠٤

Kramer, N; 1944, P. 54.

( ٥٧ )

— Kramer, N; 1963, P. 222.

( ٥٨ ) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٤

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٢

أنجزها محاولاً التنكيل والانتقاد من شأن غريميه الآخر، مسطراً مساوئه، وبعد بلوغ الصراع ذروته يلجا المتخاصمون للاحتكام عند الإلهين انكي وانليل، اللذين يتدخلان للفصل في المنازعات وبعد سماع وجهة نظر الأطراف المتنازعة يصدر الإلهان حكمهما لصالح الآلهة اشنان بالنصر والتوفيق<sup>(٥٩)</sup>.

### — مناظرة الصيف والشتاء —

أسطورة سومرية قوامها (٣٠٨) سطراً تعريض نصفها للتلف، جمعت من خمس قطع<sup>(٦٠)</sup>. تصور لنا ما تتحققه القوى الطبيعية في دورهما النافع المهم على حياة الإنسان<sup>(٦١)</sup>.

إذ نقرأ في مقدمة الأسطورة بان الإله انليل ، الإله القائد في مجمع الآلهة السومري ( وهو الذي خلق بحق كل ما هو مفید ، السيد الذي قراراته لا تتغير ، انليل الذي جعل الحب ينبت في الأرض .... )<sup>(٦٢)</sup> ، قد حزم الأمر على خلق جميع أصناف الأشجار وأنواع الحبوب ، ليعم الخير والرخاء البلاد ، فخلق لهذا الغرض مخلوقين

(٥٩) كريمر ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢٠٤

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٤

— Kramer, N; 1944, P. 54.

— Kramer, N; P. 222.

Kramer, N; 1944, P. 49.

ج (٦٠)

— Kramer, N; 1934, Texts Reiligew Sumerianss, JAOS, 54, P.407-420.

— Kramer, N; 1942, ~. 322.

— Van Dijk; 1953, P. 49.

— Landsberger ; 1949, anisszelten im Sumeriesch-Akkadischen JNES, VIII, p. 246.

(٦١) كريمر ، مترجم ، ١٩٥٧ ، ص ٢٢١

— فاضل عبدالواحد علي ، الراعي والفلاح في الأدب السومري وقصة قابيل وهابيل في التوراة ، مجلة ما بين النهرين ، العدد / ٣٢ لسنة ١٩٨٠ ، ص ٣٥٩

Kramer, N; 1963, P. 45.

ج (٦٢)

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٩٣ .

شبيهان بالالهة ، هما الاخوان ايمش ( الصيف ) وانتن ( الشتاء )<sup>(١٣)</sup> . وقد بزرت رابطة المحبة والاخوة الصادقة على غرار ما لاحظناه في المناظرة السابقة لخار واشنان ، يتبعين من مفردات الاسطورة ان الاخوين ايمش وانتن استطاعا فعلاً توفير مسببات الخير والرخاء في الارض ، إذ حدد الإله انتيل لكل منهما وظائفه الخاصة ، كما نقرأ في أدناه :

**أولاً بخصوص انتن ( الشتاء ) :**

- لقد جعل - انتن - النعمة تلد الحمل ، والعنزة تلد الجدي .
- وجعل البقرة والعجل تتضاعف أعدادهما ، وكثُر السمن واللبن .
- وفي السهل أفرج قلب المعز البري والغنم والحمار .
- والطيور في السماء - جعلها تبني أعشاشها في الارض الواسعة .
- وجعل أسماك البحر - جعلها تضع بيضها في أحراش القصب ..
- وفي بساتين النخيل والكرم - العسل والخمر<sup>(١٤)</sup>
- الاشجار ، أينما غُرست ، جعلها تحمل الثمر .
- وزين البساتين بالخضرة ، وجعل نباتها وفيراً .
- وكثُر الغلة في الحقول .
- ومثل ( اشنان ) إلهة الغلة العذراء الرحيمة ، جعلها تنمو بوفرة .

ثانياً فيما يخص نظيره الآخر ايمش ( الصيف ) فنقرأ الآتي :

- أما ايمش ( الصيف ) - فانه خلف الاشجار والحقول وسع الاسطبلات وحظائر الغنم .
- وضاعف في الحقول النتائج ، وزين الارض .....
- وجعل الحصاد الوفير يجلب الى البيوت وتعلو أكاداسه في الصوامع .

Van Dijk; 1953, P. 37.

( ٦٣ )

- Kraus, F,R; 1960, ALTMOSOPTAMISCHES LEENSGEFUHL, JNES, IXX. P. 118.

Kramer, N; 1963, P. 218.

( ٦٤ )

- Kramer, N; 1969, P. 53.

— وجعل المدن ومواطني السكن تُشاد والبيوت تبني في البلاد .  
— وترتفع المعابد كالجبال<sup>(١٥)</sup>

يستنتج مما ورد أعلاه ان الاخوين استطاعا فعلاً ان ينجزا مهمتهما من أجل مد الأرض بأسباب الانماء والرخاء والخير<sup>(٦٦)</sup> . لذا قررا الذهاب الى نفر ، إذ بيت الحياة (E-nam-til-la)<sup>(٦٧)</sup> ، حيث مقام الإله انتليل ومن أجل ان يرفعوا لآبيهما انتليل واخر الشكر والثناء وتقديم القرابين ، فقد قام ايمنش (الصيف) بجلب أنواع عديدة من الحيوانات البرية والمدجنة ، وأصناف من الطيور والنباتات كهدية وندور ، بينما قئم انتن (الشتاء) نماذج مختارة من المعانين الثمينة والاحجار والأشجار والأسماك كقريان منه الى الإله انتليل .

لكن لسوء الطالع فقد بدأ انتن الغيور خاصاماً مع أخيه ، لأنه ادعى لنفسه لقب فلاح الآلهة<sup>(٦٨)</sup> قبل أن يصلا الى بيت الحياة . يفهم من سير أحداث المنشورة ان اينمش قام يتحدى أخيه بسبب ما ادعاه الأخير ، فأشتد الجدل بينهما حتى بلغ الأمر درجة خطيرة جراء هذا التحدي ، أخيراً تحدى ايمنش دعوى انتن ، لذا قررا المتخاصمان السعي لمعبد الايكور الخاص بعبادة الإله انتليل العظيم ، بعد ان وسوست ملامح الغيرة والحسد في عقليهما وانتاب قلبيهما غيضاً<sup>(٦٩)</sup> ، وقد بذل ايمنش جهداً لا جتناب مواجهة أخيه انتن الذي تصوره عدواً لدوافع ، لهذا نقرأ مفردات تبادلهاهما الخصم كالتالي :

— من المفاحر والمزايا التي سطرها انتن ما يأتي :

---

Kramer, N; 1963, P. 219.

(٦٥)

- Kramer, N; 1944, P. 50.

— ساکز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٧

(٦٦) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٥

(٦٧) ساکز ، مترجم ، ١٩٧٩ ، ص ٤٨٧

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٧

(٦٨) كريمر ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢٢٩

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٣٦٣ .

(٦٩) طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٥

عندما يرتدي الملك أبي سين<sup>(٧٠)</sup> حلته الاحتفالية وجبة الملكية ،  
ليقوم بشعائر الآلهة .... وتعرف القيثارة في بيت الحياة الذي خلقه  
انو ،، فانا الذي يهيء لهذه الاحتفالات الزيد والدهن<sup>(٧١)</sup>

اما جواب ايمش ( الصيف ) فكانما يأتي :

— يا أخي الشتاء في زمنك تتجمع الغيوم الدكنا ، وتصطك أسنان  
الناس وهم في داخل منازلهم في المدن ، ولا يستطيع أحدهم أن  
يخرج الى الطريق حتى منتصف النهار ..... وينتظر كل من العبد  
والسيد المتمتعان بالنار ... السماء ....<sup>(٧٢)</sup>

وتستمر المناظرة تزويدنا بأخبار المتخاصمين بعد وصولهما مدينة نفر ، وفي  
باحة معبد نفر الايكور عرض كل منهما قضيته في مقام الإله على الوجه الآتي :  
بدأ انتن يستعرض شكواه<sup>(٧٣)</sup> قائلاً

- يا ابتي ( انليل ) قد عهدت إلي بشؤون الفتوافات .
- فجلبت مياه الخير
- وجعلت الحقل تلو الحقل .
- وملأت صوامع الحبوب .
- وأكثرت الغلة في المزارع
- ومثل اشتان العذراء الرحيمة ، جعلتها تنموا بغزارة .
- لكن اينمش الـ .... الذي لا يفهم شيئاً في زراعة الحقول .
- قد زاحمني ... بالمرفق ... والمنكب ... وفي قصر الملك .

---

( ٧٠ ) الملك ابى سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة ، وجوبه في النص ربما يعزز زمن القصيدة .

( ٧١ ) ساکز مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٨

( ٧٢ ) ساکز مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٨

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٥

( ٧٣ )

Kramer, N; 1961, P. 51.

Kramer, N; 1963, P. 219.

— Lanshing, E; 1974, P. 111.

أما كلمات ايمش عن النزاع والتي بدأت بعبارات الاطراء الى الإله انليل من خلال الاطلاع على نص الحوار نتبين ان محااجة الشتاء كانت أكثر فصاحة وتعبيرأ مؤثراً بالحجة والثبات ، وهذا ما يدعمه قرار الإله انليل الذي أصدر حكمه الآتي

— أجاب انليل ايمش ( الصيف ) واينتن ( الشتاء ) قائلاً  
يسسيطر الشتاء على المياه التي تجلب الحياة الى الأرض ، وهو فلاح  
الاله الذي يقدس الغلال ( أي انه ينفع كل شيء )<sup>(٧٤)</sup> .... ايمش  
يابني كيف تقارن نفسك باخيك انتن ( هذه هي ) كلمة انليل  
السامية بمعناها العميق<sup>(٧٥)</sup>

حكمة انليل المعظمة ... الذي حكمه لا يبدل ، فمن ذا الذي يجرأ على تخطيه .  
وعند النهاية تذكر المناظرة زوال أسباب الخصام بين الأخوين وعوده الحب  
والوثام الى قلبيهما ، وتصف كيف ان اينمش جلب الى بيت أخيه أنواع الهدايا  
بمناسبة فوزه ، فعلاً انه اعتراف جميل من المتخاصمين بصفاء النية الصادقة وبدون  
ان يكون الخصام قد ولد العداوة والبغضاء ، وهذه هي خلاصة تلك المناظرات ، وهي  
التعبير عن معانٍ وقيم عالية بصورة متشابهة مستوحاة من واقع المجتمع .

إذ تختتم المناظرة بتقديم الحمد للإله انليل كما نقرأ

— فتنى ايمش ركبته أمام اينتن وصلّى له<sup>(٧٦)</sup>  
— والى بيته جلب رحيقاً ونبيداً وجعة ، وأشبعا نفسيهما بالرحيق  
والنبيذ والجعة المفرحة للقلب ،

---

( ٧٤ ) طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٥

Kramer, N; 1961, P. 51.

— Lanshing, E; 1974, P. 111.

— Walter, F; 1964, Mesopotamia, The Civilization that Roseout of Caly, P. 70.

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٦٣

Van Dijk; 1953, P. 50.

( ٧٥ )

— طه باقر ١٩٧٦ ، ص ١٦٥

( ٧٦ ) كريمر مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣١٢

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٦٤

وأهدى ايmesh أخاه الذهب والفضة وحجر الازورد ، وسكنها سكانب مفرحة وهما على أتم ما يكون من الاخوة والمودة والالفة<sup>(٧٧)</sup> . في المعاشرة بين ايmesh واينتن كان اينتن فلاح الالهة الامين ، منتصرأ على ايmesh ،... الاب انليل ، حمدأ له<sup>(٧٨)</sup>

### — مناظرة الراعي والفالح —

واحدة من التأليف الأدبية السومرية الطريفة التي تدور حول الإلهة انانا - عشتار - وعشاقها ، وفي مقدمتهم دموزي الملقب بالراعي<sup>(٧٩)</sup> ، مدونة على أربعة ألواح طينية تضم أكثر من ( ١٥٠ ) سطراً<sup>(٨٠)</sup> بشكل حوار يعود تاريخها الى النصف الأول من الالف الثاني ق.م<sup>(٨١)</sup>

تخلو هذه المعاشرة من مقدمة اسطورية ، كما هي العادة في أغلب المعاشرات التي جاءتنا مدونة من النصوص الأدبية لوادي الرافدين<sup>(٨٢)</sup> . وقد تعرض اليها خلق كثير من الباحثين ، فمنهم من عذها حواراً<sup>(٨٣)</sup> ، بينما بعضها الآخر وصفها بهيئة تمثيلية<sup>(٨٤)</sup> ، لكنها تضمنت أربعة أشخاص ، ومع ذلك فإن أغلب الباحثين سموها معاشرة مستندين الى دليل مدون ملموس هو الدليل الآتي :

( في المعاشرة بين الراعي والفالح يطيب مدحوك يا انانا كانت هذه

Kramer, N; 1944, P. 51.

( ٧٧ )

( ٧٨ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٦٤

Chiera, E; 1934, Sumerian Epics & Myths, OIP, XV, P. 6.

( ٧٩ )

- Kramer, N; 1958, P. 202.

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٧

( ٨٠ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٠ ، ص ٣٦٠

- Van Dijk; 1953, P. 65-69.

( ٨١ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ، ص ٨٦

Van Dijk; 1955, P. 39, P. 73.

( ٨٢ )

( ٨٣ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ، ص ٨٦ - ٨٧

( ٨٤ ) كريمر ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢٣٠

- Kramer, N; 1958, P. 101.

(٨٥) بلياتي

ضمت المناظرة قسمين رئيسيين ، الأول يتناول حواراً بين إله الشمس - اتو وأخته الإلهة عشتار - انانا التي هامت بحب الفلاح ( انكي - امدو ) ، أما الثاني فيتمثل الحوار الذي نشأ ما بين الراعي ( دموزي ) والفالح ( انكي - امدو )<sup>(٨٦)</sup> إن هذه الاسطورة من حيث الفكرة والمضمون تضاهي موضوع قصة قابيل وهابيل التوراتية مع التذكير بوجود فارق أساسي واحد هو ان اسطورتنا السومرية لا تنتهي بخاتمة مأساوية<sup>(٨٧)</sup>

في القسم الأول يدور الحوار سجالاً ما بين الإلهة انانا وأخيها إله الشمس ا Otto ، الذي يحاول جهد المستطاع التأثير باقناعها الزواج من الراعي ( دموزي ) قائلأ

- أخوها البطل اوتو المحارب

- قال لأنانا الطاهرة

- يا أختاه دعي الراعي يتزوجك

- لم الإعراض عنه ، يا انانا العذراء<sup>(٨٨)</sup>

- ان زيه طيب لذيد ، ولبنه حلو العذاق

- وأي شيء مسته يد الراعي صار زاهياً.

- يا انانا دعي الراعي ( دموزي ) يتزوجك

- أنت يا منْ تتحلين بالجواهر علام عزوفك ؟

- ستشاركينه في أكل زيه الطيب

---

(٨٥) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦، ص ٩٥ ، هامش (٨٩).

- طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٧

Kramer, N; 1944, P. 101.

(٨٦)

(٨٧) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٠ ، ص ٣٦٧

- طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٨

- Kramer, N; 1969, ANET,P. 41.

(٨٨) فرانكفورت وآخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ١٩٦

- Lansing , E; 1974, P. 104.

لها حامية الملك لم أنت غير راضية<sup>(٨٩)</sup>

غير أنها لا تغير أخاها أذناً صاغية ، لأنها مصممة على رفض الزواج من الراعي  
كون قلبها قد تعلق بالفلاح ( انكي - امدو )<sup>(٩٠)</sup> ، الذي يملأ المخازن بالحبوب على  
حد جواب انانا إلهة الحب والجمال ، إذ نقرأ ما يأتي :

- أنا لن أتزوج من الراعي ( دموزي )
- وثيابه الخشنة لن أقبل
- وبصوفه الخشن لن أقبل
- لن آخذ أنا العذراء إلا الفلاح زوجاً لي
- الفلاح الذي يزرع من النباتات أنواعاً
- الفلاح الذي يزرع من الحب أنواعاً<sup>(١١)</sup>

كما يحاول الإله ا Otto بذل المزيد لإقناع أخته انانا بقبول الراعي زوجاً ، وقد  
تقدم لخطبتها ، إذ نسترسلي بقراءة نص الحوار الآتي :

- أيتها الملكة الجليلة ، نبات الكتان الناضر .
- يا انانا ، نبات الكتان الناضر
- والحنطة النطرة في أحاديد الحقول .
- أختاه : يا مَنْ ( شبعت ) من الأشجار العالية .
- أيتها الملكة الجليلة يا مَنْ ( شبعت ) من الأشجار العالية .
- ابني ساحرث لك الأرض ، وأجلب لك النباتات
- أختاه ساجلب لك نبات الكتان

ثم ترد عليه أخته انانا قائلة

٨٩) كريمر ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢٢١ - ٢٢٢

- Van Dijk; 1953, P. 74.

٩٠) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ١١٢

- Kramer, N; 1969, P. 70.

٩١) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ، ص ٩٣

- أخي وبعد ان تجلب لي نبات الكتان
- مَنْ الذي سيمشطه لي ؟ مَنْ الذي سيمشطه لي ؟
- ذلك الكتان مَنْ الذي سيمشطه لي ؟

ويريف اجابتها بالقول

- أختاه : اني سأجلبه لك مشوطاً
- يا انانا اني سأجلبه لك مشوطاً
- أخي وبعد ان تجلب لي مشوطاً
- مَنْ الذي سيفزله لي ؟ مَنْ الذي سيفزله لي ؟
- ذلك الكتان مَنْ الذي سيفزله لي ؟
- أختاه : اني سأجلبه لك مغزواً .
- يا انانا اني سأجلبه لك مغزواً .
- أخي وبعد ان تجلب لي مغزواً
- مَنْ الذي سييرمه لي ؟ مَنْ الذي سييرمه لي ؟
- ذلك الكتان مَنْ الذي سييرمه لي ؟
- يا انانا اني سأجلبه لك مبروماً .
- أختاه : اني سأجلبه لك مبروماً .
- أخي : وبعد أن تجلب لي مبروماً
- مَنْ الذي سيلفه لي ؟ مَنْ الذي سيلفه لي ؟
- ذلك الكتان مَنْ الذي سيلفه لي ؟
- أختاه اني سأجلبه لك ملفوفاً
- يا انانا اني سأجلب لك ملفوفاً .
- أخي : وبعد ان تجلب لي ملفوفاً
- مَنْ الذي سيحوكه لي ؟ مَنْ الذي سيحوكه لي ؟
- ذلك الكتان مَنْ الذي سيحوكه لي ؟
- أختاه : اني سأجلبه لك محوكاً
- يا انانا اني سأجلبه لك محوكاً

- أخي : وبعد ان تجلبه لي محوكا
- من الذي سيصبغه لي ؟ من الذي سيصبغه لي ؟
- ذلك الكتان من الذي سيصبغه لي ؟
- أختاه : اني سأجلبه لك مصبوغاً
- يا انانا اني سأجلبه لك مصبوغاً.
- أخي وبعد ان تجلبه لي مصبوغاً
- من الذي سيفرشه معي ؟ من الذي سيفترشه معي<sup>(١٢)</sup>

يتضح من خلال الحوار ان الإله اوتو يحاول كشف هوية الخطيب ، فيقول لاخته ملhma بـأوصاف ونعوت خاصة بالراعي ( دموزي ) وواصفاً إياها بأنه مثل تنين السماء وصديق انليل ، إذ أرىف قائلاً :

- هو الذي سيفترشه معك ، هو الذي سيفترشه معك
- زوجك الذي سيفترشه معك ، اشمكك ، انا Shumgal-ana سيفترشه معك .
- كولي انليل ( Kuli-Enlil ) سيفترشه معك .
- هو الذي ولد من رحم خصيبي سيفترشه معك .
- الذي انحدر من نسل الملوك سيفترشه معك .

غير ان عباد الإلهة انانا جعلها ترفض ذلك وتصر على الزواج من الفلاح ، لأن قلبها متعلق به ، إذ تقول :

- كلا إنما فتى قلبي فتى قلبي .
- ان الذي حظي بقلبي
- أنه من يحرث الأرض ويملا مخازن الغلال
- ويأتي بالحنطة الى المستودعات بانتظام

( ٩٢ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ، ص ٨٩ - ٩١

Kramer, N; 1969, P. 69.

- Kramer, N; 1969, ANET, P. 41.

Van Dijk, 1953, P. 69-70.

- Kramer, N; 1969, p. 7

### — انه الفلاح حنطته تملأ كل المخازن —

يتضح مما تقدم عدم تمكّن الإله اتو من اقناعها أو العدول عن رأيها وهذا يبدأ القسم الثاني من المناقضة ، وبعد وضوح الرؤيا تبيّن ان الخيار قد وقع على الفلاح ، لذلك ييتنس الراعي ليس فقط بفقده الأمل واحساسه بالمهانة والخيالية ، لأنّه عجز عن ان يحظى بآنانا فحسب ، بل لأنّها آثرت فلاحاً عليه ، لهذا نقرأ ما تناوله الراعي ( دموزي )<sup>(٩٣)</sup> من رد بلieve ويحمسة عالية ونفس أبية ذاكراً مزاياه ومعدداً محاسنه على غريمه الفلاح ومبيناً استعداده لأن يقدم الغالي والنفيس في سبيل كسب رضاها وموافقتها على الزواج منه<sup>(٩٤)</sup>

وقد أشار عدد من الباحثين بخصوص هذا الحوار الى ( الأمر الذي يتصوره الراعي هنا التنافس بالقدرة على العطاء ، وان أكرم الاثنين هو الأفضل )<sup>(٩٥)</sup>

إذ نقرأ

### الفلاح عنده أكثر مني

الفلاح عنده أكثر مني

الفلاح عنده أكثر مني

ما الذي عنده أكثر مني

الفللاح ( انكي - امدو ) رجل القنوات والسود والمحاريث .

الفلاح عنده أكثر مني

ما الذي عنده أكثر مني

إذا أعطاني دقيقة الاسود

فسأعطيه - للفلاح - نعجتي السوداء

( ٩٣ ) فرانكفورت وآخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ١٩٦

( ٩٤ ) ناضل عبدالواحد علي ١٩٨٠ ، ص ٣٦٦

- Kramer, N; 1969, P. 70.

( ٩٥ ) فرانكفورت وآخرون مترجم ١٩٦٠ ص ١٩٧

— طه باقر ١٩٧٦ ص ١٦٩

... معايز فتا ١٩٦٦

وإذا أعطاني دقيقه الأبيض  
 ف ساعطيه - لل فلاح - نعجتي البيضاء  
 وإذا سقاني صفة جعنه  
 فأسقيه لبني الدسم  
 وإذا سقاني أجود جعنه  
 فأسقيه لبني ( الكسيم ) KISIM  
 وإذا سقاني جعنه المعتقة  
 فأسقيه لبني الشنين  
 وإذا سقاني جعنه المخففة  
 فأسقيه لبني الخاثر  
 وإذا أعطاني من فاكهة ( الخلخال halhala ) الحلوة  
 ف ساعطيه لبن ( اترووا itirda )  
 وإذا أعطاني خبزه الجيد  
 ف ساعطيه جبني المعسول <sup>(١١)</sup>  
 وإذا أعطاني القليل من باقلاته  
 ف ساعطيه القليل من جبني  
 ومما أكل و مما أشرب  
 سأترك له سمناً فائضاً  
 سأترك له لبناً فائضاً  
 الفلاح عنده أكثر مني  
 ما الذي عنده أكثر مني <sup>(١٢)</sup>

يظهر من كلمات الراعي ( نموذجي ) التي على ما يبدو كان لها وقع حسن في

Van Dijk; 1953, P. 72.

( ٩٦ )

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ص ٩٣

( ٩٧ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ص ٩٤

Kramer, N; 1969, ANET, p. 42.

نفس انانا بعد تمكنه من إظهار محاسنته على خصم الفلاح مصوراً لنفسه أمامها بمظهر السخي الكريم المضحي المتفاني من أجلها ، كما يتضح أيضاً ان كلمات الحوار أثرها البليغ على نفس انانا ، إذ عدلت عن رأيها السابق وقبلت الزواج من الراعي ، وهو ما جعله يمتلىء غبطة وسروراً<sup>(١٨)</sup>  
إذ نقرأ ما يأتي :

- عند شاطئ النهر ، ابتهج الراعي عند الشاطئ
- ان الراعي ، فوق هذا ، جاء بعنه الى شاطئ النهر
- الى الراعي الذي كان يتنشى ذهاباً وإياباً عند الشاطئ
- اقترب الفلاح ، اقترب الفلاح من الراعي
- لقد وصل اليه الفلاح ( انكي - امدو ) .
- الراعي ( دموزي ) ..... الفلاح رب السدود والجدائل .
- في سهله ، لقد شرع الراعي في سهله ، يخاصمه ويعاركه .
- الراعي ( دموزي ) في سهله بدأ يخاصمه .

لكن الفلاح ( انكي - امدو ) كان مسالماً طيب القلب يابني الدخول معه في خصام أو جدال أو حرب كلامية جديدة ، ولم يbedo مفتاضاً ، بل فتح صدره رحباً وسمح لقطعان الراعي ( دموزي ) تسرح وتصرح إن شاءت في أرضه وبذلك هدا من غضب الراعي ، وقد عبر عن تسامحه<sup>(١٩)</sup> قائلاً

- أيها الراعي تريدينني ان أكون ضدك ، أكون عدوك فعلام أسعى للخصوصة .
- دع غنمك تأكل العشب الذي ينمو على شاطئ النهر .
- وفي أرضي المزروعة دع غنمك تسرح
- وفي حقول ( ارك ) الخضراء دعها ترتع الغلة
- ودع أجداعك وحملنڭ تشرب الماء من جدولي ( اونن ) .

( ٩٨ ) فاضل عبد الواحد علي ١٩٨٠ ، ص ٢٦١

( ٩٩ ) كريم ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢٣٥

وإزاء ذلك ذهبت سمة الغضب عن وجه الراعي ( دموزي ) الذي سرعان ما طلب من الفلاح المصالحة ، إذ قام بدعوته الى عرسه كصديق من أصدقائه<sup>(١٠٠)</sup> ، إذ نقرأ العبارات الآتية :

- أما فيما يخصني ، أنا الراعي ، وفي حفل زواجي
- عساك تكون أيها الفلاح من بين أصدقائي وخلاني .
- أيها الفلاح ( انكي - امدو ) عساك ان تكون صديقاً .
- لعلك تكون خلا لي أيها الفلاح
- الى عرسي أنا الراعي .
- لا بد أن تأتني يا صديقي الفلاح .
- أيها الفلاح ( انكي - امدو ) ، يا صديقي الفلاح لا بد أن تأتني .

وكما تعودنا فان الخاسر قام بمحاولة طيبة حتى يبعد عن نفسه الحقد والبغضاء ويغفر عن حسن وصفاء نيته ، وهي جانب من المسامحة التي تعود عليها العراقيون ، حيث قام الفلاح بتقديم بعض الهدايا من منتجات مزرعته الى العروسين .

كما نقرأ :

- سأقدم لك حنطة ، ساعطيك فولا
- سأجلب لك عدساً
- وأنت أيتها العذراء ... مما أردت ...
- أيتها العذراء ( انانا ) سأقدم لك ...

وفي الختام نجد تذليل الناسخ السومري :

في المناظرة بين الراعي  
والفلاح يطيب مدحيك يا انانا

(١٠٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٠ ، ص ٩٤ - ٩٥

- Kramer, N; 1969, P. 72.

— كريمر ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢٣٦

- Lansing, E; 1974, 105.

كانت هذه بلباتي<sup>١١</sup>

أوضحت المناظرة منافسة بين الراعي والفلاح ، وهي في حقيقة جوهرها تعكس  
الصراع بين البداوة والحضارة<sup>١٢</sup> فالإله الراعي ( دموزي ) يمثل البدوي في  
اندفاعه وسرعة غضبه وشدة نقمته وفي نزعته للسلط والسيطرة ، عاداً كلامه  
ويلاعنه سلاحاً فعالاً لا يقل عن فعل السيف في المعركة<sup>(١٣)</sup> ، بينما نجد الفلاح  
الذى يمثل الحضارة مسالماً ، اعتاد على الهدوء والمجاملة ، يعرف كيف ينسحب من  
المواقف الساخنة متجنباً النزاع<sup>(١٤)</sup> ، لذا فهذه المناظرة تؤكد رأى الأستاذ علي  
الوردي في تحليله للمجتمع العراقي القديم ، كونه مرتکزاً بين نظامين متناقضين من  
القيم الاجتماعية ، وهي البداوة الآتية من الصحراء المجاورة وقيم الحضارة المنبعثة  
من تراثه الحضاري القديم<sup>(٥)</sup>.

### — مناظرة المشاكسين في المدرسة —

للمدرسة (E-dubba) دور بارز في تعليم الطلبة والكتاب وتدريبهم ، حيث درست  
فيها كافة العلوم الإنسانية والعلمية والدينية ، وذلك انسجاماً مع متطلبات التطور  
الحاصل في بنية المجتمع العراقي القديم ، وعدت مركز للثقافة والمعرفة ، كما جاء  
من مقوله لأستاذ سومري بصيغة لغز<sup>(٦)</sup>

Van Dijk; 1953, P. 73.

(١٠١)

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٦ ، ص ١٩٥

— Kramer, N; 1969, ANET, P. 42.

(١٠٢) ريا محسن عبدالرازق ، فجر الحضارة السومرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ،  
١٩٩٨ ، ص ٢٠٨

(١٠٣) علي الوردي ، دراسة طبيعة المجتمع العراقي بغداد ١٩٦٥ ص ٦٧

(١٠٤) علي الوردي ١٩٦٥ ، ص ٦٩ ، ص ٩٨

(١٠٥) علي الوردي ١٩٦٥ ، ص ١٢

Gadd, c,j; 1956, Teachet and Students in Oldest Shxooles, JAOS, P. 28.

(١٠٦)

— كريم ، مترجم ١٩٧٢ ، ص ٢٢٨

إذ نقرأ

( ما هو )

- بيت كالسماء له محرك .
- يغطي بالثياب على قاعدة كأنه أوزة
- يدخل فيه من عيناه مسدودتان
- ويخرج منه من عيناه مفتوحتان .
- حلء انه المدرسة

استنتاج بارع هايف ، فعلاً حقيقة المدرسة تحول الفرد الجاهل الأمي الى رجل حكمة ومعرفة إذا ما انخرط بهديها ، لهذا فقد اتصف نظامها بالشدة والصرامة والانضباط<sup>(١٠٧)</sup> . وبرغم تلك الاجراءات فهناك أمور على نقىض ذلك ، إذ لا يستبعد وجود بعض الطلبة المشاكسين المقصرین عن اداء واجباتهم إذا ما ستحت لهم الفرصة ، وبذلك يتقلون آباءهم ومعلميمهم بمشاكل هم في غنى عنها<sup>(١٠٨)</sup> والقائمون على إدارة التعليم قد بذلوا جهوداً ليست قليلة للإحكام والسيطرة على الدارسين الذين يجدون لذة في إثارة الضجيج والنزاع وشتم أحدهم الآخر<sup>(١٠٩)</sup> . شأنهم شأن أحفادهم في الوقت الحاضر .

لقد برع الأدباء والكتاب الذين دخلوا الحياة ومارسوها واتحدوا بها واكتنعوا أسرارها وان فعلت نفوسهم وعقولهم بشتى مظاهرها ومختلف شواهدها ، فصورها بكل ما اتسعت له من خير وشر ، حسن وقبيح ، سعادة وشقاء ، لا يتسع بنا المقام هنا لايقاد الشواهد على تلك الظواهر ، بل نكتفي بذلك ما نسخه الأدباء السومريون من مناظرات تتعلق بالمدرسة والطلبة والنساخ<sup>(١١٠)</sup> . وتسمى أحياناً تأليف المدرسة ، والمناظرة الآتية بين زميين كما سماها الاستاذ كريم المشاكسه الطلبية<sup>(١١١)</sup> ،

(١٠٧) ساکز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٢١٣

(١٠٨) كريم ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣٤٧

(١٠٩) كريم مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣٤٣

(١١٠) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٦٤

— ساکز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٨

- Gadd, c, j, 1956, ibid

(١١١) كريم ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٣٩

تتألف من مائة وستين سطراً تدور بين شخص اسمه (Einkimansi) وزميله المدعو (Girnishag)<sup>(١١٢)</sup> والتي اتخذت شكل مجادلة أو حرباً كلامية شديدة اللهجة متضمنة عبارات قاسية ، تذكرنا بقصائد الشعراء العرب قبل الإسلام وفي ظله .  
يبدو من سير المناقضة ان كل واحد من المتخاطفين قد وصل مرحلة متقدمة في الدراسة ، ولربما كانا معيدين ( الاخ الاكبر ) ، SES-GAL<sup>(١١٣)</sup> . ولعل الفيورة والحسد قد دفعهما الى المجادلة وكان كل منهما يتبعج بفضائله وقدراته مستخدماً تعابير مشبعة بالانفعال والاستخفاف بفضائل خصمه وبالفاظ ساخرة مهلكة وشتائم مهينة .

إذ نقرأ :

- أنت أبله ، مغفل ، حشرة في المدرسة
- أنت أمي ، أنت جاهل سومري
- فيديك فظيعة ، إنها لا تقدر على الإمساك بالقلم بصورة صحيحة .
- إنها لا تصلح للكتابة ، ولا تقدر على كتابة الإملاء ( ومع ذلك فإنك تدعى ) بانك ناسخ مثلي<sup>(١١٤)</sup>

ويجيئه خصمه على هذا الكلام بقوله :

- ماذا تقصد (بقولك) انني لست كاتباً مثلك .
- إنك حينما تكتب وثيقة لا يفهم منها شيء .
- وعندما تكتب رسالة لا يمكن قراءتها
- وعندما تذهب لتقسيم أرض زراعية لا تستطيع تقسيمها ؟

(١١٢) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦١

— ساizer ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩٠

— كرييد ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣٤٥

(١١٣) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٤

— ساizer ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٠٤٩٠

(١١٤) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٤

— كرييد ، مترجم ، ١٩٧٣ ، ص ٣٤٥

- لأنك عندما تذهب لقياس الحقل ، فإنك لا تستطيع الإمساك بحبل القياس .
  - إنك تعجز حتى عن الإمساك بمسمار في يديك .
  - فانت لا عقل لك ، إنك لا تعرف الفصل والتحكيم بين المتخصصين .
  - بل إنك تصعد اشتغال النزاع بين الأخوة .
  - أنت واحد من أقل كتاب الألواح كفاءة ، فلا شيء ...
  - لا شيء ، أنت تصلاح ، أيسستطيع أحد القول<sup>(١١٥)</sup> :
- ويسمعه تلك العبارات القاسية يرد خصمه قائلاً :

- ماذا تقول : .... أنني كفاء في كل شيء .
- فإذا ذهبت لتقسم مقاطعة ، أقسم المقاطعة
- وإذا ذهبت لمسح الحقل ، فانني أعرف كيف أمسك بحبل القياس .
- وأعرف كيف أحكم بين المتخصصين .
- وأعرف كيف أطفئ نار الفتنة بين الأخوة ، وألطف مشاعرهم .
- ولكنك أنت أكسل (٤) النساء وأكثر الرجال إهماً متهور .
- إذا مارست عمليات الضرب ، فانها تكون مليئة بالاختفاء (٤) ..
- وفي مجالات الحساب تخلط بين الطول والعرض ، وتعامل المربعات والمثلثات والدوائر والمقاطع بلا فهم .
- كما لو ... أنت مهدار ، وغد ساخر ، متنمر ، حامي العاهرة .
- أنت ( تجراً القول ) بأنك ... قلب الهيئة الطلابية<sup>(١١٦)</sup>

بعد ذلك ييادله خصمه ردًا متحملاً ومتخذًا من العبارة الأخيرة حجة للتساؤل :

- ماذا تعني بقولك بأنني لست ( قلب الهيئة الطلابية ) ....

(١١٥) ساكنز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩١  
 — فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٤  
 — كريمر ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٤٥

(١١٦) كريمر ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣٤٦  
 — ساكنز مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩١  
 — ناغمر عبد الواحد ، عامي ١٩٩٧ متر ٢٦٥

إذ يستمر في وصف قدراته في عمله كأمين للحسابات  
إذ نقرأ

- انتي ربيت على السومرية أنا ابن كاتب
- أما أنت غير ماهر متبعج أخرق ومدع .
- إذا حاولت عمل لوح طيني للكتابة فانك لا تقدر حتى على تنعيم (؟) الطين .
- إذا حاولت كتابة سطر واحد ، فان يدك لا تستطيع مداراة اللوح .
- أنت طالب في السنة الثانية ، سدت اذنك ، سدت اذنك ( ومع ذلك أنت تدعى معرفة ) اللغة السومرية مثلـي<sup>(١١٧)</sup> .

ونتيجة ل تعرض اللوح الى تلف بعد الفقرات السابقة بحيث ان حالة الفقرة الحالية سيئة ومن الصعوبة بمكان متابعة حوار المتخصصين<sup>(١١٨)</sup> . لدن بعد ان ينتمي النص ثانية يمكن وجود شخص ثالث ( لعله كان او جولا - أحد المشرفين على الطلبة ) والذي قد استاء من أحد الطالبين المتخصصين والمدعو (Enkimansi) ، حيث قام المشرف بتهديه ، ولربما أوشك على حجزه أو تقييده بالسلاسل ، وذلك استناداً من الفقرة الواردة في نهاية النص والتي ترجمت من قبل الاستاذ كريمر<sup>(١١٩)</sup>

- لِمْ تَسْلِكَانْ سَلُوكاً كَهْذَا
- لِمْ أَنْتَمَا تَتَدَافَعَانْ وَيَشْتَمِ أَحَدُكُمَا الْآخَرْ ، وَيَهْبِيْنْ بَعْضَكُمَا بَعْضاً .
  - لِمْ تَعْمَلَانْ اضْطَرَاباً فِي الْمَدْرَسَةِ ... الْفَوْضِي بِلْغَتِه
  - لِمْ أَنْتَمَا مَتَفَطِّرَسَانْ (؟) مَهْمَلَانْ ... (؟) ...
  - لِمْ أَنْتَ ، تَلْعَنْ وَتَلْقَيْ بِالْاهَانَاتِ عَلَى مَنْ هُوَ ( أَخْوَكَ الْأَكْبَرَ ) .
  - وَمَنْ عَلِمَكَ فَنَ الْكِتَابَةَ ... مَنْ أَجْلَ نَفْسَكَ (؟) ..

(١١٧) كريمر ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣٤٦

— ساكيز مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩١

— فاضل عبد الواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٦٥

(١١٨) ساكيز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩١

(١١٩) كريمر مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣٤٦

بحيث ان الامر وصل بمدير المدرسة (Ummia) الذي ألم بموضوع المحاورة وقد عرف كل شيء قد هز رأسه بشدة ..... ومخاطباً المشرف قائلاً<sup>(١٢٠)</sup>

— افعل به ما تشاء ... لو انتي ( حقاً ) فعلت بك ما أشاء ... بشخص تصرف كما تصرفت ( و ) كان مهملاً<sup>(٤)</sup> لأخيه الكبير.

— لضربيك ( أولاً ) بعضاً غليظة ، يا لها من عصاً خشبية ( إذا ما حان وقت الضرب ).

— بعد ان أقييد قدميك بسلسل نحاسية ، واحبسك في البيت ولن أسمع لك بالخروج من بناء المدرسة لمدة شهرين<sup>(١٢١)</sup>.

في نهاية الصراع أصدر مدير المدرسة ( الأستاذ Ummia ) حكمه<sup>(١٢٢)</sup> ، بعد ان أنهى حديثه للمشرف بذلك التهديد المخيف ، حيث أمسك المدير بيد الشابين المتخاصمين دلالة على المصالحة<sup>(١٢٣)</sup> ، دون أي إشارة منه تشير الى تفضيل أحدهما على الآخر<sup>(١٢٤)</sup> .

(١٢٠) ساكن ، مترجم ١٩٧٩ ، ص

— كريمر ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣٤٧

(١٢١) ساكن ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩١

— كريمر ، مترجم ، ١٩٧٣ ، ص ٣٤٧

(١٢٢) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٥

— كريمر ، مترجم ١٩٧٣ ، ص ٣٤٧

(١٢٣) ساكن ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩٢

(١٢٤) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٥

### **المبحث الثالث**

---

#### **المناظرات البابلية**

##### **— مناظرة الحصان والثور —**

كان من جملة مدونات ألواح مكتبة آشوريانبيال بنينوى (القرن السابع ق.م) عدة ألواح طينية حالتها رديئة ، إذ تعرض معظمها الى التلف والخراب ، تضم تلك الألواح نصوصاً أدبية بابلية متنوعة<sup>(١٢٥)</sup> ، واحد منها يتعلّق بمناظرة بين الحصان والثور ، وإذا ما حاولنا جاهدين معرفة حقيقة أصولها ، تعذر علينا إرجاع جذورها الى المرحلة السومرية<sup>(١٢٦)</sup> . والسبب واضح بموجب الأدلة الآثرية الملموسة هو عدم استخدام الخيول في جنوب وادي الرافدين في وقت مبكر ، إذ لم تظهر دلائل وجودها إلا في العصر البابلي الوسيط ، وخاصة المرحلة الكشية ، التي أصبحت ذات دور فعال خاصة تجهيزات الأسلحة الحربية وبالذات بعد ثبوت وجودها عند الميتانيين مبكراً<sup>(١٢٧)</sup> .

كما هو الحال في اسلوب المناظرات التي كانت عادة تحوي مقدمة اسطورية تعد فاتحة القصيدة أو المناظرة<sup>(١٢٨)</sup> ، إذ تحدثت مناظرتنا هذه عن هول الطوفان

---

(١٢٥) طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٧٠

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٥ ، ص ٣٧٤

Lambert, G; 1960, P. 175.

(١٢٦)

(١٢٧) اونهایم ، مترجم ، ١٩٨٦ ، ص ٥٨

- Denning, S; 1992, P. 111.

Denning, S; 1992, P. 114.

(١٢٨)

وما يتمخض عن أحداثه من خراب ودمير للمناطق التي تجتاحها أمواج مياهه المتدفقة غمراً ، إذ نقرأ :

- المغروسات ... الجداول ... مياه الفرات ... الوفرة ..
- فيضانه ... دجلة .... اكتسحت جوانب النهر الخضراء .
- فاضت الحقول ... بقوة الماء الجارف ، أخذت المرتفعات وسوالت الأراضي .
- خربت طرق الحقول ... انهارت المنحدرات ... وغطت المياه الأرضي الواطنة .... وأصبحت الأرض مستنقعاً .

تعابير صادقة عن هول الفيضان وما تظاهره من ويلات ومصائب معكوسه سلباً على البيئة والمجتمع .

بعد هذه المقدمة تخبرنا مدونات المراقبة ان الحصان والثور كانوا صديقين حميمين ، بطونهم مشبعة منتفخة من العشب ذي الرائحة الطيبة .... حيث العشب مزدهر ووفر للماشية<sup>(١٢٩)</sup> . لكن سيل المياه الهادر للفيضان وما يعكسه من حالات الفوضى والارياك والانحلال وعدم وجود توازن في قيم العمل ، نتج من جرائه مشاجرة بين الحصان والثور ، حيث بدأ يعتدآن مناقبهما ومنافعهما على النحو المأثور في هذه المظاهرات .

نقتبس أدناه بعض مما أورده الحصان متداخراً :

- عند صهيلي ... فروس المعركة ... الأسلحة ....
- التي طرحت أرضاً (الأسلحة) ..... عند مخاضة النهر ..
- في الطريق الى الجبال ، أنا المنازل .....
- أعتنى الملك وحاشيته بحظوريتي
- جهزوا لي الحقول الصحراء .
- وكنت الاعلى والأسمن ، وخاصة المهر أو الفلو

---

Johnston, C; 1912, Assyrian & Babylonian beast Fabler AJSL, P. 86.

(١٢٩)

— Landsberger; 1949, Jahrezeiten in Sumerisch-Akkadischen, JNES, VIII, P. 276-277.  
— Denning, S; 1992, P. 111.

— لحمي لا يُوكِل<sup>(١٢٠)</sup>

ويستمر في مخاطبته للثور أيضاً

— أنت مزعج بالسلسلة

— علقك نخالة

أما جواب الثور لخصمه فكانت كلماته معبرة على الوجه الآتي :

— من بداية العام إلى نهايته ، أنا منجي الحقل .

— أنا أدرس البيادر وأعود للحقول .

— ليس وحيدك عنيناً بالمعركة

— أنا أضع اللمسات الأخيرة للعريبة الكاملة (تجهيزاتها) .

— تصنعني من جلدي الأغطية والجعب والاعنة .

— إنك غير جدير بالاهتمام والثقة

— التقديس للالله الجميع يشيدون بتمجيدي عندما اندفع

للتضحية ... نصبي ونتصيك ... النحاس القوي الذي مزق<sup>(١٢١)</sup> ..

ولسوء الحظ لم يتمكن المختصون من معرفة نهاية هذه المنازرة بسبب تهشم الألواح ، ولربما قد تكون الاكتشافات الحديثة مكملة لهذه المنازرة أو غيرها من الأمور التي ما زالت غير محسومة تنتظر حلّاً علمياً مدعوماً بالأدلة الملموسة ، إذ بقي الموروث الأدبي لواطي الرافدين يعبر دائماً عن الحياة التي يحييها الأدباء والشعراء ويصورون أحوالها ويصفون مظاهرها وظواهرها ويترجمون أحاسيسها ، مشاركين في آمالها وألامها معتبرين عن مستواها الثقافي والاجتماعي والسياسي ، لهذا نجد المناظرات المتعلقة بالحيوانات تحتل أسبقية بالقدم على بقية آداب الشعوب المجاورة وبالذات الأثر الواضح في قصص أيسوب اليوناني<sup>(١٢٢)</sup> .

Lambert, G; 1960, P. 183.

(١٢٠)

- Denning, S; 1992, P. 111.

(١٢١) نشير إلى أن الاقتباس ترجم من النصوص التي قام بنشرها الاستاذ لمبرت ، لمزيد من التفاصيل انظر :

- Johnston, C; 1912, AJSL, VIII, P. 87.

(١٢٢) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٧

وختاماً نشير الى رأى الاستاذ اوينهايم حول قلة هذه القصص أو المناظرات بقوله ( يعود الى التقصير بالاهتمام النسخي أو التقصير بأساليب حفظ الالواح المدونة )<sup>(١٢٣)</sup>.

## — مناظرة النخلة وشجرة الاثل —

تعد واحدة من المناظرات الطريفة<sup>(١٢٤)</sup> وإن كان نصها ناقصاً بسبب تعرض معظم أواوها إلى التلف<sup>(١٢٥)</sup> ، دونت هذه المناظرة باللغة البابلية ، مستهلها مقدمة اسطورية قصيرة<sup>(١٢٦)</sup> ، تشير لماضي الزمان عندما أقيمت الملوكية على الأرض . كما نقرأ أدناه<sup>(١٢٧)</sup> :

- في سالف الأيام ، عندما في السنين البعيدة .
- آلهة البلدان ، انو ، انليل ، ايا ، عقدوا اجتماعاً .
- انليل والآلهة أخذوا استشارة .
- في وسطهم كان شمس جالساً
- في وسطهم كانت جالسة السيدة العظيمة للآلهة .

---

(١٢٢) اوينهايم ، مترجم ، ١٩٨٦ ، ص ٢٥٥

(١٢٤) طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٨

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٤

(١٢٥) تمثلت الالواح الخاصة بهذه المناظرة بثلاث مجاميع ، الأولى رقميان غُثر عليهما في تل حرمل من المعهد البابلي ، والثانية رقم آشوروي وسيط ، والثالث رقم ريمارينا دون بقرن أو قرنين من العصر الآشوري الوسيط

(١٢٦) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٧

— Pfeiffer; W; 1969, Akkadian Fable, ANET,P. 410-411.

— Lambert, G; 1960, P. 154.

Lambert, G; 1960, P. 155.

(١٢٧)

— Robert, B; 1969, Akkadian Didactic & Wisdom Literature ANET, P. 593.

— Denning, S; 1992, P. 107.

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٨

- وأعطي الحكم للآلية
  - الى البشر ، الذين أصبحوا متربين ، ومنحوم الوفرة (الفيض)
  - أنزلت الملكية ليقود البلاد ويعين الناس .
  - الملك ليحكم ذوي الرؤوس السود الناس جميعهم
  - زرع الملك النخلة في بلاطه ... والى جانبها زرع شجرة الأثل .
  - عندما نمت الشجرتان أقيمت وليمة في ظلال شجرة الأثل<sup>(١٢٨)</sup>
- وفي ظل هذه النخلة أقيمت مظاهر الفرج بقوع الطيول وأخذ الناس يعبرون عن فرحتهم بهذه المناسبة .

ضمن هذا الجو المزدان بالأفراح والاحتفالات بدأت بوادر المفاخرة بين الشجرتين ، وذلك بتبادل كلمات لاذعة يقصد منها الإعلاء والتفاخر بالفضائل من جهة المتحدث ، والتنكيل بكلام رادع والانتقاد من المقابل<sup>(١٢٩)</sup> ، وهذه هي أهم مظاهر تلك المناظرات ، إذ تعتمد المحاجة والمناقشة المتكررة بين المتخاصمين<sup>(١٣٠)</sup> . للايضاح نجتذب بعضًا مما قالت النخلة لشجرة الأثل ، متفاخرة باعتزاز :

- يا شجرة الأثل أنت من الأشجار التي لا نفع فيها .
- ما فائدة أغصانك - أنت خشب لا يثمر<sup>(١٣١)</sup> .
- خشبك في يد الجزار بين الفضلات والمم .
- وها هو البستاني يجذل الثناء علي .

Lambert, G; 1960, P. 163.

(١٢٨)

(١٣١) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٧

- Denning, S; 1992, P. 108.

- Lambert, G; 1960, 154.

(١٤٠) طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٢

Lambert, G; 1960, P. 163.

(١٤١)

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٨

— ساكيز ، مترجم ، ١٩٧٩ ، ص ٤٩٦

- Denning, S; 1992, P. 108.

- أنا أرفع منك منزلة ست مرات واتفوق عليك سبع مرات .
- المنفعة والخير للعبد والسيد على حد سواء .
- ثماري تجعل الطفل ينمو .
- البنات اليتيمات الأراملة الرجل الفقير .
- يأكلون بدون حدود من ثمرى الحلو .
- الرجال البالغون يأكلون ثماري .
- أنا سيدة الصناعات .
- الفلاح يعمل من أليافى حاجات كثيرة
- أغنته ، سياط ، غطاء الثور ، أغطية الدواب .
- شبابك ، حبال لشد العربات وجميع التجهيزات التي يحتاجها الفلاح في حياته اليومية<sup>(١٤٢)</sup>.

أما جواب شجرة الأثل إلى النخلة ، فكانت عبارات تشهير واشمنزار فج لعدم صلاحية خشبها ، كما نقرأ<sup>(١٤٣)</sup> أدناه :

- تاملي في أناث القصر الملكي
- كل شيء أخذ مني ، وقطم إلى القصر الملكي .
- الملك يتناول طعامه من على منضديتي
- الملكة تشرب من الكأس المصنوعة من خشبي .
- من إثنائي .... المقاتلون يأكلون الخبز .

(١٤٢) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٧

- Pfeiffer, W; ANET, 1969, O. 410-411.
- Lambert, G; BWL, 1960, P. 159.
- Wilcka, 1989, ZA. 79, P. 182.

(١٤٣) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٠ ، ص ٢٦٧

- Lambert, G; 1960, P. 153.
- Robert, B; 1969, ANEt, P. 593.

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٨

- Denning, S; 1992, P. 108.

- أنماري تقارن مع أنمارك .
- الفلاح يقتطع من أغصاني الأخشاب .
- ليمد مسحاته ويصنع أدوات مختلفة يستخدمها
- فتح قنوات الري ليريوي الحقول .... ولرطوبة الأرض .
- (يصنع أدوات) لتذرية ودراسة الحنطة والذرة .
- الخباز يعجن العججين في إناء من خشبي . (باطية) .
- من أجلها الناس يتکاثرون .
- النجار ..... يحترمني ..... ويمتدحني يومياً<sup>(١٤٤)</sup> .

ولسوء الحظ فان كثرة الخروم التي كانت عائقاً في عدم تمكّن الباحثين المختصين من الاهتمام لمعرفة نهاية المناظرة والاطلاع على طبيعة الاحتکام الى الآلهة ، لكن من المحتمل ان تكون النخلة قد ربحت المنازلة لأنها شجرة العطاء والخير ، نالت مكانة كبيرة وواسعة في حياة سكان وادي الراfeldin على مر العصور ، كما أشار الى ذلك الاستاذ طه باقر بقوله : ( المرجح كثيراً ان قصائد نظمت في مدحها ومع ان مثل هذه القصائد لم يكشف عنها بعد )<sup>(١٤٥)</sup> ، إلا ان الجغرافي اليوناني سترايو (٦٤ق.م) قد أشار في كتابه ( الجغرافيا ) الى انه سمع أغنية بالفارسية كانت تعدد (٣٦٠) فائدة للنخلة<sup>(١٤٦)</sup> ، كذلك وجود دلائل الى ذكر النخلة والأساطير التي تدور حولها في أشعار الكاتب اليوناني كليماخوس ( القرن الرابع / الثالث ق.م )<sup>(١٤٧)</sup> .

ناهيك عن المكانة الرفيعة والموقع المميز التي احتلت النخلة في الفترات اللاحقة ، والحق الذي لا مراء فيها انها شهدت ميلاد السيد المسيح تحت ظلها ، كما

Lambert, G; 1960, P. 159.

(١٤٤)

- Robert, B; 1969, ANET, P. 592.
- Wilcka, ; 1989, ZA, 79, P. 170.
- Denning, S; 1992, P. 109.

(١٤٥) طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٦٨

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦٧

Strabo; Geography. 16

(١٤٦)

Lambert, G; 1960, P. 154.

(١٤٧)

جاء في القرآن الكريم : « فاجاءها المخاضُ الى جذع النخلةِ قالت يَا لِيْتَنِي مُتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا »<sup>(١٤٨)</sup> ، كَمَا أَنْ هَنَاكَ إِشَارَاتٍ عَدِيدَةٍ وَرَدَتْ بِخَصْوَصِ النَّخْلَةِ وَمَنَافِعِهَا وَمَعْزَزَةِ الْمَكَانَةِ الْمَرْمُوَّةِ الَّتِي تَبَوَّأُهَا ، فَقَدْ قَالَ جَلَ ثَنَاؤُهُ : « وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخْلِيْلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنَا أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَغْقِلُونَ »<sup>(١٤٩)</sup> ، وَ« هُوَيْ لِيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبَيْا جَنِيَّا »<sup>(١٥٠)</sup> ، وَ« وَالنَّخْلُ بِاسْقَاثِهَا طَلْعَ نَضِيدٍ »<sup>(١٥١)</sup> رِزْقًا لِلْعَبَادِ وَأَحَبَبَنَا بِهِ بَلَدَةً مِيَّتَأَ كَذَلِكَ الْخَرْوَجَ »<sup>(١٥٢)</sup> ، وَقَدْ يَضْبِقُ بِنَا الْمَقَامُ لَوْ حَاوَلْنَا الإِكْثَارَ مِنْ هَذِهِ الصُّورِ الرَّائِعَةِ لِمَنَافِعِ النَّخْلَةِ ، وَهِيَ دَلَالَةٌ مُشِيدَةٌ صَرَاحَةٌ بِأَهْمِيَّتِهَا ، وَقَدْ اتَّخَذَ الرَّسُولُ الْكَرِيمُ ( ﷺ ) مِنْ جَذْعِ النَّخْلَةِ مِنْبَرًا لِلْخَطَابَةِ فِي بَدَائِيْةِ الدِّعَوَةِ الإِسْلَامِيَّةِ .

(١٤٨) القرآنُ الْكَرِيمُ سُورَةُ مُرِيمٍ الآيَةُ (٢٢) .

(١٤٩) القرآنُ الْكَرِيمُ سُورَةُ النَّحْلِ الآيَةُ (٦٧) .

(١٥٠) القرآنُ الْكَرِيمُ سُورَةُ مُرِيمٍ الآيَةُ (٢٥) .

(١٥١) القرآنُ الْكَرِيمُ سُورَةُ قٍ الآيَةُ (١٠ - ١١) .



الفصل الخامس

## **المجاورات**



## المبحث الأول

### محاورات العدل الالهي

ليس بعسيرة علينا ان نتصور الأفكار التاملية التي تكمن وراء ادب الحكمة على وجه الخصوص ، بعد النضوج الشامل للبناء الروحي والديني ليصبح مفاهيم حضارية ، خاصة ان أولئك الذين نصفهم بالمفكرين أو المتأملين من السومريين والبابليين قد دونوا على لواح الطين وبالخط المسماوي لمعات أذهانهم وخطرات عقولهم ، فاستنبطوا واستنتجوا عن طريقها مفاهيم عميقة هي في الحقيقة أفكار راقدينة أصلية عميقة الجذور .

تعد المحاورات التاملية دراسة أدبية نفسية خصبة وصورة ممتعة هي حصيلة دقة الملاحظة ونفاذ البصيرة وعمق التجربة وسعة المعرفة ، فالقدرة على التصوير الساحر تتغلغل في أعماق النفس البشرية وتستنبط كل ما فيها وتصور جميع حركاتها وخلجاتها بأسلوب تتسع فيه مظاهر هذه النزعة التهكمية .

ويقدر ما نالته ضروب الحكمة من مكانة مرموقة ، لكنها لا تضاهي الأهمية البارزة التي تحلت بها تلك المحاورات ، كونها تطرقت الى مسائل فكرية تتعلق بالإنسان وما تقدّر له الآلهة من ثواب أو عقاب ، أو ما يتعلّق بأسباب النجاح أو الفشل في هذه الحياة ، ولهذا بذل المفكرون والكتاب الأقدمون جهوداً مكثفة لمفردات مواضيعها<sup>(١)</sup>. يقول الاستاذ زكي نجيب محمود : ( ان مدرسة الاعتزاز كانت أولى

( ١ ) فرانكفورت وأخرون مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٢

— طه باقر ١٩٧٦ ، ص ١٤٧

— جورج كونتنبيو ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٢٧٣

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٦

المدارس في حرية الفرد ، لأنه في حرفيته يكمن مبدأ العدل الإلهي ، ومقتضى العدل الإلهي عندهم أن يُثاب الإنسان وأن يُعاقب على أفعاله ، فما دام الإنسان حراً في اختياره فحرفيته هذه لن يكون لها معنى إلا إذا كان مسؤولاً عما يفعل ، ثم لا يكون لهذه المسؤولية معنى إلا إذا ترتبت الجزاء المناسب على العمل<sup>(١)</sup> .

إن محاولة استقراء أفكار العراقيين القدماء لفهم وإدراك نظرتهم إلى الكون الفسيح على اختلاف مظاهره وتتنوع مشاهده وما تتعجب به من أسرار وأحداث وإلى إبراز دورهم ومكانتهم فيه ، هذا الفهم والإدراك الاستنتاجي ليس لموقفهم من القوى التي اعتنقوا أنها تتتحكم فيهم حسب ، بل شملت توسيعاً لإدراك نظرتهم إلى أنفسهم على أساس اعتمادهم على تلك القوى<sup>(٢)</sup> .

إن العراقيين القدماء كانوا يعدون القوى الطبيعية وظواهرها التي لها تأثير أو مساس مباشر بحياتهم اليومية عالماً قائماً بذاته تسيره وتديره مملكة أخرى غير مملكتهم المادية التي تسير على دوّلاب من الحياة والفناء ، يتكون من قوى فوق قواهم الجسمية والعقلية لا تدركها أبصارهم ولا تستطيع تحديدها عقولهم وهي تتسع كلما اتسعت مخيلتهم ، تلك هي مملكة الآلهة غير المرئية التي تكره البشر على الاعتراف بوجودها والأعتقد بعظمتها لما تخفيه لهم من مقاجآت مفرحة ومفزعية ، فالفيضانات والزلزال والخصب والجدب والأمطار والأمراض والشفاء والحياة والممات والسعادة والشقاء والخسوف والكسوف .. بل وكل ما له مساس بحياة الإنسان من خير وشر مصدرها هذه المملكة<sup>(٣)</sup> . لهذا كان للطبيعة أثراً ، فقد خلعت على أفكارهم هذا الصفاء ، وإن تأملاتهم العميقة في هذه الأسرار الكونية المحيطة بهم قد سمت بمداركهم إلى القوة العليا التي يصدر عنها هذا الكون الفسيح فنجدنا عندها في قوة مستلهمين مظاهر الطبيعة وقوتها ، وكما أشار الاستاذ عبدالحكيم بلبع ( انهم رأوها

( ١ ) أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، الجزء الثالث ، ١٩٣٦ ، ص ٤٥

— زكي نجيب محمود ، تحديد الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٢٢

— جعفر آل ياسين ، ١٩٧٨ ، ص ١٤٢

( ٢ ) جورج كونتيتو ، مترجم ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧٣

( ٤ ) محمود الأمين ، شعار سومر رمز الحياة الخالدة والحكمة والعرفان ، سومر / ٨ ، لسنة ١٩٥٢ ، ص ٢١٤ .

تفسيرأ لعظم هذه القوة ولليلاً على وجودها<sup>(٥)</sup>  
 نعم ، للعراقيين القدماء مآثر جمة ومنجزات خالدة وصلت اليها كتراث حضاري  
 متواتر ، منها ما تلمسه أو نشاهده في بقايا أنيقاض لمنشآتها الحضارية في  
 مطاوي أرض مدنها المنددرسة ، أو ما دون على الألواح المستخرجة من ثراها ، أو  
 ما بقي شائعاً تتناقله ألسن الناس شفافاً عبر آلاف السنين ، وقد أشار الاستاذ  
 فاضل عبدالواحد في إحدى مقالاته : ( نظرة واحدة الى الأدبية الدينية المتناثرة في  
 المدن العراقية القديمة والى ما تركوه من تراث ديني مدون أناشيد وتراثيل ، وصلوات  
 وأساطير دينية وقوائم باسماء الآلهة ، تعطينا صورة عن مدى الحيز الذي احتله  
 الجانب الديني في حياتهم وحضارتهم القديمة )<sup>(٦)</sup> .

ولهذا نجد ان السومريين والبابليين قد ركزوا على نقطة جوهرية أساسية  
 وأغاروها أهمية بالغة في مجمل حياتهم ، وهي إطاعة الأوامر الإلهية ، والقيام  
 بالطقوس والشعائر والعبادات والالتزام بتقديم القرابين<sup>(٧)</sup> . ومن هنا يتوضّع  
 ما للجانب الديني من تأثير وسحر في نفوس الناس وعواطفهم<sup>(٨)</sup> ، بحيث ان الدين  
 كان يغمر حياة الإنسان كلها<sup>(٩)</sup> ، ويقي التأثير مستمراً وواضحاً أيضاً في المراحل  
 التاريخية اللاحقة متمثلاً في الديانات التوحيدية .

هناك مدونات كثيرة توضح بجلاء الجانب الادبي والفكري للإنسان قديماً ،  
 فال UD ناتات الأدبية تعبير عن الحياة وتصوير لشؤونها وترجمة لكل ما يجري فيها عن  
 الخاطر ومن وحي الفطرة دون عناء أو تكلف وهي ، أي المدونات الأدبية ، كما يصفها  
 الاستاذ عبدالحكيم بلبع : ( سجل صائق لهذه الحياة ، يرى الناس فيها حقيقة  
 نفوسهم وطبيعة حياتهم ومعنى وجودهم ، يرون فيها باسمة الخير وعبوس الشر ، نور

( ٥ ) عبدالحكيم بلبع ، ١٩٥٥ ، ص ١٣٧

( ٦ ) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٧٨ ، ص ٥٢٨

( ٧ ) فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٥ ، ص ٣٦١

— جان بوتييه ، مترجم ، ١٩٩٠ ، ص ٣٧٦

— فرانكفورت وآخرون ، مترجم ، ١٩٦٠ ، ص ٢٣٧

( ٨ )

( ٩ ) يوسف الحوراني ، البنية النهنية الحضارية ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥

الحق وظلمة الباطل ... )<sup>(١٠)</sup> ، ووصفها الاستاذ يوسف الحوراني بقوله : ( ان التراث الأدبي الذي نلتقي به في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم يمكن ان يكون مفتاحا لدراسة التكوين الذهني للإنسان والمراحل التي مرت بها المشاعر الفردية تجاه العالم )<sup>(١١)</sup> .

وهناك العديد من المدونات توضح بجلاء الجانب الفكري للإنسان قديماً ، والتي يلعب فيها التعليل والقياس دوراً واسعاً ضمن الكهنوت والسحر ، إذ تعتمد جذور الإيمان أساساً التماثل الذي يجعل الإنسان يتغابب بعواطفه وحركاته مع الآخرين ، وهذا المبدأ الذي يسود الطبيعة ويؤثر في إحيائها<sup>(١٢)</sup> . كما هي الحال لو أردنا مقارنته في تركيب السماء والأرض في اعتماد إحداهم على الأخرى ، وقد وضع الاستاذ زاكس ذلك بقوله : ( لا بد من التفريق بين قراءة الفأل المستندة الى حركات الأجرام السماوية لظواهر واضحة ، وبين التنجيم المعتمد على نظرية التماثل بين السماء والأرض )<sup>(١٣)</sup> . بموجب نظرية العراقيين القدماء كانت السماء والأرض متحداثين اتحاداً وثيقاً ، وهنا نستذكر قوله تعالى عز وجل : ﴿ .. إن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ... ﴾<sup>(١٤)</sup> .

إن الإنسان لم يخلق عبئاً ولا للهو أو اللعب ، بل للعمل والعبادة والسعى والمتابر ، لذا ندرك أن أي مدرسة دينية لم تفشل في إثبات حقيقة غرض الآلهة من خلق الإنسان ، حيث ألقى على عاتقه بناء المعابد وليمارس العبادة فيها<sup>(١٥)</sup> ، إذ قال جل ثناؤه : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ... ﴾<sup>(١٦)</sup> .

وخلالمة ما نريد توكيده هنا خضوع الإنسان الشديد لآلهته . وقد عبر عن ذلك الاستاذ جورج بوبيه سمار بقوله : « والآلهة تجسد في خيال المؤمنين عظمة مثالية وقوية عليا ، لهذا فإن وضع الناس تجاه الآلهة هو وضع الخاتم تجاه سيده ، أي

( ١٠ ) عبدالحكيم بلبع ، ١٩٥٥ ، ص ١٣٧

( ١١ ) يوسف الحوراني ، ١٩٧٨ ، ٤٦

( ١٢ ) يوسف الحوراني ، ١٩٧٨ ، ص ٢٤١

( ١٣ ) ساکز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٥٢٣

( ١٤ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، الآية (٣٠) .

( ١٥ ) جورج كونتييو ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٢٧٤

( ١٦ ) القرآن الكريم ، سورة الذاريات ، الآية (٥٦) .

الخضوع للالله»<sup>(١٧)</sup>. ولهذا فان المرء لا يستغنى عن الالله ، لأنها القوة المبدرة والمسيرة للكون ، وفي الوقت نفسه لا تستغنى الالله عن البشر ، ويعوجب هذا المفهوم تواصل الحياة وتستمر .....

لقد اعتقد البابليون ان العصر الاقدم جاء بعد خلق العالم ، وقد ذكر هذا العصر في ملحمة كلكامش ومدونات أدبية أخرى ، كان مقام الالله أنساء هذا العصر في السماء كما سكنت أيضاً في معبد لها على الأرض في مدينة نفر<sup>(١٨)</sup>.

وحين عاودت الالله الصمود الى السماء بعد خلق الإنسان كانت الطقوس والعبادات حلقة الوصل بين الالله والبشر ، وكانت التراتيل الكهنوتية بعباراتها التصيرية ومعانيها الواضحة تعبر في طياتها عن أكثر من تأويل واحد<sup>(١٩)</sup>.

إن وجود الصلة الوثيقة بين السماء والأرض أدى الى وجود نوع من التصور لدى الأقدمين ، خلاصته انهم خصوا كل كائن حي أو غير حي بهالة ، فوصفوه في نطاق عمل إله خاص به وركزت بوادر الدين في بداية ظهورها على وجود علاقات عديدة بسبب الاعتقاد القائل ان الإنسان يستطيع أن يتحقق ما يشاء عن طريق ادائه نعمل معين ، وإن هذا العمل سيتسبب في وجود نظير له في السماء ، وعن طريق محاكاة أو تقليد ظواهر الطبيعة ، كأن يقوم الكاهن بعملية سكب الماء المقدس لاستنزال المطر ، أو ان تقام اختلافات الزواج المقدس لإناثار من أسباب الخصب والنمو في الأرض على غرار زواج إله الخصب دموزي من اينانا عشتار.

بل اعتقاد الكثير من سكان وادي الرافدين توجيه رسائل مدونة الى الهم الشخصية حول أمور كثيرة بعضها في ما يصف حملاتهم العسكرية ، أو ما يتعلق بطلب استرham أو مساعدة أو معاونة لرفع ظلم قد أصابه ، ويعتقد باعثون تلك الرسائل أنهم لا يجدون الإله في المعبد عندما يامونه ، ومع ذلك فالإله يطلع على تلك الرسائل ، وقد يكون المرسل مريضاً أقعده العرض عن المجيء بنفسه فيلجا

(١٧) جورج بوبيه سمار مترجم ١٩٨١ ، ص ٢٢٥

(١٨) جورج كرتنيرو ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٢٧٤

جان بوتيرو ، مترجم ١٩٩٠ ، ص ٣١١

جورج بوبيه ، سمار مترجم ١٩٨١ ص ٢٨٢

(١٩) كامل محمد حميدي وزاكية محمد رشدي : تاريخ الأدب السرياني ، الثانية ، ١٩٧٩ . ٥٦

أما بخصوص الرسالة التي سنستشهد بها فان مرسليها رفض المجيء بنفسه ، لأنه متبرم ومتالم معتقداً ان ربه قد أهمله مبيناً ان هذا الاهتمام من قبل الآلهة غير محمود العواقب<sup>(٢١)</sup> ، وانه في حالة استجابة الإله الى تصرفه ورجائه فانه سيهرب للمنزل أمامه لعبادته وتقديم الطاعة ، وفي الختام يستشير باعث الرسالة عطف الإله عليه ويطلب منه العون كونه لم يكن الوحيد المحتاج الى المساعدة ، بل انه مثقل بعائلة فيها أطفال مساكين يعانون البؤس والشقاء .

إذ نقرأ نص الرسالة :

- « خاطب الرب أباك ، هذا ما يقوله خادمك ابيلاداد :
- أكتب الى الإله مردوخ ، فأنت أثير لديه ، لعله يكسر لي قيودي ،
- فارى وجهك عندئذ وأقبل قدميك ،
- واذكر كذلك عائلتي كباراً وصغاراً ،
- وارحمني من أجلهم ، واجعل عونك يبلغني »<sup>(٢٢)</sup> .

قد تكون القيود الواردة في الرسالة هي حالة مرضية حادة ، فالمرض مهما كان نوعه يرى كمارد شرير يمسك بالإنسان و يجعل منه أسيراً في قبضته . هنا يستدرجنا الحديث عن الإله الشخصي واستناداً الى المعتقدات التي أشارت الى القوة الكامنة وراء نجاح الإنسان هي في الحقيقة الإله الشخصي (Personal God) الذي يتخذه الفرد وسيطأ وشفيعاً لدى الآلهة الكبرى والذي وصفه بعض الباحثين : ( بأنه أقرب ما يكون الى تشخيص لحظ الفرد ونجاحه في هذه الحياة )<sup>(٢٣)</sup> .

وقد يفسر هذا النجاح بأنه قوة خارجية تتغلغل في أفعال الفرد وتمتحن النتائج المطلوبة والتي لا تصدر عن قدرة في الإنسان نفسه ، لأنه أضعف من أن يؤثر على مجرى الكون . ولكن الذي يؤثر في حظ الإنسان ومصيره روح إلهية ، أي إله شخصي

( ٢٠ ) فرانكفورت وأخرون : مترجم ، ١٩٦٠ ، ص ٢٤٣

( ٢١ ) فرانكفورت وأخرون : مترجم ، ١٩٦٠ ، ص ٢٤٣

( ٢٢ ) فرانكفورت وأخرون : مترجم ، ١٩٦٠ ، ص ٢٤٣

( ٢٣ ) فرانكفورت وأخرون : مترجم ١٩٦٠ ص ٢٤١ .

يرعى شؤونه ، كما ورد في أحد الامثال « ليس بمقدور الإنسان بلا إله شخصي ان يكسب رزقه أو خبزه ولا بمقدور الفتى أن يحرك ذراعه ببطولة في المعركة »<sup>(٢٤)</sup> وعلى المرء ان يخاطبه ويلتمس اليه ويستثير عطفه . وقد علق أحد الباحثين على ذلك بقوله « يستطيع الإنسان أن يعتمد على الإرادة الإلهية بواسطة الصلاة والقربان ، والقدر هو قبل كل شيء إرادة إلهية وليس شريعة تنظم بالتفصيل مجموع مجريات العالم »<sup>(٢٥)</sup> . وبما ان الإله الشخصي هو القدرة المسببة لنجاح أعمال الإنسان ، فمن الطبيعي أن يتحمل أيضاً المسؤولية الأدبية في مثل تلك الأفعال ، ومن جملة ما تصوره العراقيون بهذا الخصوص هو : « عندما هاجم لوكال زاكيري حاكم أوما مدينة لكش ، وكان سبباً في تدميرها ، فقد ألقى أهل لكش اللوم عليه داعين إلهته الشخصية نيهابا لأن تحمله في عنقه خطاياه بسبب ذلك »<sup>(٢٦)</sup> . فطريق الطاعة والخدمة والعبادة هي السبيل للتمتع بالحماية ، وهي كذلك الطريق إلى النجاح في هذه الدنيا<sup>(٢٧)</sup> ، وتمثل أسمى قيم الحياة الفاضلة بالصحة الدائمة والعمر الطويل والمركز المرموق بين الجماعة ، وكثرة الابناء والثراء<sup>(٢٨)</sup> . وما طاعة المرء للأفراد الذين يكبرونه سنًا في العائلة ، إلا نقطة البداية في مبدأ الأخلاق الفاضلة ، وقد انعكس ذلك في تركيبة مفاصل الحياة الأخرى ، لذا نجد سمو مجد الدولة ورفعتها مبنية على الطاعة والخضوع للسلطة ، وكما أشار الاستاذ توركليد جاكبسون بقوله : « فلا عجب إذن ان ترى الحياة الفاضلة في أرض الرافدين

( ٢٤ ) فرانكفورت وأخرون : مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٤١

— يوسف الحرواني ١٩٧٨ ، ص ١٥٤

( ٢٥ ) فرانكفورت وأخرون : مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٤٢

Lambert, G; 1960, P. 4.

( ٢٦ )

— فرانكفورت وأخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٤١

— جورج بوبيه سمار ، مترجم ١٩٨١ ص ٢٢٥

( ٢٧ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٦٢

- Lambert, G; 1960, P. 10.

- Denning, S; 1992, P, 141.

( ٢٨ ) جورج بوبيه سمار ، مترجم ١٩٨١ ، ص ٢٣٣

— فرانكفورت وأخرون مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٤٢

كانت الحياة المطيبة ، حيث يقف المرء ضمن حلقات متصلة تحد من حرية الفرد وعمله ونشاطه »<sup>(٢٩)</sup>

في أدناه مقتبسات للعصر الذهبي الذي اتصف بكونه عصر الطاعة

- يوم يحجم المرء عن السفاهة ازاء غيره ، ويكرم الابن أباه .
- يوم يبين الاحترام جلياً في البلاد ، ويبجل صغير القوم كبيرهم .
- يوم يحترم (?) الاخ الصغير اخاه الكبير .
- ويرشد الولد الاكبر الأصغر ويتمسك الأخير بقراراته .

وقد جئنا في موضع سابق على ذكر جملة من الأمثال السومرية والبابلية في هذا السياق منها

- اسمع كلمة أملك كما تسمع كلمة إلهك
- احترم أخاك الاكبر ، اسمع كلمة أخيك الاكبر ، كما تسمع كلمة أبيك .
- لا تغضب قلب أختك الكبرى .

لذا يتعدّر وجود عالم مستقل دون ان تفرض عليه سلطة عليا ارادتها ، لأن السلطة دائمًا لم تكن سوى تعبير عن ارادة إلهية ، ولهذا نجد ان الفرد يعتقد دائمًا بأن السلطة على حق كما يستدل من القول الآتي :

« أوامر القصر ، كاوامر انو ، لا تتبدل كلمة الملك حق ، ونطقه كنطق الإله لا يغيّره شيء »<sup>(٣٠)</sup> .

ثم ان علاقة الملك او الحاكم بالسماء تحدد كونه مصدراً للعدالة والحق والقيم الخلقية التي يستقي منها التشريعات ، إذ لم يكن صاحب السلطة سوى ممثل للشريعة السماوية ، وقد ورد في أحد الأمثال البابلية : « ان الملك هو مرأة الإله »<sup>(٣١)</sup> .

(٢٩) فرانكفورت وأخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٣٩

(٣٠) فرانكفورت وأخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٤٠

- جورج كونتييو ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٢١١

Robert, biggs; ANET, 1969, P, 594.

(٣١)

ولهذا نتلمس من خلال المدونات ان المرء يقوم باطاعة هذا الإله الشخصي والخضوع له قبل غيره ، لكونه أقرب المعبودات اليه ، بحسب ما يعتقد ، إذ نقرأ « على الإنسان أن يسبح بعظمة إلهه ، وعلى الشاب أن يطيع بكل جوارحه أمر إلهه »<sup>(٢٢)</sup> .

غير ان قاعدة طاعة الآلهة تساوي حياة سعيدة لم تكن مضمونة بهذه الدرجة من السهولة ، إذ كما قال الأستاذ فرانكفورت : ( ليس في الحياة الفاضلة مهما دنت من الكمال إلا وعد بالجزاء المحسوس ، وهو وعد غير قاطع ولا ضمان فيه )<sup>(٢٣)</sup> . لذلك كان لسكان وادي الرافدين نصيبهم من هموم الدهر وويلاته وأحزانه : الفقر والمرض ، كوارث الطبيعة المختلفة<sup>(٢٤)</sup> .

والذى لا مراء فيه بموجب عقيدة العراقيين القدماء ان الآلهة هي التي خلقت الكون ، هنا أثار بعض الناس من السومريين والبابليين سؤالاً كان لا بد منه ... كيف يمكن ان يسود الشر على الخير في حياة بعض الانقياء من الناس ..؟ ويستشف من النصوص السومورية والبابلية ان الآلهة نفسها لم تخل من صفات شريرة خاصة عندما اتبعت طريق العنف والبطش والخداع في المراحل الأولى للخلية ، كما يظهر ذلك جلياً من قصة الخلقة البابلية ، كذلك تصور ان هذا الكون تسييره منذ البدء نواميس إلهية<sup>(٢٥)</sup> ، لا تتمثل بعناصر الخير فقط ، ولكن بعناصر الشر أيضاً ، كما أشار الأستاذ فاضل عبدالواحد علي : ( ويعتبر أنق فان عنصر الشر موجود في الآلهة وبالضرورة في البشر أيضاً )<sup>(٢٦)</sup> .

- Lambert, G; 1960, P, 282.

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٩

( ٢٢ ) فرانكفورت وأخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٤٢

- Meissner; AFO, 10, P, 362.

- Lambert, G; 1960, P, 10.

( ٢٣ ) فرانكفورت وأخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٤٥

( ٢٤ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٧١ ، ص ٥١٩

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٦٢

( ٢٥ ) كريم ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ١٥٤

( ٢٦ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٦٢

وقد عبر عنه المثل السومري ( ما ولدت امرأة قط ابناً بربينا )<sup>(٣٧)</sup> . هنا نستذكر قول السيد المسيح عليه السلام ( منْ كانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلَا يَرْمِهَا بِحَجَرٍ )<sup>(٣٨)</sup> ، وفي الحديث النبوي الشريف قوله ( ﴿ كُلُّ أَبْنَاءِ آمَنَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ ﴾ )<sup>(٣٩)</sup> .

ولكن إذا ما ارتضى المرء في وادي الراقددين بمثل هذا التعليل ، فإنه بقي يسأل بالحاج سؤاله التقليدي ، لماذا لا يكون الشر إذاً من نصيب الأشرار والخير من نصيب الآخيار ، وبعبارة أخرى كيف يمكن أن يصيب البؤس والفقر والمرض شخصاً تقىأ ورعاً في حين يرفل غيره من الآثمين والمعتدلين بثبات السعادة وينعمون بالغنى والعيش الرغيد<sup>(٤٠)</sup> ، وإن هذا التساؤل من جانب المعنب البابلي يذكّرنا بما قاله أليوب : ( عندما أتذكري أرتاع وتأخذ جسدي الرعدة ، لماذا يحيا الأشرار ويسيرون ويتجرّبون بقوامهم – نسلهم قائم أمامهم وذریتهم في أعینهم – بيوتهم آمنة من الخوف وليس عليهم عصا الله )<sup>(٤١)</sup> .

وكل ما كان يصاب به المرء من ألم وضيق أو تدهور في حياته ، كان يفسر بالغضب الإلهي ، لذا يستدعي سعي المرء لتسكينه باللتصرع والتقدمات ، وحين يستمر الغضب كان المرء يعد نفسه مسؤولاً عنه لأسباب ، منها جهله أو اخفاقه في كسب رضا الإله ، أو عدم كفاية ما قدمه ، حتى وصلت به الحالة من القلق والذعر عبر عنها الاستاذ يوسف الحوراني : ( حتى غدا الأمر هاجساً يثير قلق الإنسان ويجعله يستعين بكهنة وسطاء أو بطقوس معينة يظن أنها هي الأصلح للرضا الإلهي )<sup>(٤٢)</sup> . فخلاصة الأمر ان التقوى هي الطريق الى النجاح والسعادة ، وإن على الإنسان أن يتسل بالآلهة دائمًا في مختلف الظروف لأنها لا بد وأن تمده يد العون آجلًا أم عاجلاً ، وقد أشار الاستاذ فرانكفورت بقوله : ( كان انعدام الأمان والاستقرار في

→ — جورج بوبيه سمار ، مترجم ١٩٨١ ، ص ٢٢٧

Alster, B; 1997, P, 324.

( ٣٧ )

( ٣٨ ) الكتاب المقدس

( ٣٩ ) حديث نبوي شريف .

( ٤٠ ) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ص ٣٦٢

( ٤١ ) الكتاب المقدس أليوب ٩-٦:٢١

( ٤٢ ) يوسف الحوراني ١٩٧٨ ، ص ٣٤١

الميدان السياسي منسجماً تماماً الانسجام مع الحالة السائدة في البلاد ، لقد حققت بلاد ما بين النهرين انتصاراتها في جو من القلق العميق والروح التي تتخلل أهن كتاباتها هي الشك في قدرة الإنسان على تحقيق السعادة الدائمة ، ولم تكن فكرة الخلاص عندهم فكرة لاهوتية ، بل كانوا يشعرون بها أو فلنقول إنهم كانوا يحيونها عاطفياً أنباء ممارستهم أعيادهم الدينية السنوية (٤٣) .

ولهذا فقد تمعن الأدباء والكتاب الذين نضموا القصائد الثلاث والتي تتضمن مفاهيم العدل الالهي ، يمكن عدّها نزوة أعمالهم بالقدرة الفائقة على التصوير الحسي الذي يعتمد على إبراز الصورة في إطارها المجرد دون التمويه عليها بظلال من الخيال والمبالفة ، كما تتصف كتابة تلك القصائد أيضاً بالبساطة وعدم التكلف في غرضها ، وهي كذلك تتحلى في معاني ودلائل واضحة وألفاظ جزلة وتتجلى مقدرتهم من خلال هذه القصائد على التصوير النفسي الذي يعتمد على وصف مداخلات النفس الإنسانية وتتبع ما فيها من أمور باطنية خفية وطبائع مستورة متوازية لا يدركها إلا أصحاب البصائر النافذة والمدارك السامية الذين مارسوا أحوال النفس وعرفوا طبيعتها ، ووقفوا على أسرارها ، ولا سيما ان الإنسان يعيش في عالمين ويحيا حيّتين ، حياة خارجية يصنعها الزييف والتملق والخداع والمداراة ، وحياة داخلية طبيعية توجهها الغرائز وتسيطر عليها النزعات الفطرية التي لا تصنع فيها ولا تتكلف ، وكلتا الحياتين تضغط على الإنسان ضغطاً مستمراً مرهقاً ، لأن لكل واحدة منها طبيعتها ومقتضياتها ، فالحياة الخارجية التي تضع الإنسان دائماً أمام المجتمع تضطّره إلى أن تكون أخلاقه وطباعه ومعاملاته وهيئته العامة إنسانية مثالية حتى يتحاشى عيب المعيبين وطعن الطاعنين ، وهو في سبيل ذلك يتتكلف مغایبة هذه القوة الداخلية الهائلة التي تحاول هي الأخرى أن تتحقق وجودها وتؤدي وظيفتها ، فقد يكون الإنسان في طبيعته كذاباً أو لثيناً أو بخيلاً أو لصاً أو خائناً ، ولكنه لا يستطيع أن يعرض هذه الطبائع على الناس كما هي ..... بل انه يسترها وراء حجاب كثيف مفتول من الصدق وصفاء النفس والكرم والنزاهة والأمانة ، ولكن تلك الطباع الأصلية التي يحاول الإنسان سترها وكبتها لا تلبث ارادته في إخفائها حتى

(٤٣) هنري فرانكفورت : فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، ١٩٦٥ ، ص ١٠٣ .

تدفع معتبرة عن وجودها بوسائل شتى من التعبير الذي عبر عنه الجاحظ بقوله :  
( ولا بد من أن تعرفني الهنات التي نمت على المتكلفين ويلت على حقائق  
المتموهين )<sup>(٤٤)</sup> .

## المبحث الثاني

### قصيدة لأمتدحن رب الحكمة

واحدة من أشهر القصائد البابلية تناولت موضوع الإنسان المعنب ، استهل مطلعها بالعبارة ( لدلل بيل نميقي Ludlul bel nemeqi ) لأمتدحن رب الحكمة ، دونت على أربعة ألواح احتوت ما بين ٤٥٠ - ٤٠٠ بيتاً<sup>(٤٥)</sup> . فقدت أجزاء منها بسبب تهشم اللوح ، وتشير خصائصها اللغوية إلى أن زمن تدوينها يرجع إلى التهد الكثي<sup>(٤٦)</sup> ( منتصف الألف الثاني ق.م ) .

تدور فحوى القصيدة التي نظمت على هيئة مناجاة فردية ( Monologue ) حول شخص صالح تقي ورع متبع دين يخشى الآلهة ويقيم الصلوات والطقوس ويرحسن إلى الناس ، اسمه شبشي مشري شakan Shubshe mashre shacan<sup>(٤٧)</sup> . وكان خليلاً وجيناً ذا مكانة اجتماعية مرموقة ، تبوء مناصب عالية في الدولة ، وكانت له ثروة هائلة تتمثل بالحقول الزراعية والماشية والعبد.

إذ يبدأ في مقدمة قصidته مفتخرًا بنفسه على أنه من أهل الصلاح والتقوى والعبادة ، فيقول :

— لم أعرف في حياتي سوى العمل الصالح والعبادة .

Lambert, G; 1960, P, 12, 25.

( ٤٥ )

— فاضل عبد الواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٤

٤٦ ) ساكيز ، مترجم ، ١٩٧٩ ، ص ٤٩٢

— Lambert, G; 1960, P, 23.

( ٤٧ ) فاضل عبد الواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٤

— Pfleiffer, ANET, ٣٦٩.

- شغلت أفكاري بالتصرُّع إلى الآلهة والتضحية والتقرب إليها
- كانت أوقات عبادة الآلهة سروراً لقلبي .
- الأيام التي أسير فيها في موكب الآلهة ، مكسيبي ونصري في الحياة .
- بيعث تمجيد الملك المسرة لقلبي .
- الموسيقى التي تعزف له منار غبطتي وسروري .
- أزمنت أهلي وأتباعي مواعنة شعائر الآلهة وعبادتها
- علمت الجند طاعة القصر .
- لأن هذه الأعمال تسر الآلهة<sup>(٤٨)</sup> .

ولكن عاتيات الدهر أمر من العلقم عسراً وأشد قسراً ، برغم صلاحه وتقواه نزلت بساحتها المصائب والنكبات ، إذ يصف بكلمات جريئة ويشكل مقتن يستحق الاهتمام آلامه وهمومه التي سببت عدم حصوله على النعمة والصحة التامة ، فقد تخلَّت عنه الآلهة وغضب عليه الملك وساعت أحواله وتنكر له الزمن وعضته الدنيا ببنابها وأصابه اليأس والقنوط ، كما تنكر له أصحابه وتأمرت عليه الحاشية وأحاط به الأشارر من كل مكان وأصبح وحيداً منبوداً ، أقصى من كل المناصب وصار أهله وأصحابه يعاملونه ، وكأنه غريب بينهم ، حتى بلغت به المذلة على يد عبيده<sup>(٤٩)</sup> .

إذ نقرأ :

- لقد تخلَّ عنِي إلهي واختفى
- وخليلتني إلهي وابتعدت عنِي
- وفارقني الملائكة الصالحة الذي كان يلازمني .

Lambert, G; 1960, P. 41.

( ٤٨ )

- فرانكفورت وأخرون ، مترجم ، ١٩٦٠ ، ص ١٤٨
- طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٤٨
- يوسف الحوراني ، ١٩٧٨ ، ص ٣٧٢
- فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٣٥٥ .

Robert, B; ANET, 1969, P. 596-7.

( ٤٩ )

- فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٥

- والروح الحارسة لاذت بالفرار قاصدة غيري
- ذهبت قوتي ، ووهنت رجولتي
- راحب هبيتي
- فالمخيف يتحقق بي من كل جانب
- والملك اغتناط قلبه مني ولم يهدأ .
- ورجال الحاشية يتآمرون علي .
- لقد اجتمعوا فيما بينهم وقالوا بهتانا ...
- فهذا أولهم يقول : « سأجعله يتلفظ أنفاسه » .
- ويقول ثانיהם : « سأجعله يهجر مكانه » .
- وعلى هذا النحو يقول ثالثهم : « سأستحوذ على منصبه .
- ويقول رابعهم : « سأستولي على ممتلكاته » .
- أنا الذي كنت أمشي مشية النبلاء ، وتعلمت كيف أنسى خفيه .
- أنا صاحب المقام الرفيع صرت مثل العبد .
- فلا أحد من الناس يستمع إلي في الطريق
- ولا عين تنظر إلي إذا ما دخلت القصر .
- مدینتي تعبس في وجهي كما لو كنت عدوا .
- صديقي صار عدو .
- وصديقي صار شيطاناً ماكراً .
- صاحببي يديبني بشدة .
- خلاني ، يচقلون أسلحتهم باستمرار
- صديقي الحميم جعل حياتي في خطر .
- وعمدي يشتمني علانية في المجلس .
- ومعارفي حالما يرونني يعبرون الى الجانب الآخر .
- أهلي يعاملونني كأني غريب<sup>(٥٠)</sup> .

Lambert, G; 1960, P, 64.

(٥٠)

— فرانكفورت وآخرون مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٥٤

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٧٨ ص ٥٢٦

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٥

هنا نستذكر صورة مشابهة حقاً هي قصة أیوب في التوراة<sup>(٥١)</sup> ، الذي جاء ذكره أيضاً في القرآن الكريم<sup>(٥٢)</sup> فایوب ، هو الآخر ، كان كاملاً مستقيماً يتقى الله ويحيد عن الشر .

ذلك اتصف بأنه ميسور الحال :

— إذ كانت مواشيه سبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلاف جمل وخمسمائة فدان بقر وخمسمائة اتان<sup>(٥٣)</sup>

وقد أصابه الشر على يد الشيطان ، إذ فقد وبصورة مفاجئة كل ما بحوزته من ممتلكات : أغذامه ، جماله ، أبقاره وحتى أهله .  
ونقرأ النص التوراتي :

( ان رسولًا جاء الى أیوب وقال : البقر كانت تحرث والاتق ترعى بجانبها ، فسقط عليها السبئيون وأخذوها وضربوا الغلمان بحد السيف ونجوت أنا وحدي لأخبرك ، وبينما هو يتكلم إذ جاء آخر وقال : نار الله سقطت من السماء فأحرقت الغنم والغلمان وأكلتهم ، ونجوت أنا وحدي لأخبرك ، بينما هو يتكلم ، إذ جاء آخر وقال : الكلدانيون عينوا ثلاثة فرق فهمجوا على الجمال وأخذوها ، وضربوا الغلمان بحد السيف ، ونجوت أنا وحدي لأخبرك ، وبينما هو يتكلم إذ جاء آخر وقال : بنوك وبيناثك كانوا يأكلون ويشربون خمراً في بيت أخيهم الأكبر ، وإذا بريء شديدة جاءت من غير القفر وصدمت زوايا البيت الأربع ، فسقطت على الغلمان فماتوا ونجوت أنا وحدي لأخبرك ، فقام أیوب ومنزق جبنته وجزّ شعره وخزّ على الأرض وسجد وقال : عرياناً خرجت من بطن أمي وعرياناً أعود الى هناك ، الرب أعطى والرب أخذ ، فليكن اسم الرب مباركاً ، في كل هذا لم يخطأ أیوب ولم ينسب لله جهالة )<sup>(٥٤)</sup> .

( ٥١ ) الكتاب المقدس ، أیوب

( ٥٢ ) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء ، الآية (٨٣) .

( ٥٣ ) الكتاب المقدس ، أیوب ٣ : ١ .

( ٥٤ ) الكتاب المقدس ، أیوب ١٤ : ١ - ٢٢ -

ويستمر تقارب الشبه بين القصتين ، فقد تنكر الأهل والاقارب والاصدقاء وحتى عبيده وخدماته ، وإن نقرأ بعضاً من النص التوراتي زيادة للايضاح

( قد أبعد عني أخواني ومعارفي زاغوا عنِّي ، أقاربي قد خذلوني والذين عرفوني نسوني ، نزلاء بيتي وإمائي يحسبونني أجنبياً ، صرت في أعينهم غريباً ، عبدي دعوت فلم يجب ، بفمي تضرعت اليه . )<sup>(٥٠)</sup>

كذلك نستشف من قصidتنا ان شبشي مشري شakan تعزّز الى المزيد من العذاب والشقاء بسبب الأمراض التي تجسدت بهيئة أرواح وأشباح شريرة جاءت تهاجمه من مستقرها في عالم الأموات<sup>(٥١)</sup> ، حيث يذكر ما سببته تلك الأرواح من أمراض بدنية ، كالشلل والدمازنتري والتدرن والمalaria<sup>(٥٢)</sup> ، وعذاب ليس بمقدور أي إنسان تحمله أو تصور قسوته ، ولعلنا من خلال هذه الصورة نستذكر ما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى عز وجل : ﴿ وَأَيُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الْضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾<sup>(٥٣)</sup>

يقول شبشي مشري شakan :

- ابني أنا الرجل المنهوك عصفت بي ريح عاتية .
- فها هو ( مرض الهزال ) ينقض عليَّ .
- وها هي ( الريح الشريرة ) تلوح في الأفق .
- ( وجع الرأس ) يتب من سطح العالم السفلي .
- و ( السعال الشرير ) يتحرك من موضعه في مياه العمق .
- و ( الشبح العتيد ) يتحرك من موضعه في ايکور<sup>(٥٤)</sup>

( ٥٥ ) الكتاب المقدس أیوب ١٩ - ١٦

( ٥٦ ) الكتاب المقدس أیوب ١٩ - ١٢ - ١٦٦

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ٢٨٢

( ٥٧ ) ساکز ، مترجم ١٩٧٩ ٤٩٣

( ٥٨ ) القرآن الكريم الانبياء الآية (٨٣) .

( ٥٩ )

Lambert, G; 1960, P, 41.

- Robert, B; ANET, 1969, P, 600

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ٢١٢ —

- لقد جعلت العمى تدب في أطرافي وجعلت بدني يرتجف .
- حطمت قوامي الممشوق مثلما يتحطم الجدار .
- وحنت جسمي القوي مثلما تحنى حزمة القصب .
- وتلبس الشيطان ( الو ) بجسدي كأنه رداء<sup>(١٠)</sup> .
- نوم يطبق علي كالشبك .
- عيناي تحدقان ولكن لا تبصران .
- أذناي مفتوحتان ولكن لا تسمعان<sup>(١١)</sup> .
- لقد استحوذت علني الوهن .
- جسمي يرتعش .
- والشلل غل يدي .
- وحل العجز في ركبتي .
- حتى نسيت قدماي الحركة<sup>(١٢)</sup> .
- شرك يوضع على فمي .
- مزلاج يغلق شفتي .
- سد ( بابي ) وقطع ( موردي ) .
- طال جوعي وانكم صوتي .
- قبرى نتن الرائحة .
- أجل لقد طال بلواي .
- وتغير وجهي لقلة الطعام .
- وترهل لحمي وانحسر دمي .
- تفككت عظامي وهي لا يكسوها سوى جلد .
- التهبت أنسجتي وأصابها المرض .
- ابني الألزم سرير العبودية ، فالخروج عذاب

Lambert, G; 1960, P, 43

( ٦٠ )

— فرانكفورت وآخرون مترجم ١٩٦٠ ص ٢٥٣

Lambert, G; 1960, P, 53.

( ٦١ )

— عبدالرضا الطعان ١٩٨١ ص ٦١٦

Lambert, G; 1960, P, 43.

( ٦٢ )

- لقد صار بيتي سجني .
- شلل يدي يغلّ بدني .
- عرج قدمي يقيّدّني .
- أحزاني مؤلمة وجرحي بلية
- سوط يطرحني أرضاً ، والضربة شديدة .
- رمح يطعنني ، مهمّاز صارم
- ومعذبي يويني صنوف العذاب طول النهار
- فهو لا يتركني لحظة استريح
- تفكك عصبي من كثرة الالتواء .
- امتدت أطرافي وتبعثرت
- أبیت في مريض متلماً بيت الشعلب .
- وأتمرغ في براري متلماً تتمرغ الشاة .
- الامي أعجزت العزام .
- وفالى حير العراف .
- فلا طارد الأرواح قادر على تشخيص مرضي
- ولا العراف يدرى متى ينتهي سقمي .
- لا إلهي يقدم لي العون فياخذ بيدي .
- ولا إلهي ترحمني بالسir إلى جانبي .
- قبرى ينتظرني ولوازم الدفن جاهزة<sup>(٦٣)</sup> .
- فنهبوا أموالي .
- فرح بي حسادي وشمت بي أعدائي<sup>(٦٤)</sup> .
- أجل لقد انتهت على المناحة قبل ان أموت ...

(٦٣) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٦

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ، ص ٢٨٤

(٦٤) طه باقر ١٩٧٦ ، ص ١٤٩

— فرانكفورت وآخرون مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٥٤

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ص ٣٩٥

من قراءة هذه القصيدة تتبلور لدينا الصورة الواضحة عن عبد صالح تقى عابد للالله ، أحاطت به الويلات والكوارث ، وهي حالة على النقيض مما يؤكده الكهنوت من ان العبد الصالح المطهى للالله يجزى على أعماله وتغدق عليه الخيرات والبركة ، إنن كيف يفسر هذا التناقض ....

وفي القصيدة ، كما هو واضح ، صورة للعذاب الروحي والجسدي للعبد ، وهي بلا شك صورة مفزعة من واقع رجل مبتلى ، أضناه الدهر بصروفه و فعل به المرض ما فعل ، لكن ليس في الاستقامة وحياة الفضيلة ما يضمن العافية والسعادة ، بل كثيراً ما يبدو ان الاعوجاج والسوء طريقاً أمثل الى النجاح<sup>(٦٥)</sup> ، هنا نستحضر العذاب الذي لقاء أليوب ، فقد حفظت لنا أسفار التوراة صورة الألم والمعاناة .  
إذ نقرأ

— وخرج الشيطان من حضرة الرب وضرب أليوب بقرح ردئ من باطن قدميه الى هامته فأخذ لنفسه شقة ليحتك بها ، وهو جالس في وسط الرماد ، فقالت له امرأته أنت متمسك بكمالك ، بارك الله ، فقال لها تتكلمين كلاماً كإحدى الجاهلات ، الخير نقبل من عند الله والشر لا نقبل<sup>(٦٦)</sup> )

صحيح ان السفر مليء في كل جانب بالأسى والمرارة والشكوى على لسان أليوب المعدب بسبب هذا المرض الذي ابتلى به ، وقد أشار الاستاذ فاضل عبدالواحد بقوله : ( مما اختلفت تعابيره أوتشابهت مع نظيره البابلي فانها في جوهرها عبارة عن شکوى رجل مبتلى بداء عضال لا يعرف سببه ولا يعرف لمن ابتلاه به الرب )<sup>(٦٧)</sup> هنا نستنتج حللين لهذه المشكلة التي أثارت الشكوك في العدل الإلهي ، الأولي عقلي ، والثانية عاطفي ، فالاول ، يتمحور حول تطبيق مقاييس القيم البشرية على اعمال الالهة وتص .. لأن الإنسان أصغر من أن يحكم على الأمور الإلهية ، كونه صاحب نظرية ضيقة ، ولا حق له في مواجهة أو مقارنة قيم الالله بقيم الإنسانية ،

٦٥) زرائنده وأخرين مترجم ١٩٦٠ ص ٢٥٤

٦٦) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ص ٣٨٥

٦٧) فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٩ ص ٣٨٦

الكتاب المقدس أليوب

كونه قاصر النظر لا يستطيع أن يدرك حكمة الآلهة من جراء أعمالها . إذ يقول :

- ( حقاً كنت أعتقد ان تقواي مرضية لدى الآلهة .
- فان ما يبدو صحيحاً يستحق الثناء والاستحسان في نظر الإنسان قد يكون شيئاً تافهاً محقرأً بنظر الآلهة .
- فمن ذا الذي في وسعه ان يدرك كنه فكر الآلهة في أعماق السماء .
- ان أفكار الآلهة كال المياه العميقه
- فمن ذا الذي يستطيع سبر أغوارها
- وكيف يستطيع البشر وهم محفوفون بالظلم أن يفهوا قصد الآلهة وطرقها )<sup>(٦٨)</sup> .

إن ما خلص اليه الشاعر البابلي في قصيده هو ان أحكام الإنسان ومقاييسه قاصرة ناقصة ، فهو مخلوق ابن ساعته وهو عاجز عن النظرة البعيدة وحالته الذهنية تتبدل بين لحظة وأخرى ، فان من ولد بالأمس قد يموت اليوم ويغمره الظلام في لحظة قصيرة ، وقد يكون الفرد في لحظة أخرى فرحاً ، ولكن سرعان ما يندب ويبكي ، وبين الصباح والمساء تتغير حال الإنسان ومزاجه ، وحينما يشعر الإنسان بالجوع أو الخوف يطأطئ رأسه وكأنه مخلوق عاجز لا يدرك شيئاً ، وبعد ان تمتلا بطنها يصغر خده للناس ويتعالى على غيره وكأنه ملك كل شيء ، قد يرضي ذلك التبرير عقل العبد الصالح ، لكن فؤاده لا يرضي به ، وهكذا يبقى في نفسه إحساس بالقلق من المجهول الذي قد يتعرض حياته في أية لحظة .

وإذا ما عرجنا الى الحل الثاني فانه يشير الى ان العذاب الذي يصيب العبد الصالح لا يضل ملازماً له الى الأبد ، بل انه امتحان من الآلهة لاختبار صبره وتعلقه بالآلهة والتزامه باحكامها وقبول أقدارها )<sup>(٦٩)</sup> .

---

( ٦٨ ) طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٤٨

— ساكنز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩٣

— جان بوتيرو ١٩٩٠ ، ص ٢٢٦

— Denning, S; 1992; P, 152.

( ٦٩ ) فرانكفورت وآخرون مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٥٥

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٨

ولعل الثورة على ظلم الدنيا بوجه عام ، أشد إنصاحاً ومنطقاً من الثورة على الموت ، ولكن لإنصاحها ومنطقها وارتباطها بمجتمع ودولة أقل قوة في تعبيرها وهي متصلة بالانتقال من العدالة كمنة إلى العدالة كحق وهو الانتقال الذي عجل باحتاج الإنسان على الموت ، وبهذا التحول ، برغم نعنه تحولت في الواقع نظرة البشر إلى الدنيا فلم يعد الإنسان يرضي بأن يكون العالم اعتباطياً في جوهره وطفق يطالب بقاعدة خلقية ثابتة له . وهكذا وجد الإنسان في قيمة الأخلاقية مقاييساً راح يقيس به أفعال الآلهة متجرأ حيناً عليهم ومستعطفاً ضارعاً حيناً آخر . كذلك ظهرت لعيوني الإنسان مشكلة حار فيها : لماذا تنزل البلية بالرجل الفاضل ؟ ، أن السؤال مرتهن بالصورة التي رسمها لنفسه ، بأن تسود العدالة ، وإن لا يجور أحد على أحد ويأن يجازى كل إنسان على أفعاله إن خيراً أو شراً ، لقد كان إنسان ذلك الزمان يواجه ما نسميه اليوم المصائر الخاطئة والمصائر الحقة ، فال المصائر الخاطئة هي ما يصيب الإنسان من أذى أو ظلم أو جور نتيجة لظلم أو ظروف حياتية يمكن تبديلها باصلاحها أو الثورة عليها ، وهناك المصير الحقيقي الذي يتعلق بكينونة الإنسان فيما انتقل إليه بالوراثة من قوة وضعف ، غباء أو ذكاء وما يتتابه من مرض أو فقد أحبة أو شيخوخة فموت ، وقد كان هذان المصيران مترابطين في خلد الإنسان القديم وكأنهما مصير واحد .

لهذا يتوجب على الإنسان أن يبقى مؤمناً بعدالة القدر ، وإن يوم الخلاص سيأتي ومعه رحمة الإله ، وبالفعل فقد كان اشتداد الأزمة نذيراً بقرب الفرج ، حيث بدأ في الأفق المد لهم بصيص خافت من نور كان إيذاناً ببداية النهاية ، فما أجمل تباشير الشفقة والرحمة وانفتاح أبواب الفرج بوجه المذهب البابلي لينعم بهذه الدنيا من جديد كفierre من البشر ، وهو يروي لنا سلسلة من الأحلام رأها في منامه<sup>(٧٠)</sup> ، ظهر له في إحداها شاب جميل ، ولانحرام النص لا يعلم ماذا أراد الشاب أن يبلغه ، وفي الحلم الثاني رأى كذلك شاباً جميلاً أجرى له التعاوين والرقى لطرد الشر وانهاء عذابه ، وظهرت له في الحلم الثالث امرأة كانها الملكة أو الإلهة ، بشرته صراحة بقرب خلاصه ، وظهر من بعدها كاهن معوذ يحمل لوحًا من الإله مردوخ ( نقش بأمره لتخليصه من محنته وإعادة الصفاء والرخاء إليه )<sup>(٧١)</sup> ، حيث يذكر تفاصيل شفائه

( ٧٠ ) ساكنز ، مترجم ١٩٧٩ ص ٤٩١

Lambert, G; 1960, p. 57. - Denning, S, 1992, 131.

( ٧١ )

وعودة الحياة الى أعضاء جسمه مجدداً . نقتبس بعض المقاطع مما قاله المعدب عن تحريره :

- وبعد ما صفي ذهن سيدى .
- وسكن قلب مردوخ الرحيم
- وبعد ان قال « الخلاص لك يا مَنْ أنت في الكرب العظيم » .
  - فانه جعل الريح تحمل أذاي .
  - فطرد ( الريح الشريرة ) الى الأفق .
  - وأخذ ( وجع الرأس ) الى سطح العالم السفلي .
  - وطرد ( السعال الشديد ) الى مياه العمق ( ابسو )
    - وعيتني المغمضتان اللتان عضمها كفن الموت .
  - أبعد عنهما الكفن ألف فرسخ وأنوار بصرى .
  - أذنائى المغلقتان المسدودتان مثل رجل أطرش .
  - أخرج منهما الشمع وفتح سمعي .
  - أنفي الذي انسد تنفسه بفعل الحمى .
  - سكن آلامه فعدت أتنفس براحة
    - وشفتاي اللتان ...
  - طرد عنهما الرعب وفك قيدها
  - فمي الذي انسد حتى صعب على النطق .
  - صقله مثل النحاس وأزاح وسخه .
  - أسنانى التي تماسكت وانشد بعضها الى بعض .
  - فك ارتباطها وثبت جذورها
  - لسانى المعقود الذي لا يقوى على النطق
  - حل ( عقدته ) فسهل علي الكلام .
  - حنجرتى التي ضاقت واحتلت
  - أرجعها الى وضعها فصارت تقنى كالمزمار<sup>(٧٢)</sup>

مسك ختام القصيدة سرد تفاصيل ذهابه الى مدينة بابل قاصداً معبد الإله مريوخ ومنتقلاً بين بواباته العديدة ، حيث أقام الصلوات للإله وقئم القرابين والهدايا والنور بعد از جاء المديح للإله مريوخ وزوجته صريانيتيم<sup>(٧٣)</sup>  
إذ يقول

- دخلت معبد ايساكيلا راكعاً وداعياً
- أنا من نزل الى القبر وعاد الى (بوابة شروق الشمس) .
- هنا في (بوابة الرجاء) أنعم علي بالرخاء .
- في (بوابة السلام) وجدت السلام .
- في (بوابة الحياة) أعطيت الحياة .
- في (بوابة شروق الشمس) حسبت ضمن الأحياء .
- في غفران الذنوب حررت من قيدي .
- في بوابة العبادة راح فمي يسأل الرحمة .
- في (بوابة تفريح الكربات) فرجت كربتي .
- في (بوابة الماء المقدس) نثر على الماء المقدس .
- في (بوابة السلام) رأيت نفسي مع الإله مريوخ .
- في (بوابة الخصب) قبلت قدمي صريانيتيم .
- لقد ثابتت على الدعاء والصلة أمامها .
- ووضعت البخور المعطر أمامها .
- قدّمت القرابين والهدايا والعطايا
- نحرت ثيراناً وشياه مسمنة .
- وسكت باستمرار جعة حلوة كالشهد وخمراً نقياً<sup>(٧٤)</sup>

وخلاصة القول ، فان القصيدة تحت الإنسان على الإيمان والأمل والصبر ، فإذا ما عجز عن تفسير مغزى وهدف الآلهة حصل العكس وأصابه الذل والهوان وعدم بلوغ

Lambert, G; 1960, P, 61.

( ٧٣ )

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٤٩

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥٦

Robert, B, ANET, 1969, P, 660

( ٧٤ )

المراد ، لأن الآلهة بدورها لا تترك الإنسان ولن تتخلى عنه ولو غرق في اليأس وأصابه القنوط فعليه أن يستسلم للأمر الحق الذي لا مراء فيه اليقين تفاؤلاً والإيمان بالقدر خيره وشره<sup>(٧٥)</sup>

---

( ٧٥ ) فرانكفورت وآخرون ، مترجم ١٩٦٠ ، ص ٢٥٦

### المبحث الثالث

## النبي المعذب / العدل الالهي

قصيدة شعرية عُرفت بين المختصين بالمسماريات بالعدل الالهي<sup>(٧٦)</sup> (Theodicy) تعد من أمنع القطع الفنية الأدبية وأروعها ، تضمنت حواراً<sup>(٧٧)</sup> (Deologue) بين رجل معذب وصديقه الحكيم ، تتكون من سبعة وعشرين دوراً أو مقطعاً يحتوي كل مقطع منها على أحد عشر بيتاً شعرياً، يعتقد ان زمن تدوينها يعود الى العصر الكشي<sup>(٧٨)</sup> ، تشير صياغتها الفنية واسلوبها البلاغي الى مؤلفها الكاهن ساكيل كيتم اوبيب<sup>(٧٩)</sup> ، الذي صاغ القصيدة بأسلوب جميل، قوي محكم تجلى بتلك المعاني الدقيقة والأفكار العميقة والتصوير البديع والنفس الطويل، كما انه ضمن قصidته مقاطع محددة كونت اسمه ولقبه وحرفته موزعة بحسب تسلسل القصيدة في بداية كل مقطع من مقاطعها ، وهذا اسلوب اتسمت به الصناعات

Landsbreger, B; Die Babylonische Thotize, ZA, 1936, P, 32

( ٧٦ )

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٠ —

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٧٨ ، ص ٥٢١ —

( ٧٧ ) ساكي ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩٣

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٧ —

( ٧٨ ) طه باقر ، ١٩٧٦ ص ١٥٠

- Denning, S; 1992, P, 130

Lambert, G; JCS, XI, P, 1.

( ٧٩ )

- Marcus, R; JNES, VI, P, 108-115.

- Denning, S; 1992, P, 156.

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٥١ —

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٤٨ —

اللفظية الجيدة يُعرف بمصطلح الأكرrostك (Acrostic) ، إذ تتمتع هذا الضرب من الفن الشعري بشعبية واسعة وانتشار كبير في العالم القديم ، إذ عُرف في الأدب العربي والغربي واللاتيني وفي الشعر العربي أيضاً . وقد حددت الباحثة (Denning) الغرض الذي يتواهه الشاعر من وراء الأكرrostك (Acrostic) بالنقاط الآتية<sup>(٨٠)</sup> :

- أنها تزيد من القوة السحرية للأشعار ( الدينية ) .
- الإشارة إلى أن الاسم المضمن هو لاسم المؤلف على الرغم من أنه يبقى أمراً خافياً لدرجة معينة .
- تزيد من الجمالية الأدبية للقصيدة .
- وأخيراً فإنها تساعد بشكل جيد على استظهار النص .

وهكذا إذا ما جمعنا المقطع الأول من كل سور وجمعت المقاطع بعضها إلى بعض خلصنا إلى عبارة توضح اسم نظام القصيدة وشيء من الدعاء إلى الإله والملك<sup>(٨١)</sup> . عباراتها مقتضبة ، بحيث تحمل اللفظ القليل والمعنى الكبير ، يدور مغزاها بهيئة حوار مطول على غرار ما نجده في التوراة سفر أیوب ، بين رجل مكتتب كثرت همومه وهزل جسمه واشتدت آلامه ، وصديق له حكيم يحاول أن يواسيه ويخفف عنه أحزانه لكي ينقذه من حالة اليأس والقنوط التي يعيشها . فالقصيدة تصور لنا الشك والسخرية من جانب المذنب الذي يصل تشکكه في بعض المواضع إلى درجة التجديف والكفر .

يبدأ المذنب حواره مع صديقه الحكيم شاكياً همومه وما أصابه من ضعف وهزال ويصف حاله بأنه صار لا يتحمل ، فهو يقول عن نفسه : ( ان تحت ثيابي جسد نجيل لو توکأ أحد عليه لأنهار وأنهم ) ، وهو لا يرى أملًا في الخلاص من الشقاء والعذاب ، إذ لم يك يفتح عينيه على الدنيا حتى نکبه القرد بموت أبويه فتركاه يتيمًا محروماً من الرعاية الأبوية وحنانها ، ومن سوء حظه أيضاً أن يكون آخر

---

Denning, S; 1992, P, 137-8.

( ٨٠ )

Lambert, G: 1960, P. 63.

( ٨١ )

— Robert, B; ANET, 1960, P, 601.

— Sweet, R; A pair of Double Acrostics in Akkadian, Orns, 38, 1969, P, 460

مولود في تلك العائلة<sup>(٨٢)</sup> أي انه كان الابن الأصغر فقايسى من الآلام والحرمان ما قايسى ، ويرغم ذلك فانه يذكر التزامه المتواصل منذ صباه بتنقى الألهة وعبادتها ، لكنها أعرضت عنه وجعلت المقربين من أصدقائه أعداء له ، وسلط عليه أكثر الناس خسارة وأذلهم ، إذ يتتساع المعذب فيقول

يتسائل - الرجل البابلي لماذا الألهة لا تحمي أولئك الذين لا يستطيعون حماية أنفسهم<sup>(٨٣)</sup>

فيجيبه صديقه الحكيم معللاً بالزجر على قنوطه مبيناً له ان موت أبيه لم يكن سوى مشاركة المصير المحتوم للبشرية جموع ، ويؤكد ان العيش الرغيد هو دائمأ حصيلة التقوى ، كما ورد في المثل السومري ( الذي يحترم الألهة يكون له ملاك يحرسه ، والمتواضع الذي يخشى ربته تتجمع عنده ثروة طائلة )<sup>(٨٤)</sup>

وهكذا يستمر الحوار سجالاً بين المعذب وصديقه الحكيم ، فال الأول يطرح في كل مرة جانبياً من المعاناة التي يعيشها على شكل صور ومشاهد ينتزعها مرة من المجتمع البشري ، حيث الظلم والنفاق الاجتماعي ، ومرة أخرى من عالم الحيوان ، حيث تسود شريعة الغاب ، ويستخلص من خلال مفردات التفاصيل التي يطرحها الرجل المعذب ان هدفه ومغزاه دائمأ الضرب على وتر واحد ، ألا وهو حقيقة العدل الألهي وجدواه<sup>(٨٥)</sup> . من ناحية أخرى تتجلى فطنة صديقه الحكيم وبراعته في قدرته على الإتيان بالحجفة الدامغة ، وإن بدلت غير مقنعة للمعذب أحياناً ، ضمن محاولته إيجاد التعليقات أو الحلول الناجعة للمظاهر السلبية التي يطرحها صديقه من خلال

Lambert, G; 1960, P. 64.

(٨٢)

- فاضل عبدالواحد علي ١٩٧٨ ص ٥٢٢

- ساكز مترجم ١٩٧٩ ص ٤٩٢

- اوينهايم مترجم ١٩٨٦ ص ٣٥٢

(٨٣) فاضل عبدالواحد علي ١٩٧٨ ص ٥٢٢

- اوينهايم مترجم ١٩٨٦ ص ٣٥٢

(٨٤) فاضل عبدالواحد علي ١٩٧٨ ص ٥٢٢

Lambert, G, 1960, P. 10.

(٨٥)

- يوسف الحوراني ١٩٧٨ ص ٣٣٩

التشبت والتمسك الدائم بالقيم الاجتماعية الفاضلة والتعاليم الدينية المعروفة ، ويخلص المתחاوران الى نتيجة هي اعتراف الرجل الحكيم بأن الكذب والنفاق والرياء صفات جبل عليها الإنسان والى ضرورة استسلام المعدب لمقدرات الآلهة واعترافه بأن خلاصه مرهون بارادتها ليس غير . وقد ناقش الأستاذ فرانكفورت شعور القلق الذي كان يساور الفرد في بلاد ما بين النهرين ، إذ يقول : ( تمشياً مع الفكرة الدينية في بلاد ما بين النهرين ، فإنه لا يمكن إدراك العلاقة بين المدينة وسيدها المقدس إلا إذا عدنا أن هذه العلاقة بين المدينة وبين سيدها نوعاً من التوكل العام )<sup>(٨٦)</sup> ويقول أيضاً : ( إننا باستمرار نواجه الاعتقاد بأن الإنسان العاجز معرض إلى نوابئ هذا العالم المضطرب الذي لا يمكن التكهن به ، وقد تجسد هذا الشعور في لاهوتهم الديني الذي كان يعلم أن الإنسان خلق خصيصاً لخدمة أهواء الآلهة )<sup>(٨٧)</sup> ومع ذلك ويرغم كل هذه الشكوك في مسألة العدل الإلهي ، فإن الصلوات والتقدمات التي كان يقدمها السومريون والبابليون للآلهة كانت تتم بأندفau شخصياً لا توقفه الشكوك العابرة ( وإن إنسان وادي الرافدين يبقى محظوظاً بایمازه بحكمة الآلهة ، لا يبدي غير الدهشة من التناقض الظاهر في العدالة الإلهية )<sup>(٨٨)</sup> وفيما يأتي ببعضاً من نص القصيدة<sup>(٨٩)</sup> زيادة للايضاح :

### المعذب :

- أين الرجل الحكيم الذي له سعة عقلك ؟
- أين العالم الذي يستطيع أن ينافسك ؟
- أين الناصح الذي أقص عليه عذابي ؟
- أراني قد انتهى أمري وتسلط علي الشقاء

Frankfort; Kingship and Gods, 1948, 277-281

( ٨٦ )

( ٨٧ ) فرانكفورت وأخرون فجر الحضارة مترجم ١٩٦٥ ص ٧٧ - ٧٨

( ٨٨ ) يوسف الحوراني ١٩٧٨ ص ٣٢٩

( ٨٩ ) بخصوص اقتباس نصوص القصيدة اعتمدنا على المصادر التالية

Lambert, G, 1960.

Robert, B, ANET, 1969, P, 601-604.

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٤٨ —

- فعندما كنت صغيراً اختطف القدر أبي
- وذهبت أمي التي ولدتني إلى أرض الارجعة
- لقد تركني أمي وأبي دون من يتكلف رعايتها .

#### **الصديق :**

- يا صديقي المعنـب ، ان ما تقوله يبعث على الحزن والكآبة .
- أراك وجهـت فـكرك إلى الشـر يا صـديقي العـزيـز
- حتى انـقلـب فـهمـك الدـقيق للأـمـور كـفـهمـ المـعـتوـهـ .
- وجـعـلتـ منـ بشـاشـة وجـهـك عـبوـساـ .
- لقد سـلـمـ آباـوـنـا لمـصـيرـهـمـ المـحـتـومـ وـسـارـواـ فيـ طـرـيقـ الموـتـ
- وكـماـ قـيلـ منـذـ القـدـمـ انـهـ يـعـبرـونـ نـهـرـ خـبـرـ (Hubur) .
- وـعـنـدـمـاـ تـنـظـرـ إـلـىـ النـاسـ بـشـكـلـ عـامـ
- انـ مـنـ يـقـومـ عـلـىـ خـدـمـةـ الـأـلـهـ يـكـوـنـ لـهـ مـلـاـكـ يـحـمـيهـ .
- وـانـ إـلـيـانـ اـلـمـتـوـاـضـعـ الـذـيـ يـخـشـيـ آـلـهـتـهـ يـحـظـيـ بـثـرـوـةـ طـائـلـةـ .

#### **المعذب :**

- يا صـديـقـيـ انـ فـكـرـكـ نـهـرـ لاـ يـنـضـبـ مـنـبعـهـ .
- انهـ الـبـحـرـ الـمـتـلـاطـمـ الـذـيـ لاـ تـنـقـصـ مـيـاهـهـ .
- دـعـنـيـ أـسـأـلـكـ سـؤـالـاـ فـأـسـتـمعـ وـاصـغـ لـحظـةـ إـلـيـ .
- لقد صـارـ جـسـديـ حـطـاماـ وـاعـتـلـانـيـ الـهـزـالـ .
- وـخـذـلـنـيـ التـوقـيقـ وـذـهـبـتـ عـنـ الطـمـانـيـةـ .
- وهـنـتـ قـوـايـ وـفـقـدـتـ النـعـيمـ وـالـخـيـرـ .
- اـظـلـمـ وـجـهـيـ منـ كـثـرـ الـحـزـنـ وـالـبـكـاءـ
- غـلـةـ حـقـليـ قـلـيلـةـ لـاـ تـكـفـيـنـيـ .
- وـالـشـرـابـ مـصـدرـ حـيـاةـ إـلـيـانـ قـلـيلـ لـاـ يـرـويـ غـلـيلـيـ .
- أـرـيدـ أـنـ أـعـرـفـ كـيـفـ يـمـكـنـنـيـ مـنـ اـنـ أـضـمـنـ عـيـشـةـ رـاضـيـةـ .

#### **الصديق :**

( النـصـ مـخـرـومـ فـيـ عـدـةـ مـوـاـضـعـ وـلـكـ مـاـ تـبـقـىـ مـنـهـ يـشـيرـ إـلـىـ اـنـ الـحـكـيمـ يـحـثـ صـاحـبـهـ الـمـعـذـبـ عـلـىـ التـشـبـثـ بـعـطـفـ الـأـلـهـ وـرـحـمـتـهـ ) .

### **المعذب :**

- أتحني لك إجلالاً أيها الرفيق وأتمسك بحكمتك .
- ولكن تعال لأقول لك شيئاً
- هل يقدم السبع المفترس الذي يلتهم أحسن اللحم  
قرابين لتهدهة غضب الآلهة ؟
- ومستحدث النعمة الذي ضاعف ثروته .
- هل قدم الذهب الثمين الى الإلهة مامي (Mami) .
- وأنا هل انقطعت عن تقديم القرابين ؟ لقد قدمت الصلوات  
الى إلهي .
- وقرأت التبريكات على الأضاحي لآلته .

### **الصديق :**

- يا منْ أشبهه بالنخلة ، شجرة الخير والعطاء يا أخي الأعز
- يا منْ أعطيت الحكمة يا حلية من ذهب .
- إنك ثابت كالارض ولكن حكمه الآلهة صعبة الإدراك .
- أنظر الى حمار الوحش المتباхи في السهل .
- فالسهم يلاحقه لأنه يدوس الحقول .
- ثم تعال وانظر الى الأسد عدو الماشية الذي ضربته مثلاً
- فالحفرة بانتظاره جزاء للجريمة التي ارتكبها
- ومستحدث النعمة الذي كدس ثروات طائلة
- فمن أدرك انه لا يموت حرقاً على يد الملك قبل حلول أجله ؟
- أترغب أن تسلك طريق هؤلاء ؟
- كلا ؟ الأجرد بك ان تسعي وراء الجزاء الدائم لإلهك .

### **المعذب :**

- ان فكرك ريح الشمال فيها لها من سمة عذبة للناس
- يا صديقي المصطفى ان نصيحتك لشيء حسن .
- لكنني أريد ان أخضع أمامك مسألة واحدة فقط .
- فأولئك الذين يتغافلون عن إلههم يسلكون طريق الخير والثراء .

- في حين ان أولئك الذين يصلون للالهة فقراء معدمين
- ففي صباعي كنت أنسد رضا إلهي
- وبالرکوع والصلوة كنت أتبع الهتي .
- لكنني كنت أحمل عباء سخرة عقيدة كالنير .
- فاللهي جعل من نصبي العوز بدلاً من الغنى .
- حتى فاقني المقدد وسبقني المعتوه .
- ورفع من شأن الخبيث ولكنني أنزلت الى أسفل درك .

#### **الصديق :**

- يا صديقي المعتمد يا صاحب المعرفة ان فكرك لفي ضلال .
- لقد نبذت الحق وكفرت بقضاء الإله وقدره .
- هناك في عقلك وازع للاستهانة بالسنن الإلهية .
- ( بقية هذا المقطع والمقطاع XII الى XXI نصها مخروم في مواضع عديدة ) .

#### **الصديق :**

- أما الخبيث الذي تنشد أنت معروفة .
- فان ... سرعان ما يزول .
- لأن الالهة تخدع مَنْ عنده ثروة .
- فهي سلاح قاتل يتعقبه .
- فإذا لم تنشد رضا الالهة فأي حظ عندك ؟
- فالذى يتحمل نير الإله إن ي عدم الطعام قط وإن كان نزراً
- أسع في البحث عن نفحة من ريح إلهك الطيبة .
- فما أضعته أنت في سنة يمكنك أن تعوضه في لحظة

#### **المعذب :**

- لقد أمعنت النظر في عشر الناس فكان الدليل على العكس تماماً
- فالإله لا يعوق طريق الشيطان .
- هناك أب يبحر القارب على طول القناة .
- في حين ينام ابنه البكر في الفراش .
- وهناك ابن بكر يختال في مشيته كالأسد .

- في حين يسر الابن الثاني ان يكون سائق بغل
- وهناك وربت يدور في الشوارع مثل بائع متجلو.
- في حين اغتنى الابن الثاني حتى صار يطعم الفقراء .
- فماذا تراني كسبت من سجودي لإلهي .
- لأنحني عند قدمي شخص وضيع يلقاني .
- ان حثالة الناس كالاغنياء والموسرين يعاملونني بأذراء .

#### **الصديق :**

- أيها الحكيم أيها العالم يا سيد المعرفة .
- انك تتهم إلهك باطلًا بسبب قلبك القاسي .
- فالعقل الإلهي مثل مركز السعادات بعيد لا يدركه أحد .
- انه أمر صعب لا يعرف الناس كنهه
- فبین كل المخلوقات التي أنشأها آوروا (Aruru) .
- يكون لنسل الأول كله (واهنا)
- فالبقرة يكون عجلها الأول ضعيفاً
- لكن نسلها المتأخر يكون ضعفاً في الحجم .
- وهذا فالطفل الأول يولد ضعيفاً
- لكن الثاني يسمى « المحارب البطل »
- وبالرغم من ان واحداً قد ينتبه الى مشينة الإله
- لكن عامة الناس لا تدركها

#### **المعذب :**

- اصغ إلي يا صديقي وافهم أفكاراي .
- انتبه الى خلاصة قولي
- ان الناس يمجدون كلمة القوي الذي تمرس في القتل .
- لكنهم يحتقرن الضعيف الذي لم يقترف جرماً
- انهم يمكنون الشرير الذي ( ) جريمته
- لكنهم يقمعون الرجل الأمين الذي يراعي رضا إلهه .
- انهم يملأون مخزن الظالم بالذهب .
- لكنهم يفرغون خزانة الفقير من زادها

- انهم يساندون القوي الذي ( )
- لكنهم يسحقون الضعيف ويطردون من لا قوة له
- أما أنا المعدم فمستحدث النعمة يضطهدني

#### **الصديق :**

- ان ( نارو Naru ) ملك الآلهة الذي خلق البشر .
- وصاحب العظمة ( زولومار Zulummar ) الذي استخرج طينهم
- والسيدة ( مامي Mami ) الملكة التي صورتهم .
- جعلوا قول الزور من نصيب البشرية
- لقد منحومم الى الأبد الكذب دون الصدق .
- فهم يتحدون بالإجلال دائمًا عن الثرى .
- فيقولون عنه ( انه الملك وان الثراء يصاحب ظله في كل مكان )
- لكنهم يؤذون الفقير وكأنه لص .
- انهم يقترون عليه ويتآمرون لقتله .
- و يجعلونه يقاسي صنوف العذاب كما لو كان مجرماً
- لأنه لا يوجد من يحميه .
- انهم يأتون به الى نهايته بطريقة مفزعة .
- ويخمدون أنفاسه كما تخدم النار .

#### **الصديق :**

- انك لرجل رحيم يا صديقي انظر الى أحزاني .
- ساعدني تفخّص علتي واعرفها
- ابني رجل متواضع عاقل متضرع .
- لكنني لم أجد مساعدة أو عوناً في يوم ما
- ابني إن تمشيت في ساحة المدينة كنت متواضعاً
- فصوتي لا يرتفع وحدوثي منخفض .
- لا أرفع رأسي وعيني لا تفارق الأرض .
- ابني كالعبد لا أستطيع التعبّد بصحبة رفافي .
- فليمدني الإله الذي خذلني بالعنون .
- ولترني الآلهة التي خذلتني الرحمة .

## المبحث الرابع

### حوار بين عبد وسيده

قصيدة شعرية ثالثة نسجت بهيئة حوار بين عبد وسيده<sup>(٩٠)</sup> يرجع زمن تأليفها إلى مطلع الألف الأول ق.م<sup>(٩١)</sup>

تمكن العلماء من إعادة تركيب أكثر من خمسة أسداس النص ، فمن مجموع ست وثمانين بيتاً خرم منها نحو خمسة عشر سطراً<sup>(٩٢)</sup> ، تعذر لهم مساميّتها ، هيكل القصيدة مقسم إلى أحد عشر دوراً أو مقطعاً متفاوتة في عدد أبياتها ، فبعض المقاطع تحوي إثنا عشر بيتاً في حين ضمت المقاطع الأخرى ستة أبيات؛ في هذا الحوار يبدأ السيد باستدعاء خادمه لاطاعة أوامره ، إذ نم يطرح عليه في كل مرة قضية أو مسألة معينة فيوافقه العبد على الفور<sup>(٩٣)</sup> ، وهو لا يكتفي بالإقرار بحكمة آراء سيده ، بل يقدم له مبررات معقولة تشجعه على الشروع بتنفيذها<sup>(٩٤)</sup> ، بعد أن يقدم له الدليل المنطقي الذي يدعمها<sup>(٩٥)</sup> ، ولكن ، ما هي إلا لحظات حتى

Lambert, G, 1960, P, 139.

(٩٠)

- Denning, S; 1992, P, 63.

(٩١) طه باقر ١٩٧٦ ص ١٥٤

— جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ص ٣١٥

William; JCS, VI, 1952, P, 50

- Lambert, G; JCS, XI, 1957, P, 1-14.

(٩٢) فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٥٦

- Lambert, G, 1960, P, 134.

(٩٣) فرانكفورت وآخرون مترجم ١٩٦٠ ص ٢٥٦

(٩٤) ساكيز مترجم ١٩٧٩ ص ٤٩٤

Speiser, JCS, VIII, 1954, P, 104.

(٩٥)

يعدل السيد عن رأيه وحينئذ لا يجد العبد سعوبة في اختلاف ببريرات جديدة تؤكد صحة الآراء الجديدة لسيده<sup>(١١)</sup>

والحوار الى جانب ما يمتاز به من متعة أدبية وفنية تكاد تنفرد في أصالتها وجرأتها في التشكيك بالقيم الاجتماعية والمعتقدات الدينية السائدة بسخرية لاذعة تثير الدهشة ، ولذلك اختلف جمهرة الباحثين في تحديد الهدف الذي يرمي اليه الحوار ، فبعضهم عدّه من أدب السخرية<sup>(١٢)</sup> ، وقال آخرون انه يهدف الى التشكيك بالقيم الاجتماعية والدينية السائدة<sup>(١٣)</sup>

وقد أشار جورج بوبيه سمار : ( ان قلق الإنسان أمام السلوك الذي يتوجب عليه سلوكه في الحياة ، ومن خلال مفردات النص تتوضح الملامح المتعارضة للفكر والسلوك ، ويستبان قلق الإنسان عند محاولته التمييز بين الخير والشر )  
في حين وأشار آخرون الى البطالة الناتجة عن الثراء الفاحش في المجتمع قد تولد هذا الشعور من التبذبب والتقلب في الرأي ، وهذا يتطابق مع تعليق الاستاذ بوتيرو بقوله : ( السيد إنسان غني ، استسلم للبطالة ، والنشاطات التي يشعر بميله اليها جديرة بالاعتبار ، وليس منها ما يتعلق بالعمل ، أي شغل يكون ضرورياً

Lambert, G; 1960, P. 139.

( ٩٦ )

Denning, S. 1992, P. 165.

Speiser, E; JCS, VIII, 1954, P. 105.

( ٩٧ )

— طه باقر ١٩٧٦ ص ١٥٤

— ساکز مترجم ١٩٧٩ ص ٤٩٥

— اوينهایم مترجم ١٩٨٦ ص ٢٥٢

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٥٦ ٢٥٧

( ٩٨ ) فراکفورت وأخرون مترجم ١٩٦٠ ص ٥٨

— جورج كونتنبيو مترجم ١٩٧٩ ص ٤٥

— طالب الخفاجي ١٩٩٥ ص ٢٨

Kraus, F, R; JENS, 19, 1960, P.

Lambert, W, G; BWL, 1960, P. 145.

Pfeiffer, W; ANET, 1969, P. 600.

- Speiser, E; JCS; VIII, 1954,P. 98.

( ٩٩ ) جورج بوبيه سمار مترجم ص ٢٥٢

لمعيشته ، فلو انه اضطر الى اكتساب عيشه بتعقب وكد لما وحد له من الوقت ، لكي يعذب ذاته بالتساؤل عما يتبغى عليه ، فهو لا يدرى كيف يقضي الوقت ، فلا نوق له بشيء لأنه مصاب بالتردد والتقلب الدائمين اللذين يصييان عادة المشبعين والعاطلين من الناس ، ومن جهة أخرى فهو لا يستطيع أن يقر شيئاً ولا ان يعمل شيئاً دون رأي خادمه . وهذا أمر يدعوا الى السخرية إذا ما فكرنا فيه ملياً ، وهذا العبد أليس هو أيضاً قد حل بدقه وبنوع مضحك أجوبته دوماً لكي يدعم مباشرة أقل رغبة تبدو من سيده ، ومع دهائه ليجد دون عناء أسباباً لكل شيء وضد كل شيء ، ومع رياطة الجاشه التي يصنعها للدخول فوراً الى أوجه النظر الأكثر تناقضاً لدى محاوره ، انه نصف عبد ونصف مستهزء ونصف آلي بحكم حاله أو مهمته ، ونصف مستخف من جراء ذكائه ودفته النفسية التي تتجلّى في السهم الأخير الذي يوجهه الله ، مضطهده )<sup>١٠٠</sup>

وفي النهاية يعرض العبد رأياً مستقلاً عندما يسأل بصورة مباشرة ما هو العمل ذو القيمة حقاً<sup>(١٠١)</sup> ، أو بعبارة أخرى ما هو الشيء الحسن في الدنيا ، فكان جواب العبد : ( ان تكسر رقبتي ورقبتك وترمي في النهر فذلك جيد ) .

ومن الصعب اغفال حقيقة قائمة مفادها ان لهذا الحوار غاية هزلية ويجب اعتبارها نوعاً من اللمز ، ولكن هذا لا يكفي ان يكون وراء المعالجات الهزلية أغراض جادة لقضايا فلسفية ، ويعنى آخر ما هو الهدف من الحياة ، ونحن ميالون مع رأي الأستاذ فاضل عبدالواحد الذي أشار : ( ان هذا الحوار لا يخلو من معنى فلسطفي مفاده ان الخير والشر مفهومان نسبيان ، فليس هناك خير مطلق أو شر مطلق ، فقد يbedo أمر ما خيراً لأول وهلة ، لكنه يحمل في باطننه كل بذور الشر )<sup>(١٠٢)</sup> .  
ومن أجل تسليط مزيد من الضوء على هذا الحوار في أدناه بعض أدواره

السيد اسمعني أيها العبد .  
العبد أجل سيدى اني مصع اليك .

(١٠٠) جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ص ٣١٧ - ٣١٨

(١٠١) ساکز مترجم ١٩٧٩ ص ٤٩٤

(١٠٢) اوينهايم مترجم ١٩٨٦ ص ٣٥٣

خاضل، عبد الواحد على، ١٩٩٤ ، ص ٢٥٦

هيء عربتي واحضرها من أجل ان أذهب الى القصر .	السيد
أفعل يا سيدي ، أفعل ، انه سوف من أجلك ويعفو عنك .	العبد
لا ايتها العبد انتي لم ذهبت الى القصر .	السيد :
لا تفعل يا سيدي ، لا تفعل ، لأنك إذا ذهبت الى القصر فانه سيرسلك الى ... ويعتذر في طريق لا تعرفه ، انه سيسبب لك الشقاء والحزن .	العبد :
اسمعني ايتها العبد .	السيد
أجل سيدي اني مصنوع اليك .	العبد
حضرولي ماء في الحال ماء لاغسل يدي ، لأنني أريد أن أكل ..	السيد
كل ، سيدي ، كل ، فالأكل بانتظام يشرح القلب ، ان الإله شمش يحضر مأدبة كل من يأكل بيدين نظيفتين .	العبد
لا ايتها العبد لن أكل	السيد
لا تأكل يا سيدي ، لا تأكل طالما ان الجوع من بعد الشبع والعطش من بعد الشرب يأتي لكل إنسان .	العبد
اسمعني ايتها العبد .	السيد
أجل سيدي اني مصنوع اليك .	العبد
عزمت على ان أقوم بعصيان .	السيد
افعل يا سيدي ، افعل ، فإذا لم تقم بعصيان فمن أين تحصل على ثيابك ومن سيملا كرشك .	العبد
لا ايتها العبد لن أقوم بعصيان مهما كان الأمر .	السيد
لا تفعل يا سيدي ، لا تفعل ، ان من يقوم بعصيان ، إما ان يقتل أو يُسلخ جلده أو تسمل عيناه أو يحتجز أو يرمى في السجن .	العبد
اسمعني ايتها العبد .	السيد
أجل يا سيدي اني مصنوع اليك .	العبد
أريد أن أحب امرأة .	السيد
افعل يا سيدي افعل فالرجل الذي يحب امرأة ينسى أحزانه وهمومه	العبد
السيد : لا ايتها العبد لن أحب امرأة .	

العبد	لا تفعل يا سيدي، لا تفعل، المرأة بئر، بئر، انها حفرة وختنق،
السيد	المرأة خنجر من حديد صارم يقطع عنق الرجل .
العبد	اسمعني أيها العبد .
السيد	أجل سيدي اني مصغ اليك .
العبد	عزمت على ان أقرض الناس وأساعدهم .
السيد	افعل يا سيدي ، افعل ، ان من يقرض الناس تبقى حنطته
العبد	خالصة يكون ريحه حسيماً
السيد	لا أيها العبد لن أقرض الناس .
العبد	لا تفعل يا سيدي ، لا تفعل ، ان من يقرض الناس كمن يحب <sup>*</sup>
السيد	امرأة ... فاسترجاعها أمر عسير مثل ولادة طفل ، ثم انهم
العبد	سيأكلون حنطتك وينزلون عليك لعناتهم دون هواة ويحرمونك
السيد	من الفائدة على حنطتك .
العبد	اسمعني أيها العبد .
السيد	أجل يا سيدي اني مصغ اليك .
العبد	أريد ان أساعد بلادي .
السيد	افعل يا سيدي ، افعل ، ان من يساعد بلاده ، توضع حسناته
العبد	أمام الإله مردوخ .
السيد	لا أيها العبد لن أساعد بلادي .
العبد	لا تفعل يا سيدي ، لا تفعل ، اصعد فوق الأطلال القديمة وتمشى
السيد	هناك وانظر الى جماجم الأسبقيين واللاحقين فأيهم الأشرار
العبد	وأيهم الأبرار .
السيد	اسمعني أيها العبد .
العبد	أجل سيدي اني مصغ اليك .
السيد	إذن ما هو الخير في هذه الدنيا
العبد	ان يُدق عنقك وعنقك ويرمى في النهر ذلك هو الخير في الدنيا
السيد	ترى من يستطيع أن يطاول السماء .
العبد	ومَنْ يستطيع ان يحتوي العالم الأسفل .
السيد	السيد : أيها العبد اني سأقتلك وأتركك تموت أولاً

العبد أن سيدني لن يستطيع العيش من بعدي حتى لثلاثة أيام

ويسمى الجدل إلى هذه الخلاصة ليس في الحياة ما هو حقاً خيراً، الكل  
بالمثل

وقد علل بعض الباحثين على خاتمة هذه القصيدة وخاصة التشكيك الوارد ضمن  
أدوارها وأرجعوا إلى ما أصاب البناء الروحي للحضارة العراقية من تقويض ، إذ  
نقرأ ( من الحقائق المعروفة ان الحضارة الواحدة إذ تطعن في السن ، تتعرض  
لقيمها الأساسية لخطر فقدان أثرها في نفوس الأفراد ويأخذ التشكيك واللامبة  
بتقويض البناء الروحي الذي يحتوي تلك الحضارة ، ونحن نرى مثل هذا التشكيك  
بالقيمة والنفي المطلق لأمكان الحياة الفاضلة يبدأ ظهور في حضارة وادي الرافدين  
في الألف الأول ق.م )<sup>٥٠</sup>

---

(١٠٣) نقلت مقاطع من الحوار من المصادر التالية

— طه باقر ١٩٧٦ ص ١٥٦

— ساكيز مترجم ١٩٧٩ ص ٤٩٤ - ٤٩٥

— جان بوتيرو مترجم ١٩٩٠ ص ٢١٥ - ٢١٦

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٥٨

(١٠٤) ساكيز مترجم مترجم ص ٤٩٥

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٥٨

(١٠٥) فرانكفورت وأخرون مترجم ١٩٦٠ ص ٢٥٦

— طه باقر ١٩٧٦ ص ١٥٤

الفصل السادس

حكمة أحيقار



## المبحث الأول

### شخصيته ..

ما حكمة احیقار التي كتبت باللغة الارامية والسريانية إلا واحدة من تلك الحلقات المتواصلة التي أسهمت في تأجيج نور الحكم ، جمعت بين مطاويبها عصارة الفكر الأخلاقي القديم الذي زرعه العراقيون القدماء من عهد السومريين والأكديين والبابليين والأشوريين ، لذا اعتمدت مرجعاً اضافياً مهماً استقت منه الأجيال اللاحقة المبادىء والقيم الحميدة والأخلاق الفاضلة<sup>(١)</sup> . حتى انها أصبحت مدخلاً للحكمة ، لا يضاهيها أي أثر فكري آخر في تلك الحقبة<sup>(٢)</sup> ، وكما أشار الأستاذ فريحة ( ... وكثيراً من أمثاله ما تزال حية على ألسن الناس حتى يومنا هذا )<sup>(٣)</sup> فلا غرابة إذا ما حظيت قصة احیقار حكمته بكثير من الاهتمام . وقد أشار جمع من الباحثين قائلين ؛ ( انها لاقت رواجاً ، قلماً ظفرت به قصة أخرى ، فقد عرفت في الآداب القديمة ، كما ترجمت الى عدد كبير من اللغات القديمة والحديثة )<sup>(٤)</sup> يعد احیقار وزير سنحاريب<sup>(٥)</sup> الذي يحسن المشورة ويصوغ الحكم في قول موجز بلieve ، ابن القرن الثامن ق.م<sup>(٦)</sup> ، برب على مسرح التاريخ شخصية حكيمه قوية

( ١ ) غريغوريوس بولس بنهان احیقار الحكم ١٩٧٦ ص ١٥١

( ٢ ) طالب الخفاجي ١٩٩٥ ص ١٦ ص ٢١

( ٣ ) أنيس فريحة احیقار حكيم من الشرق الاوالي القديم ١٩٦٢ ص ٨

( ٤ ) مراد كامل وآخرون ١٩٧٤ ص ٤٩

— غريغوريوس بولس بنهان ١٩٧٦ ص ٢٨

سهيل قاشا ١٩٨٣ ص ٨٢ .

( ) جورج رحمة ومترى وهبة ١٩٨٠ ص ١٤١

( ) جورج حداد ١٩٥٣ ص ١١

غريغوريوس بولس بنهان ١٩٧٠ ص ٥٧

علمته تجارب الحياة دروساً وعبر ففضلاً عن ان بوادر حكمه المعنوية اتسمت بكونها خصبة وغزيرة ، فقد اصطفى الهمات تلك الإفرازات الخصبة من سعة ثقافته وكثرة تجاربه وطول اختلاطه بالناس على اختلاف طبقاتهم وتبنيه أوساطهم وأخلاقهم ، فشدة مراسته وتفاعلاته مع الحياة وتبصره بشؤونها ومداخلتها وغوصه في أعماق الحياة ، واستكناه أسرارها والكشف عن الحقائق التي تكمن وراءها أكسبه القدرة على الخلق والإبداع والابتكار ، إذ عبر عن ذلك كله بسهولة ويسر ووضوح ، مستخدماً ألواناً من الاستعارات والتشبّهات المجازية التي تؤكد المعنى وتزيده وضوحاً وصولاً إلى الغاية المنشودة ، ومستخلصاً تفكيراً سليماً تألق في عقليته الوضاءة ، إذ جرب الحكمة والمعرفة وتعمق في بحار العقل المبدع ، فتوصل إلى حق الحياة ، فتئٍ ويافعاً وكهلاً وشيخاً ، زخرت نفسه الكبيرة بقوة الحقيقة ، ولم يدرك ان ما تلفظه شفاته سيبيقى بقاء الدهر نبراساً للحياة المثلى<sup>(٧)</sup> ، وقد نالت مفردات حكمته شهرة واسعة عُرفت في أوساط الآداب القديمة ، فوجدت في الهند<sup>(٨)</sup> ، فقد نشر كوسكن (Cosquin) دراسة في المجلة التوراتية عام ١٨٩٩ م ، حيث يقول :

( ان قصة احياقار ليست سوى قصة شعبية منتشرة حتى في الهند )<sup>(٩)</sup> وفي مؤلفات ألف ليلة وليلة ضمن الكتاب الخامس الملحق الذي هذبه وصححه أحد الآباء اليسوعيين<sup>(١٠)</sup> . خبر احياقار وزير سنحاريب الملك ونادن ابن أخته ، فمن مصوغات حكمته التي منحته الرشاد للبلاد والهدایة للأبناء والمشورة للملوك مهرعاً للملمات منقاداً للمستعصيات ، إلا ان الحياة تغيرت عليه ، فكانت نواب الدهر وعضاته قاسية مؤلمة ، برغم حكمته وصلاحه وأدبها الواسع ومشورته الصائبة أصبح جزاؤه عن عمل الخير شراً ، وعن المعروف والاحسان نكراناً للجميل ، لاتهامه بالخيانة ، فقايسى الآلام المبرحة تجربة كؤوس العطب والمرارة بوشاشة كاذبة من ابن أخته وريبيه نادن الى درجة ان الملك افتقد حكمته لكنه احتاج لمشورته بعد ان جنى عليه ، ولهذا كان

( ٧ ) غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ص ٢٣

( ٨ ) Cowley, A; Aramaic Papyri of the fifth Century, B.C, P 208.

( ٩ ) جورج حداد : حكمة احياقار وأثرها في الأدب العالمي ، الحوليات السورية ، العدد (٢) ،

السنة ١٩٥٢ ص ١٦

( ١٠ ) اب انطوان الصالحاني الكتاب الخامس الملحق لقصة ألف ليلة وليلة ، ( طرائف يمكنافات في بزم حكایات ) بيروت ، ١٦٩

إيمانه بالقضاء والقدر وصبره الجميل نذيراً بخلاصه ، فخرج من ظلمات سجنه بربنا  
 وهو عظيم القدر رفيع الشأن<sup>(١١)</sup> بعد ان عادت اليه الحياة بزخرفها  
 ورد اسم احياقار في جميع النصوص السريانية وفي العربية حيقار وخيار في  
 الارمنية ، واكير Akyr واكيروس في السلافية ، ويتحول اسمه الى ايسوب في  
 اليونانية ويمكن تفسير معنى الاسم بالأرامية الاخ العزيز ، وفي كتاب طوبيا نقرأ  
 الشكل اليوناني اخيكاروس الذي معناه أخي عزيز على<sup>(١٢)</sup> ، وهذا النوع من الأسماء  
 نجده بالمعنى نفسه بين الأسماء البابلية والآشورية في عهد سرجون الثاني مثل  
 ابيقر Abiaqaru ، أي أبي عزيز على ، وفي الآشورية أخي يقار من كلمتين ، الأولى  
 تعني أخ والثانية يقار من المصدر waqaru aqaru<sup>(١٣)</sup> التي تعني الاحترام أو الوقار ،  
 أي أخي المؤقر أو المحترم الذي هو في العربية يعني أيضاً الوقار والاحترام ،  
 ونستخلص من كل هذه المسميات والتعاريف دلالة اسمه الذي يرمز الى الاخوة  
 والمحبة وحب الآخرين ونبذ الرذيلة ، وهي أمور أقرب الى أخلاق القوم الحميدة  
 كانت أغلب المدونات والمنحوتات الفنية خلواً من أي تفاصيل واضحة  
 لشخصية احياقار وهو ما جعلنا غير قادرين على اعطاء صورة متكاملة واضحة عن  
 شكله وهندامه ، بل وحتى عائلته ونسبه . لكن من دراسة حكمة احياقار وتعاليمه  
 يتضح لنا انها متأثرة بشخصيات أبطال لهم باع طویل في الحكم ، إذ استهونه  
 بطولاتهم الروحية والفكرية خاصة في العصرین السومري والبابلي ، إذ نتلمس من  
 مضامينها فيما اتسمت به من خصائص ومميزات تكون مطابقة الى حد بعيد بما ورد  
 في حكمة احياقار وخاصة أولئك الذين تمعنوا بالأدب الرفيع والحكمة الصالحة  
 والنصائح السديدة نحو الأمل في الحياة ، متجشمين عناء السفر متحملين الازاء ،  
 والنوابق وقصوة الدهر ، محققين انتصاراً على قوة الحياة بارسائهم تعاليم ومواه  
 خالدة<sup>(١٤)</sup>

كان للسومريين قصب السبق في طرق ضروب الحكم ، ابتداء بوصايا شرو

(١١) أنبيس فريحة ١٩٦٢ ص ١٥٢

(١٢) جورج حداد ١٩٥٣ ص ١٢

(١٣) خالد الاعظمي سومر / ١٩ ١٩٦٣ ص ١٩٠

. part, 2, P. 205A.

(١٤) غريغوريوس سيلس بهنام ١٩٧٦

الذى أسدى تعاليمه لابنه زيوسدرار ، تلك الحكمة البليفة التي استمد احريقار في حكمته الشيء الكثير من روحيتها ومعانيها برغم وجود فارق طوليل بين الاثنين ، فقد نجد عروة وثقى وفاسماً مشتركاً يجمعهما ، الأمر الذي يدعم ما أشرنا اليه حول مدى تأثر حكمة احريقار بشخصية شروبياك ، والحق يقال بان الاثنين عاشا حكيمين عصريهما من خلال توجيههما وصايا الحكمة الى شخص معين<sup>(١٥)</sup> . يقول شروبياك وهو يعظ ولده زيوسدرار

- يابني ... اني أقدم لك هذا التعليم فتقبل تعليمي .
- يا زيوسدرار .. أعر أذناً صاغية للكلام الذي أرغب في اعطائه لك .
- لا تهمل تعليمي ...
- لا تخالف الكلام الذي أقدمه لك<sup>(١٦)</sup>

وبالمثل نجد في وصايا احريقار وتعاليمه الى ابن أخيه نادن ، إذ نقرأ

- يابني ... إذا ضربتك فلن تموت ، وإذا تركتك تتبع هوى قلبك فلن تحيا<sup>(١٧)</sup>

إذ تنتكر كلمة ( يابني ) باستمراره في تعليم احريقار كما سنرى فيما بعد ....  
ويبدو ان استخدام هذه العبارة ( يابني ) في مستهل جمل الحكمة أصبح بمثابة اسلوب شائع على السن جميع كتاب الحكمة في الشرق القديم<sup>(١٨)</sup>  
فنقرأ مثلاً في التوراة :

— ( يابني ، كُن حكيمًا وفرح قلبي ، فاحبِّبْ مَنْ يعِرِّنِي )  
يتصير الشر فيتوارى ، الأغبياء يعبرون فيعاقبون<sup>(١٩)</sup>

وهناك حكيم تعرفنا عليه من مدونات الأجداد يعرف بالمعذب ، وقد نعت مجازاً  
بأيوب لتشابه مأساة القصة ، حيث نشأ هذا الرجل صالحأ تقىأ عابداً حكيمأ شبه

( ١٥ ) سهيل قاشا ١٩٨٢ ص ١٠٢

( ١٦ ) كريم مترجم ١٩٧٣ ، ص ٢٢١

Cowley, A; 1923, P 213.

Lambert, G; BWL, 1960. P 96.

( ١٧ )

( ١٨ )

( ١٩ ) الكتاب المقدس الامثال ٢٧ ١٢ ١١

إلى حد ما باحقيقار في بعض الدراسات الحديثة<sup>(٢١)</sup>. قشت عليه الدنيا بوياراتها فرغم صلاحه وتقواه وما تحلى به من أخلاق عالية مستقيمة ألمته ويلات مفجعة من خلال غدر أصدقائه وجورهم . ومن الجدير بالذكر اننا نجد في الخصوصية التي تمت في كل من المعذب واحيقار ما يلفت النظر ، فالاول أطلق حكمته وشكواه للإنسانية جموعاً<sup>(٢٢)</sup> ، بينما الثاني كان مغزاً ابن أخته ، فالمعذب كان قد نكل به صديقه انقلب عليه ، وحاكمه كان خصمه ، كما نقرأ

- ابني رجل عارف مدرك ولكن الذي يحترمني لا يفلح
- لقد تحولت كلمتي الصادقة فأصبحت كذباً
- لقد اكتنفي الرجل المخادع بالريح الجنوبيه وانني مكره على ان أحترمه .
- لقد غضب علي ( راعي ) العادل الصنديد ، فهو ينظر إلى نظرة الشر والعداء .
- ان الراعي الموكلي بي قد ساق الشر علي ، أنا الذي لست عدوه :
- ان صديقي لم يقل عنني كلمة صدق .
- ان خلي يقول عن كلامي الصائق انه كذب وزور .
- المخادع تآمر ضدي .
- وأنت يا إلهي لم تمنعه<sup>(٢٣)</sup>

أما مأساة احقيقار ومصيبة، فكانت أعمق غوراً وأحسن تعبيراً وأسهل قولًا ، لذا فإنه يتظلم لنفسه ، حيث يقول :

- العار ينبع عن ذاتي فمن ذا سيريني ؟ فأبن مهجتي تجسس بيتي ، فماذا أقول للغريب ؟
- شاهد ظالم شهد ضدي فمن ذا سيزكيني ؟ ان الغضب انطلق من بيتي ، فضد من أكافح وأدافعي<sup>(٢٤)</sup>

(٢٠) غريفوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ص ٥٢

Kramer, S, N; 1963, P. 126.

(٢١)

(٢٢) كوير مترجم ١٩٥٧ ص ٢١٠ - ٢١١

← Cowley, A; 1923, P. 215.

(٢٣)

وتنورنا حكم الأجداد أيضاً لنضيف إلى ما تقدم حكيمًا آخر من العهد البابلي يمكننا نعته بالفيلسوف المتألم الذي شابهت ظروف حياته وملابساته على وجه الدقة ما حلّ باحريقار من الآلام والآسي . ففي قصيدة العدل الآلهي ، التي تعزفنا على ناسخها ساكييل كينم اوبيب ، نجد ذلك الرجل المكتتب لكثره همومه وألامه ومحاولات صديقه الحكيم التخفيف عن أحزانه .  
فنحن نقرأ في المقطع الخامس والعشرين من هذه القصيدة البابلية :

- اصغ إلي يا صديقي وافهم أفكاري
- انتبه إلى خلاصة قولى
- ان الناس يمجدون كلمة القوي الذي تمرس في القتل .
- لكنهم يحتقرن الضعيف الذي لم يقترف جرماً .
- انهم يمكنون الشرير الذي ( ) جريمته
- لكنهم يقمعون الرجل الأمين الذي يراعي رضا إلهه .
- انهم يملاؤن مخزن الظالم بالذهب .
- لكنهم يفرغون خزانة الفقير من زادها .
- انهم يساندون القوي الذي ( ) .
- لكنهم يسحقون الضعيف ويطردون من لا قوة له<sup>(٢٤)</sup>

بينما نجد عبارات احريقار صيغت بأسلوب أكثر دقة واصحاحاً من خلال تشبيهاته المجازية ذات تأثير عميق تي نفوس السامعين ، إذ نقرأ  
 - الأسد يبتلع الأيل وهو كامن في غاره .  
 - ويسفك دمه ويأكل لجمه ، هكذا هي معاشرة الناس<sup>(٢٥)</sup>

→ - غريفوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ٥٢  
 - سهيل قاشا ١٩٨٣ ، ص ٩٩

Lambert, G; BWL, 1960, P. 87.

→ - فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٥٢

Cowley, A; 1923, P. 215.

(٢٤)

(٢٥)

- غريفوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ١٢٤

ويمضي قالاً :

- لا تقاوم مَنْ هو أعلى منك منزلة .
- ولا تنافس مَنْ هو أقوى منك لأنه سيأخذ
- نصيبك ويضمه إلى نصيبه
- فانظر : أن هذه هي حالة الضعف مع القوى<sup>(٢٦)</sup>

ويعتقد أحد الباحثين<sup>(٢٧)</sup> ان في القرآن الكريم إشارة الى احريقار في سورة لقمان ، إذ يعتقد ان لقمان هو نفسه احريقار ، ومستندًا على حجة كون القرآن الكريم يتحدث عن كثير من القصص اليهودية وال المسيحية ، ولهذا لا يستبعد كون لقمان الحكيم هو احريقار .

لكننا لا نشاطره هذا الرأي ، لأن احريقار عاش في زمن أقدم بعيداً عن لقمان ، كما اننا لم نجد أية إشارة واضحة للتطابق والتتشابه من حيث المرحلة التي عاشا فيها ، ان البحوث التي تناولت قصة احريقار وحكمته لا تذكر أي إشارة أو تتشابه أو توافق مع لقمان الحكيم الذي ذكره القرآن الكريم .

من جهة أخرى ، فقد اختلف المفسرون والنقاد في بحوثهم بخصوص شخصية لقمان ، فقال بعضهم انهنبي قد هبط عليه الوحي ، وقال آخرون انه حكيم<sup>(٢٨)</sup> ، ( .. روى نافع عن عبدالله بن عمر ، قال : سمعت رسول الله ( ﷺ ) يقول : حقاً أقول لم يكن لقماننبياً ولكن كان عبداً عصمه الله تعالى ، كثير التفكير حسن اليقين ، أحب الله فأحبه الله فمنْ عليه بالحكمة )<sup>(٢٩)</sup>

وهذه الرواية رجحت كفة من يقول بأنه كان حكيمًا لانبياً تعلو على كفة من يقول بنبوته<sup>(٣٠)</sup> .

Cowley, A; 1923, P. 217.

( ٢٦ )

— سهيل قاشا ١٩٨٣ ، ص ١٢١

Conybear, F, C. Harris, J, R. & Agnes Smith Lewis; Story of Ahikar, 1898, P. 75. ( ٢٧ )

Conybear, F, C. Harris, J, R. & Agnes Smith Lewis; ibid, P. 75. ( ٢٨ )

( ٢٩ ) الثعلبي قصص الانبياء ، ص ١٩٤

— جواد علي المفصل (٨) ، ص ٣٤٢ ٣٤١ ٣٤٦ ٣٦٨ .

( ٣٠ ) أنيس فريحة ١٩٧٦ ، ص ١٨٦

ومع ذلك فاننا نجد بعض التشابه في المضمون والمعنى في أقوال الاثنين بوصفهما حكيمين ، إذ كلاهما كان يلقن ابنه حكماً يبدوها بكلمة ( يا بنى ) خاصة اننا نجد بعض حكم احريقار مشابهة الى ما نجد في القرآن الكريم على لسان لقمان ، إذ نقرأ قوله تعالى عز وجل : ﴿ واقتصر في مشيك واغضض من طرفك إن انكر الأصوات لصوت الـ تمير ﴾<sup>(٢١)</sup> .

في حين ذكر في تعاليم احريقار قوله : ( يا بني أحن رأسك ورقة صوتك وكُن بشوشأ ، وامشِ يـ الطـريقـ المـسـتـقـيمـ ولا تـكـ أـحـمـقـ ، ولا تـرـفـعـ صـوـتكـ بالـضـحـكـ فـانـهـ لوـكانـ الـبـيـتـ يـ بالـصـوـتـ المرـتفـعـ لـبـنـيـ الـحـمـارـ بـيـتـيـنـ فـيـ يـوـمـ وـاحـدـ )<sup>(٢٢)</sup> .

---

( ٢١ ) القرآن الكريم سورة لقمان الآية ( ١٩ ) .

( ٢٢ ) غريفوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ض ١١٢ .

## المبحث الثاني

### قصته . . . . .

تعد قصة احيدار قطعة فريدة من التراث الأدبي الذي خلفه العراقيون القدماء ، ذاع صيتها وملأت شهرتها الآفاق ، عُرفت في كثير من الآداب القديمة ، فوصلت اليونان وغرف من منها لها حكماً لهم خاصة ديمقريطيسيس الذي ألف كتاباً في المواعظ الأخلاقية البابلية تناول فيه ما في قصة احيدار وحكمته<sup>(٢٢)</sup> ، كما أشار إليها ستراوبو في معرض وصفه لحكماء البلاد المختلفة ، فقال : ( كان الحكماء مكرمين حتى اعتبروا أهلاً للملك وكانوا ينظرون إليهم كما لو كانوا يأتون بنصائح إلهية في حياتهم وبعد موتهم ، ومنهم أورفيوس واخيكاروس عند البورسيبيين ، والمجوس عند

( ٢٢ ) ندون أدناه بعضاً من حكم احيدار وما يقابلها من أقوال ديمقريطيسيس :

- لا تترك قربك يطا على قدمك لنلا يطا على رأسك . (احيدار) .
- من الحكمة ان تحمي نفسك من الظلم الذي سيصيبك . (ديقريطيسيس) .
- لا تؤذ الرجل القوي ولا تناهض حكم مشاهير الرجال الذين يسودون بعظمتهم وقوتهم . (احيدار) .

— من المناسب ان تطيع الرؤساء المعروفين بحكمتهم والقانون . (ديقريطيسيس)

— لا تنازع حكم رجل في يوم قوته . (احيدار) .

— ان الذي يناسب رئيسه العداء يموت وسمعته سيئة (ديقريطيسيس) .

— عصفور في يدك خير من مائة تطيير في الهواء . (احيدار) .

— الخير الذي تحصل عليه أفضل من الخير الذي ليس بمؤكد . (ديقريطيسيس)

لمزيد من التفاصيل أنظر :

أنيس فريحة ١٩٦٢ ص ٢١ وما بعدها

جورج سداد ، ١٩٥٣ ص

الفرس )<sup>(٢٤)</sup> ، عرفها السريان وترجموها الى لغتهم في عصر متقدم (٢٥) ، ويجد النص السرياني هو أصل جميع الترافق التي ظهرت للقصة قبل اكتشاف النص الآرامي . كذلك ذكرها العرب قبل الإسلام ، ففي إشارة للشاعر الجاهلي عدي بن زيد في قصيدة له ذكرها البحتري في حماسته في الباب التاسع والأربعين فيما قيل في غلبة الزمان وفنائه الأعم :

فبدت أعدى كم أسفات وغيرت  
وقوع المنون من مسود وسائلِ  
صرعن قبادا رب فارس كلها  
وجشت بآيديها بسوارق آمدِ  
عصفن على الحيقار وسط جنوده  
وبيتن في لذاته رب ماري<sup>(٢٦)</sup>

وأقدم ما عثر من نصوص لهذه القصة ترجمة آرامية قديمة كتبت على لفافات البردي كشفت عنها بعثة ألمانية عام ١٩٠٧ - ١٩٠٦ بين جملة وثائق آرامية<sup>(٢٧)</sup>

Strabo; 16 2 39.

( ٣٤ )

( ٣٥ ) غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ٢٩

( ٣٦ ) ابن منظور لسان العرب ، الجزء الرابع ، ص ٣٥٤

( ٣٧ ) تم العثور على لفافات البردي من خلال تنقيبات البعثة أعلاه في مصر ، حيث استقطب هذا

الحدث علماء الاستشراق فكتب فيه الكثير من :

— معالجة النص وفهمه وترجمته وتطابقته مع النص السرياني .

— الآراء التي طرحت حول اللغة الأصلية التي دونت بها القصة وزمنها

— اسلوب هذه الكتابة ومدى تأثيرها بالبيئة واللغات المحلية التي سادت ، كالآشورية

والبابلية والفارسية .

على الرغم من وجود فوارق بين اللغة الآشورية والأرامية ، إلا أن هناك اشارات واضحة

تظهر ان المتكلمين بالأرامية كثرة وقد يفوقون المتحدثين بالآشورية ، بحيث ان التجار

الأرامي إذا ما استلم لوحًا مكتوبًا بالآشورية علق عليه بالأرامية ، إذ كان في مجموعة

مكتبة آشوريانبيال ألواح كثيرة دونت عليها هواوش بالأرامية الى جانب النص الآشوري

( برستد ، العصور القديمة ، ف ٢١١ ، ص ٤٠٩ )

كذلك أنظر :

--

آخر في جزيرة فيلة في مصر.

ولهذا إرتى بعض الباحثين أن قصة احريقار وحكمته وجدت بالآشورية كرواية شفهية دونت بالأرامية بعد زمن وجودها<sup>(٢٨)</sup> في حين يذكر الأستاذ مراد كامل آخرون كونها دونت بالبابلية ثم ترجمت إلى الآرامية مستنتجيين بذلك من وجود نصوص آرامية مصدرها بابل<sup>(٢٩)</sup> ، ويؤكد المطران غريغوريوس بولس بهنام ان انتشار الآرامية لم يقتصر على منطقة واحدة، بل شمل بلداناً أخرى وبابل وأشور خاصة في عهد نبوخذنصر احتلت الآرامية مكانة مرموقة في بلاط بابل<sup>(٣٠)</sup> ، كذلك نقرأ في التوراة : ( فَكُلْمَ الْكَلْدَانِيُّونَ الْمَلِكَ بِالْأَرَامِيَّةِ )<sup>(٣١)</sup>

كما كان الآشوريون يعرفون الآرامية بشكل جيد<sup>(٤٢)</sup> ، حيث نقرأ أيضاً في التوراة : ( فَقَالَ إِلَيْهِمْ بْنُ حَلْقَيَا وَشِبَّنَهُ وَبَوَّا خَلِيلَشَاقِي ، كُلُّمْ عَبِيدِكَ بِالْأَرَامِيَّ لَانَّا نَفَهْمَهُ وَلَا تَكَلَّمْنَا بِالْيَهُودِيَّ فِي مَسَامِعِ الْشَّعْبِ الَّذِينَ عَلَى السُّورِ )<sup>(٤٣)</sup> ويجب أن لا يدخل الأذهان كون النص السرياني يمثل سرداً متكملاً للقصة في طورها الأول ، بل الأمر على النقيض ، إذ يعبر عن القصة في دورها الأخير ، خاصة بعد أن أضاف إليها القاصون ما أضافوه وبعدها عدلوا فيها ما عذلوه<sup>(٤٤)</sup> ، كي تكون منسجمة مع التقاليد والعقائد المسيحية<sup>(٤٥)</sup>

→ — فاضل عبد الواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٦٨

— أنيس فريحة ١٩٦٢ ، ص ١٥١

— خالد الاعظمي سومر / ١٩ ، لسنة ١٩٦٣ ، ص ١٧١

Cowley, A; 1923, P. 207. (٢٨)

— أنيس فريحة ١٩٦٢ ، ص

(٢٩) مراد كامل آخرون ، ١٩٧٤ ، ص ١٢

— جورج حداد ١٩٥٣ ، ص ١٥

(٤٠) نويونت سومر: الآراميون ترجمة الببير ابونا ، سومر / ١٩ لسنة ١٩٦٣ ص ١٣٥ - ١٣٧

(٤١) الكتاب المقدس دانيال ٣ ٤

Renan, Histoire genetale et systeme des Langues semitiques, 1963, P. 215. (٤٢)

(٤٣) الكتاب المقدس الملوك الثاني ١٨ ٢٦

(٤٤) جورج حداد ١٩٥٣ ، ص ٢٢

(٤٥) أنيس فريحة ، ١٩٦٢ ، ص ١٠

ومع ذلك فيعد النص السرياني هو الأكثر تفصيلاً ويقع في قسمين فالامر يذكر ان احياقار كان وزيراً حكيناً لملك آشور ونبيو سنحاريب<sup>(٤٦)</sup>. كان ذا جاه وثروة طائلة وصاحب رأي سديد ومدبر ، إلا ان هناك بوادر خوف بدت تستتب في مخيلته إذ ساوره شك وهم كبير استحوذ على عقله وتفكيره بحرمانه من الذرية ولم يكتب له نصيب بمولود يخلفه بعد رحيله حتى تقول اليه ثروته وممتلكاته ، برغم انه تزوج ستين امراة ولم يحالقه الحظ بالإنجاب . لهذا خيم عليه الحزن والكآبة ، بل ذهب أبعد من ذلك فاستجدى بالسحرة والمنجمين ، لكن دون جدوى ، فلجاً في نهاية المطاف التي تبني ابن أخته نادن عندما كان رضيعاً ، فاعتنى به ورعاه وعهد اليه به الى ثمانى مرضعات وأطعمه العسل وأجلسه على السجاد الفاخر وألبسه الحرير والأرجوان ، حتى إذا كبر وأصبح شاباً كالارز الغالي . وعندما بلغ أشده هذهب وعلمته الكتابة ولقنه الحكمة والأدب . وإذا ما عرجنا على النص الآرامي نجد له لم يتطرق لكامل القصة ، بل تركزت مدوناته على التعليم والمواعظ والأمثال ، يعلق الاستاذ فريحة : ( ان المقصود من القصة بجملتها تدوين هذه الحكم التي يسميها صاحب القصة الآرامية ( أمثالاً)<sup>(٤٧)</sup> ، وهي تشبه أمثال سليمان وأمثال يسوع بن سيراخ<sup>(٤٨)</sup> .

**نقبس بعضًا من النص الآرامي زيادة في الإيضاح :**

— في ذلك الوقت قلت ( احياقار ) اني شيخ ومن سيعقبني بعد موتي ... ومن سيكون - كاتباً وحاملأ لختم اسرحدون الملك ، كما كنت أنا لسنحاريب - ملك آشور حينئذ أخذت أنا احياقار ابن أختي نادن ، كما كان يسمى ، واحتضنته وهذبته ، وأغدقته عليه عطفاً

( ٤٦ ) اعتمدنا على مدونات القصة من المصادر الآتية :

- جورج حداد ، ١٩٥٣
- مراد كامل وآخرون ، ١٩٧٤
- أنيس فريحة ١٩٦٢
- غريفوريوس بولس بهنام ، ١٩٧٦
- جورج رحمة ومتري وهبة ، ١٩٨٠
- ( ٤٧ ) أنيس فريحة ، ١٩٦٢ ، ص ٢٠
- ( ٤٨ ) جورج حداد ، ١٩٥٣ ، ص ١١

بالغاً وأوقفته معي في باب البلاط أمام الملك وبين .... عظمائه ،  
أوقفته أمام اسرحدون ملك آشور ، فأجاب على كل ما - سأله ،  
فأحبه اسرحدون ملك آشور ، وقال : ليعيش طويلاً أحياقار - الكاتب  
اللامع ومشير آشور كلها ، الذي قدم ابنه ، وليس له ابن ، ابن اخته  
- عندما تكلم ملك آشور بهذا خرت أمامه وقدمت الخضوع أنا  
احيقار أمام اسرحدون ملك آشور ..

- وبعد أيام أنا أحياقار عندما رأيت وجه اسرحدون ملك آشور باسمه ،  
أجبت - وقلت أمام الملك اني خدمت الملك ، شاربب أبيك الذي  
كان ملكاً قبلك .... والآن دونك ....

- اني شيخ ولا يمكنني ان أؤدي خدمتي لك في بـ بـ بلاط .

- دونك نادن ابني ، فانه قد ترعرع ، فليتوكل مكانني كاتباً ومشيراً لبلاد  
آشور كلها ، ول يكن ...

- حاملاً لختمك ، لقد علمته حكمتي ومعرفتي أيضاً ، حينئذ أجب  
اسرحدون - ملك آشور وقال لي : ليكن ما تريده ان ابنك سيصبح  
كاتبي وحاملاً لختمي .. عوضاً عنك ، انه سيصلطن بنفس عملك .  
ولما سمعت أنا أحياقار - ان الوعد قد صدر ، عدت حالاً الى داري  
وأخذت فيها الى الراحة .

بنـ استعراض فقرات النص الآرامي والسرياني يمكننا ملاحظة خطوات اعداد  
نادن لكي يتبوأ منصب خاله بعد حصول موافقة ملك آشور اسرحدون على ذلك ، الامر  
الذي جعل أحياقار يسدي نصائحه وحكمه الى ابن اخته التي كان هدفها الأساس  
التحلي بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الطيبة مع الآخرين .  
ويموجب الرواية السريانية نقرأ :

- اسمع يا بنـ نادن ، وتفهم تعليمي ، وتذكر كلامي كما تذكر كلام  
الإله .

- يا بنـ نادن ، إذا سمعت كلمة دعوا تمت في قلبك ولا تكشفها  
لغيرك . لئلا تصبح جمرة تحرق لسانك ، وتترك الألم في جسدك

- ونكسك الخزي والعار عند الإله والناس .
- يا بني ، لا تتفوه بكل ما يطرق سمعك ، ولا تحاول تشهير أو إشاعة كل ما يقع في نظرك .
- يا بني لا تحل عقدة ربطت ولا تربط عقدة حلت .
- يا بني لا ترفع نظرك إلى امرأة متبرجة متكحلاً ولا تشتهيها في قلبك لأنك إن أعطيتها كل ما ملكت يداك لن تجد فيها خيراً وتأتم بالخطيئة .
- يا بني لا تفسق بأمرأة صاحبك لئلا يفسق آخرون بأمرأتك .
- يا بني لا تكن عجولاً كشجرة اللوز فانها تزهو قبل جميع الأشجار وتطعم بعدها جميعاً ، بل كن كشجرة التوت هادئاً متأنياً فانها تورق آخر الأشجار وتطعم قبلها جميعاً
- يا بني طأطئ عينيك واغضص صوتك وانظر باحتشام لأنه لو أمكن بناء البيت بالصوت العالي لبني الحمار بيتبين في يوم واحد ، ولو ان القوة الشديدة وحدها هي التي تجر المحراث لكان النير لا يفارق منكب الجمل .
- يا بني ، انه لأفضل للمرء أن ينقل الحجارة مع رجل حكيم من ان يشرب خمراً مع جاهم .
- يا بني ، اسكب خمرتك على قبور الصالحين ولا تشربها مع الاثمة .
- يا بني ، انك لن تضل إذا عاشرت حكيمًا ومع الضال لن تتعلم حكمة .
- يا بني ، عاشر الحكيم تصبح حكيمًا مثله ، ولا تعاشر الواقع المهدار لئلا تحسب نظيره ، ( المرء على دين خليله ) .
- يا بني ، طالما انك منتقل دس الاشواك ومهد الطريق لأبنائك وأحفادك .
- يا بني ، إذا أكل الغني الحية قالوا أكلها طيباً ، وإذا أكلها الفقير قالوا أكلها جوعاً .
- يا بني ، كل نصيبك ولا تقتحم نصيب أقرانك .
- يا بني مع عديم الحياة حتى الخبز لا تأكل .

- يا بسي لا تفتن لخیر يناله مبغضك ولا تفرح لشر يصيبيه
- يابني لا تقرب امرأة مهذارة ولا ضحالة
- يابني ، لا يغريتك جمال المرأة ولا تستهها في قلبك ، لأن جمال المرأة ذوقها وبهاؤها نطقها
- يابني إذا جابهك مبغضك بالشر فجابهه أنت بالحكمة
- يابني ، ان الآثيم يسقط ولا ينهض والبار لا يتزعزع لأن الإله معه
- يابني ، لا تحرم ابنك من الضرب ( التأديب ) ، لأن الضرب للصبي كالسماد للبستان ، وكاللجمام للبهائم وكالقيد في رجل الحمار .
- يابني ، اخضع ابنك ما دام صغيراً قبل ان يفوقك قوة ويتمرد عليك فتخرجل في مساوئه .
- يابني ، اقتنِ ثوراً يريض وحماراً ذا حوافر ، ولا تفتن عبداً آبقاً ولا أمة لصة لثلا يفقداك ثروتك .
- يابني ، ان كلام الكنوب كالعصافير السمينة ، وعديم الحكمة يأكلها
- يابني ، لا تجلب عليك لعنة أبيك وأمك لثلا تحرم الفرج بنعم بنعم بنيك .
- لا تسر في طريق بدون سلاح فانك لست تدرى متى يقابلوك عدوك .
- يابني ، كما ان الشجرة تزهو بأغصانها وينثرها ، كما يزهو الجبل بغاباته ، هكذا يزهو الرجل بزوجته وأولاده ، ومن ليس له زوجة أو اخوة أو بنون محترق ومرذول عند أعدائه ، ومهمان بين أعدائه ، يشبه شجرة على قارعة الطريق يستبيحها كل عابر ، وكل حيوان البر يقضم أوراقها
- يابني ، لا تقل ان سيدني غبي وأنا حكيم ، بل امسكه متلبساً بمساوئه تتسامي .
- يابني ، لا تحسب نفسك حكيمًا عاقلاً إذا لم يحسبك الناس حكيمًا عاقلاً .
- يابني ، لا تكذب أمام سيدك بكلامك ، لثلا تحترق ويقول لك اغرب من وجهي ..
- يابني ، ليكن كلامك صادقاً ، ليقول لك سيدك اقرب مني فتحيا
- يابني ، لا تجيف على الإله يوم محنته لثلا يغضب عليك حين

يسمعك

- يا بني ، لا تفضل عباداً من عبادك على صاحبه ، لأنك لا تعلم أيهم  
ستحتاج اليه آخر الأمر .
- يا بني ، ارم حجارة على الكلب الذي يترك صاحبه ويجري خلفك .
- يا بني ، ان القطبيع المبدد في الفلووات يكون من نصيب الذئاب .
- يا بني ، كن عادلاً باحكامك ، في شبابك تتل كرامة فيشيخو خلتك .
- يا بني ، اجعل لسانك حلوأ وكلامك عندياً فان ذنب الكلب يطعمه  
خبزاً وفمه يكسبه ضرباً
- يا بني لا تدع صاحبك يدوس رجلك لثلا يدوس عنك .
- يا بني اصفع العاقل كلمة حكيمه ف تكون في قلبك كالحمرى في  
الصيف ، لأنك إذا ضربت الجاهل عصياً كثيرة فلن يشعر .
- يا بني ، إذا أرسلت الحكيم في حاجة فلا توصه كثيراً ، لأنه يقضى  
 حاجتك كما تريده ، ولا ترسل أحمق ، بل امض أنت واقض حاجتك .
- يا بني ، جرب ابنك بالخبز وألماء ومن ثم يمكنك أنتمانه على ثروتك  
 وأموالك .
- يا بني ، كن أول من يغادر الوليمة ولا تنتظر الدهائن اللذيدة ، لثلا  
 تصاب بخدوغ برأسك .
- يا بني ، مَنْ كَانْ مَلَانِ الْيَدِ يَدْعُ حَكِيمًا وَمَحْتَرَمًا ، وَمَنْ كَانْ فَارَغَهَا  
 يَدْعُ مُسِيَّنًا وَوَضِيعًا
- يا بني ، حملت الحديد ونقلت الحجارة فلم أجد أثقل من رجل يسكن  
 بيت حميـه .
- يا بني ، اني حملت الملح ونقلت الرصاص ، فلم أجـد أثقل من الدين ،  
 فلـيف الإنسان ولا يفترض .
- يا بني علم ابنك الجوع والعطش ليـدرـبـ بيـته بـ روـيهـ .
- أعمى العينين أفضل من أعمى القلب ، لأن أعمى العينين يتـعلمـ  
 طـريقـاً سـريـعاً . أما أعمى القلب فـانـهـ يـ بدـ عنـ الطـريقـ السـوىـ ويـتـيهـ  
 فيـ الضـلالـ .
- يا بني ، صـديـقـ قـرـيبـ خـيرـ منـ أـخـ بـعـيدـ ، والـاسـمـ الجـيدـ خـيرـ منـ

الجمال الباهر ، لأن الاسم الجيد يدوم إلى الأبد والجمال يذوي ويذول .

— يابني الموت خير لرجل لا راحة له وصوت النحيب في أذني الجاهل أفضل من الغناء والفرح .

— يابني ، الزيد الذي في يدك خير من الدهن الذي في قدر الآخرين ، ونعجة قربية خير من بقرة بعيدة وعصفور في يدك خير من ألف عصفور طائر ، والفقير الذي يجمع خير من الغنى الذي يبعثه ، ورداء صوف ترتديه خير من خز وأرجوان يرتديه الآخرون .

— يابني ، احصر الكلمة في قلبك تسعد ، لأنك إذا بذلت كلامك فقدت صديقك .

— يابني ، لا تخرج كلمة من فمك قبل أن تستشير عقلك ، فإنه خير للرجل أن يعثر في قلبه من أن يعثر في لسانه .

— يابني ، إذا سمعت كلمة سوء فادفنها في الأرض عميقاً سبعة أذرع .

— يابني ، لا تقف حيث الخصومة ، لأن من الخصوم ينتج القتل .

— يابني كل من لا يقضي قضاء عارلاً يغضب الإله .

— يابني لا تبتعد عن صديق أبيك فربما لا يصلك صديفك .

— يابني لا تقتحم بستان العظاماء ولا تقرب بنات الكبراء .

— يابني ، حام صديقك أمام السلطان لكي يمكنك ان تحامييه أمام الأسد ( ريمـاـ الملك ) .

— يابني لا تفرج إذا مات عدوك .

— يابني ، إذا ما بصرت رجلاً كبيراً ووقدراً ، فيجب أن تنهض له إجلالاً واحتراماً

— يابني ، إذا وقف الماء بدون أرض أو طار العصفور بدون جناح أو ابيض الغراب كالثلج أو حلى المُر كالعسل ، فحينئذ يصير الجاهل حكيناً

— يابني ، إذا كنت كاهن الإله فاتقه واظهر بحضرته طاهراً ولا تبرح من أمامه ..

— يابني من أنعم الإله عليه فاحترمه أنت أيضاً .

- يابني ، لا تقاوم من كان في أوج عظمته ولا تناحر النهر في طفليانه
- يابني ان عين الإنسان هي كينبوع ماء ولا تشبع من الاموال حتى تمتليء بالتراب .
- يابني ، إذا أردت ان تكون حكيمًا فامنع فمك عن الكذب ويدك عن السرقة تكن حكيمًا
- يابني لا تتدخل في زواج امرأة لأنها إذا شققت لعنك وإذا سعدت فلن تذكرك .
- يابني إذا لقيت لقية أمام صنم فقدم له منها حصته
- يابني بهي الثياب مقبول الكلام وحقيرها مرفوضة .
- اعضد يداً كانت ميسورة فجاعت واكفها ليد كانت جائعة فشبعت .
- يابني ، لا ترفع عينك الى امرأة جميلة ولا ترن الى جمال ليس لك ، لأن كثريين هلكوا بجمال امرأة وحبها كالنار اللاهبة .
- يابني ، خير لك ان يضررك حكيم عصياً كثيرة من ان يدهنك الجاهل بطبيب معطر .
- يابني لا تكثر من زيارة صديقك لئلا يملك فيشناؤك .
- يابني ، لا تضع سواراً ذهبياً في يدك وأنت معدم لئلا يسخر منك الجهال .

تلك إذن القسم الأول من القصة وفيها الموعظ والتعاليم التي أسداها أحياقار لابن أخيته نادن بعد تنازله عن منصبه وتقربه بشروطه وكل ما يملك من العبيد والجواري ، حيث لم يبق لنفسه إلا حيزاً صغيراً يكفيه ليقضى بقية عمره ويحترم شبيته بوقار الى ان يوافيه الأجل ، لكن الوريث نادن خيب الأمل ولم يصح الى كلمات حاله ، بل تركها لتعصف بها الرياح ، ولم يكتف ببعثرة الثروة وتبدیدها ، بل جعل من حاله هدفاً للأقاويل السيئة ، فما كان من أحياقار إلا ان استرد ممتلكاته بالكامل بعد ان شakah الى الملك الذي أصدر بدوره أمراً مفاده : ما دام أحياقار حياً فلا سلطان لأحد على ثروته<sup>(٤١)</sup> . الأمر الذي جعل نادن يتحامل على حاله غيظاً وحقداً وساورته أفكار

---

(٤٩) غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ١١٩  
— أنيس فريحة ، ١٩٦٢ ، ص ٨٤

للإيقاع به في محاولة للانتقام والانتقاد . وفعلاً سلك طريقاً دنيئاً وخسيساً وسبب له متابعة كبيرة أدت إلى اصدار قرار ملكي بقتل احريقار نتيجة لتهمة ملقة باطلة من خلال رسالتين أعدهما نادن زوراً عن لسان احريقار إلى ملك مصر وفارس تدعوانهما لاقتسام المملكة الآشورية بدون حرب ، وبعد أن يقوم نادن ب ايصال الرسائلتين إلى الملك على وفق ما خطط له وصور احريقار في كليهما بصورة الخائن لوطنه ولملكه والمتوافق مع الأداء ، فان الأمر لم ينته بهذا القدر ، بل زور خطاباً إلى حاله احريقار على لسان الملك يطلب إليه فيه ان يجمع الجيش في منطقة نسرين وجعل الجندي متاهياً لمهاجمة الملك آشور أمام مندوبي ملك مصر وفارس ، وبذلك الإجراءات استطاع أن يسقط حاله في شرك الخيانة العظمى ، وبعد أن زرعت الريبة في نفس الملك فيصدر أمره بالقبض عليه وقطع رأسه .  
ونستعرض ما ورد في النص الآرامي لهاذا الجزء من القصة

— وهذا هو ابني

— الذي جئت به وأوقفتة في باب البلاط أمام اسرحدون ملك آشور وبين عظمائه ، ظنتت انه سيرد لي الجميل بمثله نظراً لما حبته به من الخير ، حينئذ .

— ابن أخيتي الذي رفعته أضمر لي الشر وقال في قلبه .

— حقاً يمكنني ، ان أقول فيه ان احريقار هذا الشیخ الهرم الذي كان يحمل ختم .

— الملك سنحاريب أبيك وقد أفسد البلاد ضنك لأنه مشير .

— وكاتب اريب وبارشاذه وحكمته تتقد آشور ، حينئذ سيكون اسرحدون

— مضطرباً جداً إذا سمع هذه الكلمات التي سأقلها اليه وسيقتل احريقار ، حينئذ .

— لما لفق ابني - الذي لم يكن بالحقيقة ابني - هذه الأكاذيب ضدي

— حينئذ استنشاط اسرحدون ملك آشور غضباً وقال

— ليحضر إليّ حالاً نبوشوم اشكن Nabsumiskun . أحد قواد أبي ، الذي أكل خنز أبي .

— فأمره الملك قائلاً يجب ان تبحث عن احريقار ، وفي أي مكان وجدته - أقتلته ، وان كان احريقار الشیخ ذلك الكاتب .

— والمشير لبلاد اشور كلها لماذا يفسد البلاد ضدنا

ولعل من محاسن المصادرات ، ان لا حيقار الفضل في وقت سابق انقاد القائد الذي كلف بقتله بتخلصه من عقوبة الموت ، إذ يتبرر هذا القائد وامرأة احريقار أمر خلاصه بقتل شخص محكوم عليه بالاعدام ، ومختفين احريقار في سرداب بيته لا يعلم به أحد .

أما البشطر الثاني للقصة فنلمس فيها طابع القصص ، حيث توصف شخصيات الوزراء بالحكمة وسرعة الخاطر والقدرة على حل العقد والألغاز<sup>(٥١)</sup> ، ونادن الذي خلف احريقار كان ضعيف المقدرة ، فانتهز فرعون مصر فرصة ضعفه لاحراج ملك آشور فبعث برسالة الى سنجاريب نصها من فرعون مصر الى سنجاريب ملك آشور ونيروى سلام انتي أبيغي بناء قصر بين السماء والارض فتفضل وارسل اليه رجلاً بناء حكيمًا يستطيع أن يجيب عن كل ما أسأله عنه<sup>(٥٢)</sup> وإذا بعثت إلى برجل كهذا فاني سأجمع غلات مصر لمدة ثلاثة سنوات وابعث بها إليك ، أما إذا كنت لا تستطيع ان ترسل لي رجلاً يجيب عما أسأله عنه ، فاذك ستجمع غلات آشور ونيروى لمدة ثلاثة سنوات وتبعث بها بأيدي الرسل الذين سارسلهم إليك .

وهذا ما اضطر الملك لجمع العلماء والحكماء والقادة والعرفان والمنجمين ، فيعرض عليهم الأمر فيقررون بعجزهم<sup>(٥٣)</sup> ، ثم يعرضه على نادن فإذا هو أشد منهم

(٥٠) النص مقتبس من غريغوريوس بولس بنهام ١٩٧٦ ص ٩٦ - ٩٧

(٥١) مزاد كامل وأخرون ١٩٧٤ ص ٥٥

(٥٢) من الأمور المستحبة في قصص القدماء التعجيز وجواب فيه تعجيز مضاد ، كذلك الأحاديث فانها نوع آخر مستحب ، فقد ورد في التوراة : ( من الأكل خرج مأكل ومن الشديد الجافي خرجت حلاوة ) ، القضاة ١٤ - ١٢

(٥٣) بخصوص عجز السحراء والمنجمين وغيرهم هناك قصة مشابهة ، وهي عندما رأى نبوخذنصر حلمًا أزعجه لم يستطع السحرية والمنجمون تفسيره ، إذ ورد في التوراة : ( فصرخ الملك بشدة لاخال السحرية الكلدائيين والمنجمين وقال الملك لحكماء بابل : « أي رجل يقرأ هذه الكتابة ويبين لي تفسيرها فانه يلبس الأرجوان وقلادة من الذهب في عنقه ويتسلط ثالثاً في المملكة » ثم دخل كل حكماء الملك فلم يستطعوا ان يقرأوا

الكتابة برواية الملك بنته ببره )

عجزاً ، وعندما سمع الملك هذا الكلام أصيب بالحزن والكابة ونزل من عرشه جالساً على الأرض<sup>(٥٤)</sup> متذمراً الحكيم الذي كان له أثر في فك الأزمات ، وبعد ان عجز الجميع عن إبداء الرأي ، قام القائد المكلف بقتل احريقار سابقاً فتختطف رقاب الجالسين لينبس بأن الملك بعد ان يأخذ الأمان منه جراء عدم التزامه بتنفيذ أوامره بقتل احريقار ، وبعد ان عرف الملك حقيقة الأمر سر كثيراً بذلك ، وإذا بالقائد يحضر احريقار أمام الملك ، فلما رأه سنحاريب حزن عليه وقام واعتنقه وقبله وبكي قائلاً : الحمد لله الذي ردك عليَّ بعد الموت . فأجاب احريقار ليعش سيدي الملك الى الأبد وان هذه الاعمال هي أفعال أولاد الزنى ، أنا ربتيه لي نخلة حتى استظل بها فمالت ورمتنى<sup>(٥٥)</sup> . وبعد ان تعرض على الملك الآشوري سنحاريب رسالة فرعون مصر ، وكان المتوقع هنا ان تتقدم العدالة لكي تنتقم من نادن على مؤامرتها ، لكن الحلم والقيام بالواجب يؤخرانها حيناً<sup>(٥٦)</sup>

ويذهب احريقار الى مصر ليجيب على أسئلة فرعون سر ، بعد ان هيا نسرين وطفلين وحبلين طوليين من القطن طول كل منهما ألفاً ذراع ، وربط النسرين بالحبال ودرب الطفلين على الركوب على ظهر النسر ، ثم أطلقهما في الجو على مسافة الحيل ، وهناك ينادي الطفلان قدموا لنا الحجر والملاط ، وبعد ان يلتقي احريقار ملك مصر إذ يسأله الأخير بأن يشبهه هو وأكابر مملكته ، وتستمر الحالة على ذلك أيام<sup>(٥٧)</sup> ، بعدها يطلب الملك أن يبني له بيتاً بين السماء والأرض ، فما كان من احريقار إلا طلب تحضير الحجر والملاط ، ثم أطلق احريقار النسرين وعليهما الطفلان ، فإذا أسعرا بين السماء والأرض صاح الطفلان بارسال الحجارة والملاط مستعدان للعمل ، عندها أخذ احريقار وأصحابه ينادون جند فرعون ليقدموا للبنائين ما يريدان ، وعندئذ يقتنع فرعون مصر باستحالة نقل شيء اليهما معترفاً لاحريقار بالنصر . وفي اليوم الثاني يقول الفرعون لاحريقار إن حسان سيدك إذا صهل في نينوى سمعته خيلنا هنا ، فطرحت بسماعه ذلك أحضر احريقار سنوراً وأخذ يجلده جلداً

(٥٤) أنيس فريحة ١٩٦٢ ص ٩١

(٥٥) أنيس فريحة ١٩٦٢ ص ١٣١ ١٣٣

(٥٦) مراد كامل وآخرون ١٩٧٤ ص ٥٥

(٥٧) مراد كامل وآخرون ١٩٦٢ ص ٥٦

شديداً ، فأخبر الناس الملك فرعون قائلين ان احريقار يستعلي على شعبنا وبهذا  
 بنا<sup>(٥٨)</sup> ، فاحضر احريقار وقيل له لم تضرب هذا الحيوان الاخرس ، فأجاب فرعون ان  
 سيدى الملك كان قد أهدانى ديكاً يعرف ساعات النهار والليل ، وقد تركته في نينوى ،  
 إذا قام هذا السنور في هذه الليلة فقطع رأسه ولذا فاني أجلده ، فقال فرعون : ان بين  
 مصر ونينوى ثمانية وستين فرسخاً<sup>(٥٩)</sup> . فكيف يستطيع السنور الذهاب الى نينوى  
 والعودة منها ، فأجابه احريقار : إذا كان بين مصر ونينوى هذا المقدار فكيف تسمع  
 خيلك صوت حصان سيدى ...؟

وتستمر هذه الألغاز ، إذ يطلب منه ان يقتل له حبلاً من رمل البحر ، وان يخيط  
 له رحى قد انكسرت ، فيجيب احريقار على أسئلته جواباً مقنعاً شافياً ، فيعجب به  
 فرعون ويكافئه ويعود بعدها الى وطنه غنياً بالهدايا والعطايا بعد ان طبقة شهرته  
 الآفاق ، إذ يمثل أمام يدي سنجاريب على انه منقذ بلاده . لكن قبل الخوض  
 باستعراض التعاليم والحكم التي جاءت عن لسان احريقار بعد ان جاء دور الانتقام  
 ولتأخذ العدالة دورها ضد المسيئين ، لا بد لنا من وقفة في هذا المضمار ، وبعد ان  
 تابعنا سرد القصة التي قد تبدو مجانية للحقيقة ولا يعول على مصداقية هذا الجزء  
 من القصة كثيراً بفعل ما تعرضت اليه تلك المدونات من اضافات وتعديلات أشرنا  
 اليها في موضع سابق ، لكن بالإلمام البسيط بتاريخ الآشوريين ضمن المدن  
 المعاصرة للقصة ندرك انهم كانوا أسياد الموقف في الشرق الأدنى القديم ، وان  
 الآشوريين أقوى وأصلب من ان يطلب اليهم هذا التعجيز . ولهذا فليس من الصواب  
 رضوخ الملك الآشوري لرغبات فرعون مصر ، ولا سيما ان الملوك الآشوريين قد وطأوا  
 أرض مصر أكثر من مرة ... وتحديداً غزوات اسرحدون لها  
 يهدى ان يلتمس احريقار من الملك تسليمه نادن ، فإذا ما دفع اليه ربط يديه في  
 سلسلة من حديد وألقاه في مكان مظلم في بيته وجعل غذاءه الخبز والماء وأخذ  
 يؤنبه بحكمة ، إذ يقول :

(٥٨) غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ١٢٨

(٥٩) في رواية أخرى ورد ثلاثة مئة وستون فرسخاً لمزيد من التفاصيل أنظر :

— أنيس فريحة ١٩٦٢ ص ٩٨

— غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ص ١٢٩ .

- يابني قيل بالامثال مَنْ لَا يسمع من أذنيه أسمعوه من ففاه
- فأجاب نادن ابني قائلاً لماذا أحنت ابنك؟ أجبت وقلت له
- يابني، أجلستك على كرسي الوقار، وأما أنت فقد طرحتني من
- كرسي، فانقضني برباع، فصرت لي كالعقب الذي لسع صخرة،
- فقالت الصخرة: إنك لسعت قلباً جاماً، ثم لسع ابرة، فقيل له
- إنك لسعت حمة شرّاً من حمتك.
- كنت لي يابني، كالعنزة التي وقفت على شجرة السماق تأكل منها،
- فقالت لها شجرة السماق: لماذا تأكليني؟ ان جلدك يُدبغ بجذوري،
- قالت العنزة: اني أكلتك وأنا حية، وبعد موتي يستأصلونك من
- جذورك.
- كنت لي يابني، كمن رشق حجرة الى السماء، فلم تبلغ السماء
- واقترفت إنما أمام الإله.
- كنت لي يابني، مثل رجل رأى رفيقه يرتجف من البرد، فأخذ قرية
- ماء بارد وسكبها عليه، ليتك يابني، استطعت القيام مقامي بعد
- مقتلي.
- يابني، اعلم انه لو طال ذنب الكلب والخنزير عشرة أذرع لم يتم
- مقام الفرس ولو كان مثل الحرير.
- يابني، تمنيت ان تخلفني، فترت بيتي وثروتي، ولكن لم يرق ذلك
- للإله ولم يسمع صوتك.
- كنت لي يابني كالأسد الذي صادف حماراً في الصباح وقال له
- السلام عليك يا سيدي قورييس، فقال له الحمار: ليت سلامك هذا
- يعطى لمن ربطني مساء فلم يحكم ربطي فلم أكن أرى وجهك.
- يابني، كان الفخ منصوباً في دمنة، فجاء عصفور فرأه وقال له
- ماذا تعمل هنا؟ قال له الفخ: اني أصلّي الى الإله، قال له
- العصفور: ما ذلك في فمك، قال الفخ: خبز للضيوف، فدنا العصفور
- منه وأخذنه، فأطبق (الفخ) على عنقه، وقال العصفور وهو يئن
- الما إذا كان هذا خبزاً للضيوف، ليت الإله الذي تصلي اليه
- لا يستجيب لك.

- كنت يابني كاسد زبطة الى جانب الثور فاللتفت الاسد وافتربه  
 كنت لي يابني انت سرت لي ستل قملة الحبله لا مسلح ليس له  
 وإنما تفسد الحنطة وتتنخرها
- كنت لي يابني ، كقدر ركب له قبضتان ( عروتان ) من ذهب ولكن  
 أسفله لم ينظف من السواد .
- كنت لي يابني ، كفلاح بذر في حقله عشرين مداً من الشعير ،  
 وعندما حصده أنتج عشرين مداً ، فقال الحقل : لقد حصدت  
 ما زرعت فيك ، وأما أنت فيجب أن تخجل بصيتك السيء ، لأنك  
 أعطيت المد مداً ، وأما أنا فكيف أستطيع العيش ؟
- كنت لي يابني كعصفور لم ينج نفسه من الموت صوته غرر  
 بأصحابه .
- كنت لي يابني ، كتيس أدخل رفاقه الى المسلح وهو لا ينجي نفسه  
 — كنت لي يابني ، كالكلب الذي دخل الى فرن الخزافين ليتدافأ ، وبعد  
 ان دفيء نهض لينبع على الخزافين .
- كنت لي يابني ، كالخنزير الذي كان ذاهباً الى الحمام ولما رأى  
 حماماً وحل نزل فتمرغ بها ، ودعا أصحابه ان يتمرغوا  
 — ان اصبعي يابني على فمك واصبعك على عيني ، فهل ربيتك أيها  
 التعلب لتكون عيناك ناظرتين الى التفاح ؟
- يابني ، ان الكلب الذي يأكل من صيده يصبح من فصيلة الذئاب ،  
 واليد التي لا تجتهد تقطع من أصلها ، والعين التي لا تبصر تقتلها  
 فراخ الغربان ، فأي عمل صالح عملت معي يابني ، لكي أذكرك  
 فترتاح فيك نفسى .
- يابني ، إذا الإلهة سرقت ، فبماذا يستحلفونها ؟ والأسد الذي يسرق  
 قطعة أرض كيف يجلس فيها كلها ؟ أنا يابني ، أريتك وجه الملك  
 ورفعتك الى كرامة باذخة ، وأنت رغبت في الإساعة إلى
- كنت لي يابني ، كالشجرة التي قالت لقاطعها ، لو لم يكن بأيديكم  
 مني لما هاجمتموني .
- كنت لي يابني ، كفراخ السنونو التي سقطت من عشها فتلقتهم

هرة ونالت لهم ولو لم أكن أنا لاصابكم شر عظيم ، فقلت لها  
 ( الفراخ للهرة ) ولهذا وضعتنا في فمك  
 — كنت لي يابني ، كتلك الهرة الملقى قتيلاً لها اتركي سرقانتك تدخلني دار  
 الملك وتخرجني كما تشاءين ، فأجابت قائلة : لو خللت لي عيناً فضة  
 وأذناً فضة لما تركت سرقاتي .  
 — كنت لي يابني ، كالحية التي ركبت عوسجاً وطاحت في انهر فراها  
 نسب وقال لها شر ركب شر ، وشر من كل يكما يقودهما قالت له  
 الحية لو جئت الى هنا لحسبت حساب المعزى وبنيتها  
 — يابني ، اني رأيت عنزة قيدت الى المصلخ ، ولما لم يأت أجلها عادت  
 الى حظيرتها ، ورأت بنيتها ويني بنيتها  
 — يابني ، لقد أطعمتك كل ما لذ ، وأنت أطعمتني خبزاً معفراً ولم  
 أشبع .  
 — أنا يابني ، ربيت قامتك كالأرز ، وأنت أحذنت حياتي وأفقدتني  
 رشدي بشرك .  
 — يابني ، أنا رفعتك كالبرج وكنت أقول ، إذا هاجمني عدو : اصعد  
 واتحضر فيك ، وأنت إذا رأيت عدو انحنى له .  
 — كنت لي يابني كالخلد الخارج من الأرض لاستقبال الشمس ، لأنه  
 لا عينان له ، فرأاه النسر وهاجمه واختطفه ، ( وفي نسخة أخرى  
 قوله والآن أسمل عينيك وأقطع رأسك ولسانك )<sup>(٦٠)</sup>  
 أجبت نادن ابني وقال لي : حاشاك من هذا كله ، با أبت احيقار فاعطف على  
 برحمتك ، فان الإله أيضاً يغفر للناس إذا أخطأوا وأنت اغفر لي هذه الجريمة ، وأكون  
 خادماً لخيلك وراعياً لخنازير بيتك ولا دعى شريراً ، وأنت لا تحسب لي الشر .  
 أجبت وقلت له : كنت لي يابني كتلك النخلة المغروسة على النهر ، كانت تطرح  
 كل أنمارها في النهر ، ولما جاء صاحبها ليقطعها قالت له : امهلي هذه السنة فأثمر  
 خونوباً ، فقال لها : ائك لم تنجحي باعطاء تموك ، فكيف باعطاء ما هو ليس لك<sup>(٦١)</sup>

(٦٠) غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ١٣٤

(٦١) سهيل قاشا ، ١٩٨٣ ، ص ٩٤

— يابني ، قيل للذئب ، لم تسير وراء الغنم ؟ قال ان غبارها مفید  
يدواء لعيوني : وأدخلوه ( الذئب ) المدرسة ، فقال له المعلم : ألف  
باء ، قال الذئب : الجدي والحمل .

— يابني ، علمتك انه يوجد إله ، وأنت هاجمت العبيد الصالحين  
فجلدتهم بدون ذنب ، كما نجاني الإله لأجل اني بريء ، فانه يهلكك  
لأجل أعمالك .

— يابني ، قد وضعوا رأس حمار في طبق على المائدة ، فتدحرج وسقط على  
التراب ، فقالوا انه غضب على نفسه لأنه لا يحب الرفعة والوقار .

— انك يابني ، أيدت المثل القائل : إذا ولدت ولداً فأدعه ابنك وإذا  
ربيت ولداً فأدعه عبدك .

— يابني ، لقد صنقت المثل القائل تابط ابن أختك فأضرب به  
الصخرة ، ولكن الإله الذي أبغاني حياً سيقضى بيننا ، فلما سمع  
نادن هذا الكلام من خاله ، وكان يشعر انه سيعاقبه باقصى أنواع  
العقاب ، فإذا هو ينتفع ثم ينفجر ميتاً<sup>(٦٢)</sup> .

— فمن يصنع خيراً يلق خيراً ، ومن حفر حفرة لأخيه يملأوها بقامته  
ويذلك تنتهي القصة<sup>(٦٣)</sup> .

وبعد ان استعرضنا مضامين قصة احريقار ، نجد ان العبارات واضحة والكلمات  
منسجمة جاءت لعموه النص باستخدامها الالفاظ السهلة الميسورة التي تجري  
على اللسان كما يجري الماء الزلال على الشفاه ، والترجمة على العموم جاءت  
ميسورة لا يجد الباحث صعوبة في مداخلاتها ، ويرغم تعدد المصادر يشعر القارئ  
او السامع بعدم الفموض .

---

(٦٢) مراد كامل وآخرون ، ١٩٧٤ ، ص ٥٧

(٦٣) غريفوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ١٣٥

## المبحث الثالث

### مضامين حكمته

تعد مدونات أدب الحكمة عبر مختلف العصور سراجاً منيراً أو إشعاعاً فكرياً للإنسانية جماء، وما مدونات أدب الحكمة الخاصة بكل حقبة زمنية معلومة، إلا حلقة مضيئة من سلسلة حلقات متواصلة ساهمت على بقاء هذا الإشعاع واستمراريته، دونت بلغة القوم، وليس ما يتثير الاهتمام تعدد اللغات التي دونت فيها تلك الحكم، بل مغزاها وجوهرها الصافي وهدفها العام، لا سيما أن اللغة ما هي إلا أداة تعبير لتسجيل ما يلتج في خاطر الناس وما يدور في أفكارهم وقد وصفها الأستاذ يوسف الحوراني قائلاً : ( أدلة اتصال قادرة على تحديد رغبات الإنسان ونقل أفكاره للآخرين ، وحفظ خبراته في عالم ذهني حي )<sup>(٦٤)</sup>

فالحكمة بتعابيرها الصافية اتسمت بكونها ذات جذور عميقة نبتت في أرض وادي الرافدين ، وهي مدعوة للفخر والاعتزاز ، لهذا عدت حقاً فكرياً وأدبياً مشاعاً لجميع البشر<sup>(٦٥)</sup> . ففي عبارتها ما يتمثل ببعض كلمات في حين نجد بعضها الآخر ما لا تحصره حدود أو سطور، وقد عبر عنها بعض الباحثين : ( الحكمة لا تشريح والمعرفة لا تهزم ولا تموت طالما تحتوي عناصر البقاء الدائم والحياة الحقة )<sup>(٦٦)</sup> وقال آخر : ( الحكمة معين كل الخيرات والكنز الذي لا ينفذ )<sup>(٦٧)</sup> ، لهذا فاقوالي الحكماء ينبوع لا ينضب عطاوه عندها يسند المرء ليستريح ، لأنها ستكون حقاً الأب

(٦٤) يوسف الحوراني البنية الذهنية الحضارية ١٩٧٨ ص ٣٩

(٦٥) أنيس فريحة ١٩٦٢ ، ص ١٦٢

(٦٦) غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ٢٥

(٦٧) مراد كامل وأخرون ١٩٧٤ ، ص ٤٩

— غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ١٥١

والام والرفيق الطيب في حياته ، ليالف المتأمرة والصبر ، وبها يستطيع ان يواجهه  
يأس الضعفاء ويشد من أزرهم لتحمل الجوع والصبر على الظما ، وليرفه كل حزن  
وليتحدث عن التعب والموت ، وليتذمر لقضاء حياة هادئة ، كما عبر عنها المتل  
السومري : ( لا شيء يقارن مع الحكمة )<sup>(٦٨)</sup>

ولا ضير من تأثر حكمة احبيقار بما احتوته مفاخر الأقدمين في الالواح من مآثر  
سلطت الضوء الكثير على الملامح الحضارية لوادي الرافدين ، من خلال تطرقها  
لجميع فروع المعرفة التي انعكست بمحصلتها النهائية إيجاباً على المدونات  
الأدبية ، خاصة تلك التي تحوى دروساً أخلاقية ومواعظ وأمثالاً من عالم الحيوان أو  
الجماد ، لظهور فكرة أخلاقية أو فضيلة من الفضائل وغيرها من الأقوال المأثورة التي  
أعقبتها نلمس بعضها في أسفار التوراة أو ضمن الأقوال الدارجة المتداولة لاحقاً .  
بثنايا تلك العبارات صاغ احبيقار حكمته وتعاليمه ، فقد طرق مواضيع شتى ركز  
في مقدمتها

## ١ - العناية في تربية النشأ الجديد :

فالاهتمام بتربية الأولاد بوصفهم الدعامة الأولى والركيزة الأساسية في بنية  
المجتمع<sup>(٦٩)</sup> . موضحاً ما لدور التربية والالتزام بطاعة الوالدين من شأن كبير في  
إعداد جيل قوي مؤمن بالأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة . وكذلك حثهم على  
العمل والمتأمرة ، ولكن لسوء طالعه خابت آماله من جراء ما سببه ابن أخيه نادن  
بوشایة كاذبة ناكراً فضل وجميل وعرفان خاله ، لهذا يشعر القارئ ان تعابيره  
اتسمت بالقساوة والعنف ، إذ نقرأ

— مثل نهيق الحمار في الصحراء

— كذلك الابن الذي يعلم وبهذب ثم يوضع القيد في رجله<sup>(٧٠)</sup>

فلا جدو لنهيق الجمار في الصحراء ، انه تعبير جيد رائع ، إذ شبه عدم تأثير  
صدى الجهود المبذولة لتعليم الولد العاق ، الذي بلغت به درجة التمرد حد تقدير

Alster, B; 1997, P. 179.

( ٦٨ )

( ٦٩ ) غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٦ ، ص ٥٤ - ٥٥

Cowley, A; 1923, P. 214.

( ٧٠ )

أرجله كونه قد تطاول على من هم أكبر منه سنًا ( مربيه ) ، وقد يكون التسامح والعطف الذي قد يفسر ضعفًا من جانب أصحاب النظرة المحدودة ، أدى إلى هذه النتيجة العكسية ، إذ نقرأ

— يابني .... إذا ضربت لن تموت ، وإذا تركتك تتبع هوى قلبك لن تحيا<sup>(٧١)</sup> .

الذي لا لبس فيه تأثر احريقار بالمثل القديم : ( ارفض رغبة الولد .... وارم كسرة للجرو يتملقك )<sup>(٧٢)</sup> . وهناك في أسفار التوراة ما نلمس فيها تأثيراً بحكمته ، إذ نقرأ :

— في شفتي العاقل توجد حكمة ، والعصا لظهور الناقص الفهم<sup>(٧٣)</sup> .

— من يمنع عصاه يمقت ابنته ، ومن أحبه يطلب له التأديب<sup>(٧٤)</sup> .

— الجهالة مرتبطة بقلب الولد ، عصا التأديب تبعدها عنه<sup>(٧٥)</sup> .

— لا تمنع التأديب عن الولد لأنك إن ضربته بعصا لا يموت .

— تضريه أنت بعصا تنفذ نفسك من الهاوية<sup>(٧٦)</sup> .

## ٢ — الأخلاق الفاضلة

أكدد جميع الشرائع على التمسك بالمبادئ والقيم الحميدة والأخلاق الفاضلة التي من شأنها تنظيم العلاقات بين الناس ، كالصدق في القول والمعاملة الحسنة والعطف والبر والاحسان ومساعدة الفقراء والمحتججين والتعاون والتآزر وير الوالدين وغيرها من الصفات التي من شأنها تنظيم أواصر المجتمع ومساعدة على استقراره ، كذلك المحافظة على كتمان السر وكل ما له أهمية في مسيرة الحياة

Cowley, A; 1923, P. 215.

(٧١)

Lambert, G; BWL, 1960, P. 233.

(٧٢)

— طه باقر ١٩٧٦ ، ص ١٥٨

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٨٥ ، ص ٣٢٢

(٧٣) الكتاب المقدس الأمثال ١٢ ١٠

(٧٤) الكتاب المقدس الأمثال ١٢ ، ١٣ ٢٤

(٧٥) الكتاب المقدس الأمثال ، ٢٢ ١٥

(٧٦) الكتاب المقدس : الأمثال ، ٢٢ ١٣ - ١٤

الإنسانية بتجنب الترثرة ، فكما طرقها الأقدمون في حكمهم  
نورد في أدناه بعضاً منها زيادة في الإيضاح

- يا صديقي ، ان سري ليس مصوناً لدى العدو ، انه سري يا صديقي  
مصون لدى ابني وابنتي<sup>(٧٧)</sup>
  - ليكن فمك مصوناً وشفتك مراقبتين
  - لنكن شفتاك ثمينتين مثل غنى الإنسان
  - لا تفتح فمك واسعاً بل صن شفتيك
  - تجنب الكلام الباطل واحفظ شفتيك
  - لا تنطق بخفايا نفسك حتى إذا كنت وحدك<sup>(٧٨)</sup>
- قد تناولها أحياقر ضمن تعاليم حكمته إذ نقرأ

— شيئاً هما فضيلة وفي ثلاثة يسر شمش ، الأولى من يشرب الخمر  
وبقى للأخرين ، والثانية من يختزن الحكمة ، والثالث من يسمع  
الكلمة ولا يفشيها

- يا بني لا تذع كل كلمة ولا تنفس كل سر
- لأن في كل مكان عيوناً وأذاناً واحفظ لسانك مراقباً ولا تدعه ان  
يدمرك .

— أعظم ما تراقب راتب فمك ، واغلق قلبك على كل ما تسمعه ، لأن  
الكلمة كالطير إذا أرسله الإنسان لن يستطيع اصطيادها ثانية .

- احص كلمات ثمك ثم أطلقها نصيحة الى أخيك ، ان الخراب الذي  
يحدثه الفم أشد خطراً من الخراب الذي تحدثه الحرب<sup>(٧٩)</sup>
- لا تنفس أسرارك لصديقك لأن اسمك لن يبقى محترماً لديه .

---

Ginsberg, H; Aramaic Proverbs & Precepts, ANET, 1969, P. 425.

( ٧٧ )

Lambert, G; BWL, 1960, P. 110.

( ٧٨ )

— ساكيز ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٩٥

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٦٩

Cowley, A; 1923, P. 215-217.

( ٧٩ )

### ٣ - الخير ومحاسنه والشر ومساوئه :

عبارات احیقار وتعالیمه لن تكون بعيدة عن جذورها العميقة في حكم السومريين والأكديين والبابليين والآشوريين ، الذين تطرقوا أيضاً إلى صفة الخير والشر التي لازمت النفس البشرية منذ خلقها حتى الان .  
إذ نقرأ مقتطفات مما دونوا

- لا تجاز بالشر عدوك
- قابل بالخير من يعمل معك الشر .
- كن عاقلاً تجاه عدوك ، وتجاه ظالمك
- ليكن قلبك بعيداً عن الشر .
- أعمل الخير
- لا تتكلم بالشر تحدث بالخير<sup>(٨٠)</sup>

ونقرأ من الأقوال أيضاً

- إذا أسلت الى صديقك فما عساك أن تفعل مع عدوك .
- فاعل الشر لن يقف أمام إلهه وملكه ، إذ ستتخلى عنه عنابة الآلهة وسيطرح خارجاً وإلهه لن يكون معه .
- لا ترتكب جريمة وثق بإلهك فلن تهلك
- لا تفتر على أحد فلن يصيب قلبك ألم .
- لا تعمل الشر فلن تتعرض للتعasse
- تلدغ العقرب إنساناً فاي نفع لها من ذلك ؟ ويجلب الواشي الموت على أحد الناس فاي خير يناله من وراء ذلك ؟<sup>(٨١)</sup>

هنا إشارة واضحة للمنافق والواشي ، وقد استطاع احیقار أن يشبه صفة

---

Ginsberg, H; ANET, 1969, P. 426.

(٨٠)

Lambert, G; BWL, 1960, P. 232.

(٨١)

Robert, B; ANET, 1969, P. 543.

— طه باقر ١٩٧٦ ، ص ١٥٩  
فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ص ٢٦٩

**المؤذي الشرير بالعقرب مستخلصاً من جميع حركاتها خبئاً شرآ  
إذ نقرأ**

— .. العقرب يجد الخبز ولا يأكله لكي يعيش به ( بل الأطيب لديه أن يتذوق فقط ) ، أي ينفث فيه سموه وبالتالي يصبح مؤذياً لكل من يتناوله .

كما صور الشر بالوحش الكاسرة . إذ يقول :

— الأسد يبتلع الأيل وهو كامن في غاره ....

— ويسفك دمه ويأكل لحمه ، هكذا هي معاشرة الناس<sup>(٨٢)</sup>

لهذا أكدت حكمة احريقار على المعاقبة الصارمة للشريين ، إذ قال :

— إذا بدأ الشر من الناس ، فإن الآلهة ستعقابهم بالشر .

مقابل ذلك تلمس الخطوة التي أثنت فيها على فاعل الخير والإطماء على الرجل الصالح ، إذ أورد :

— العيون الصالحة لن تظلم ، والأذان الصالحة لن تصنم ، والفن الصالح سيحب الحقيقة وينطق بها

— الرجل الرفيع الخلق الطيب القلب هو كالقوس القوي بيد رجل جبار .

— إن الإنسان لا يعرف ما بقلب رفيقه ، وعندما يجد الرجل الصالح رجلاً شريراً فإنه يحذر .

— الرجل الصالح لن يرافق الشرير في الطريق ولا يتعامل معه<sup>(٨٣)</sup>

كما ورد في التوراة :

— المسائر الحكماء يصيّر حكيمًا ورفيق الجهال يضر ، الشر يتبع الخاطئين ، والصديقون يجازون خيراً<sup>(٨٤)</sup> .

---

Cowley, A; 1923, P. 215.

( ٨٢ )

Cowley, A; 1923, P. 216.

( ٨٣ )

( ٨٤ ) الكتاب المقدس الأمثال ، ١٣ - ٢٠ - ٢١

#### ٤ - نبذ المشاجرة والخصومة :

وهي صفتان تجلبان الكراهة والحق وتلدان الشر والأذى وتزرعان البغض والضفينة في النفوس الضعيفة ، لذا أوصى السومريون والبابليون في حكمهم قائلين :

— إياك ان تتباطأ في مكان يجري فيه نزاع

— لأنهم سيعملونك طرفاً في ذلك النزاع .

— ويأتون بك شاهداً .

— ويحضرونك في قضية هي ليست قضيتك .

— فإذا ما لقيت نزاعاً ، سر في طريقك ولا تلتفت اليه أبداً

— أما إذا كان النزاع يخصك أنت ، فاخمد ناره على الفور<sup>(٨٠)</sup>

أما في حكمة احريقار ، فقد أشار بكلمات بلية إذ يقول :

— الخصومة تعكر الماء الصافي بين الأصدقاء الأوفياء<sup>(٨١)</sup>

وفي التوراة هناك تلميحات صريحة إذ نقرأ

— اطرد المستهزيء فيخرج الخصم ويبطل النزاع والخزي<sup>(٨٢)</sup>

— لا تبرز عاجلاً إلى الخصم لثلا تفعل شيئاً في الآخر حين يخزيك قريبك<sup>(٨٣)</sup>

— مَنْ يُضْلِلُ الْمُسْتَقِيمِينَ فِي طَرِيقِ رَدِيَّةٍ فَفِي حُفْرَتِهِ يُسْقَطُ هُوَ ، أَمَا

---

Ginsberg, H; ANET, 1969, P. 424.

(٨٥)

— طه باقر ، ١٩٧٦ ، ص ١٥٩

— زاكس ، مترجم ١٩٧٩ ، ص ٤٨٥

— فاضل عبدالواحد علي ١٩٩٧ ، ص ٢٧٠

Cowley, A; 1923, P. 217.

(٨٦)

— غريغوريوس بولس بهنام ١٩٧٨ ، ص ١٤٢

— سهيل قاشا ١٩٨٣ ، ص ٩٨

(٨٧) الكتاب المقدس الأمثال ، ٢٢ : ١٠

(٨٨) الكتاب المقدس الأمثال : ٢٥ : ٨

الكلمة فيمتلكون خيراً<sup>٨٩</sup>

## ٥ — الدعوة الى الصدق

دعا الاقمون الى الصدق في القول وشجبوا صفة الكذب وبكل ما تحمله هذه الكلمة من بشاعة ، والحق الذي لا مراء فيه ان جميع الذين طرقوا ضروب الحكم في مختلف الاوقات أكدوا مراراً النهي عن الكذب لما لهذه المعرفة السيئة من عواقب وخيمة .

إذ نقرأ في أمثال السومريين :

— إن كذبت مرة وحتى لو صدقت بعد ذلك فقولك كذب<sup>(٩٠)</sup>

ومن حكم البابليين نقرأ

— لا تحصر تفكيرك بالخداع

— لأن الأمر سيفضح بعد ذلك

— وسيعرف خداعك بعد حين<sup>(٩١)</sup>

أما تأثر حكمة احياقار بهذا الخصوص ، فقد كانت واضحة ، إذ يهيب بالمرء ان يكون صادقاً مع نفسه وإلهه وأقاربه ، إذ يقول :

— كل ما تسمعه يجب أن تمحنه بأذنك ، لأن جمال المرء بصدقه  
وقيمه بكذب شفتيه .

— إذا العرش قام أولاً على الكذب ، فإن الكذب سيذهله أخيراً وسييصدق  
بوجهه .

— الكذوب الدائم راوية الاخبار من مسافات بعيدة<sup>(٩٢)</sup>

---

(٨٩) الكتاب المقدس الأمثال ، ٢٨ ، ٢٠

Gordon, E; 1959, P. 229.

(٩٠)

- Alster, B; 1997, P. 105.

— عبدالهادي الفوادي سومر / ٣٠ ، لسنة ١٩٧٤ ، ص ٢٣

Lambert, G; 1960, P. 103.

(٩١)

Cowley, A; 1923, P. 229-230. No, 271-172.

(٩٢)

## ٦ - الدين وعواقبه

لم تفارق أذهان العراقيين القدماء عواقب استقراض الأموال ، فالدين حمل ثقيل على كاهل المرأة قد يصل في بعض الأحيان إلى التفريط بالكرامة إذ قال عنه السومريون :

— الفقير يقلق بما قد افترضه .

— الفقير نليل بما افترضه من الأموال ، وما وفه لفمه يجب أن يدفعه لدائه .

— ان الديون تنتقل كاهلي ، لذلك لا يمكنني حراثة الحقل الذي أنسد إلى<sup>(٩٣)</sup>

اما احیقار وما نطقت به شفتاه بعد خوضه لمعترك الحياة ، فقد دون أقوالا ذات علاقة بهذا الموضوع ، إذ نقرأ

— اني رفعت الرمل وحملت الملح ، فلم أجد شيئاً أنقل من الدين .

— لا تفترض من الشرير ان ذلك لحمل ثقيل ، فإذا فعلت لن تجد راحة لنفسك حتماً .

— تلقى الحمل عن كاهلك ، فالحمل لذيد عند الحاجة اليه . لكن اعادته الى أصحابه تملأ البيت حزناً<sup>(١٤)</sup> .

وهنا نستذكر قول الإمام علي بن أبي طالب (رض) : (اني حملت الصخر ورفعت الحديد فلم أجد أثقل من الدين ) .

## ٧ - الفقر وأضراره :

لحالة الفقر والغنى نصيب في حكم السومريين والبابليين ، فالفقر آفة الإنسانية ، قسوته ومرارته وما يحدثه من أضرار على تركيبة المجتمع فهي معروفة

Gordon, E; 1959, P. 297-298.

( ٩٣ )

- Alster, B; 1997, P. 16.

— كريم ، مترجم ١٩٥٧ ، ص ٢١٩

Cowley, A; 1923, P. 216.

( ٩٤ )

في جميع الأوقات ، وقد نضدت فيها أقوال كثيرة تركت آثارها إلى الوقت الحاضر .  
إذ نقرأ المثل السومري :

- ان الغنى صعب مجيئه ، ولكن الفقر هو باليد دائمًا<sup>(١٠)</sup> .
- الفقراء هم الصامتون في بلاد سومر<sup>(١١)</sup> .

اما احريقار فلم ينسها ، بل تناولها في حكمته ، إذ يقول :

— ذقت الحنظل وكان طعمه مُرًّا ، ولكنني لم أجد شيئاً أكثر مرارة من الفقر<sup>(١٢)</sup> .

#### ٨ — النظام وأهميته :

كان السومريون يميلون إلى النظام وأهميته في الحياة العامة ، كونه جزءاً من مقوماتهم الحضارية ويعدون الشذوذ عنه عمل شر إلهي لا يعرف الرحمة<sup>(١٣)</sup> ، لهذا أصبح لاحترام والطاعة نصيب وافر في حكمة القوم ، فقد تناولها البابليون بأسهاب قائلين :

- يابني امتلأ أمر الملك إذا صدر.
- إذا استندت اليك حراسة ختمه
- افتح خزانة بيته وادخلها .
- فغريك لا يستطيع ان يعمل بذلك .
- والثروة التي تجدها غير محدودة .
- ولكن لا يستهون شيئاً من ذلك .
- لا تحصر تفكيرك بالخداع .
- لأن الأمر سيتضخم بعد ذلك .
- وسيعرف خداعك بعد حين .

---

Gordon, E; 1959, P. 49.

(٩٥)

Gordon, E; 1959, P. 196.

(٩٦)

— فاضل عبدالواحد علي ، ١٩٨٥ ، ص ٣٧٤

Cowley, A; 1923, P. 216.

(٩٧)

— يوسف الحوراني ١٩٨٥ ، ص ٤٨

— عندئذ سِيَّكال لك الصاع صاعين<sup>(٩٩)</sup>.

وقالوا أيضاً :

- ان الاوامر الصادرة عن البلاد هي اوامر آنون ، يجب الا تُهمل .
- ان كلمة الملك صادقة وأوامره ليس لها مثيل ، وما ينطق به لا يمكن تغييره .
- ان أوامر البلاط صادقة كاوامر آنون وكاوامر شمس الملك يحب العدل ويكره الشر<sup>(١٠٠)</sup>

ولهذا شغلت حيزاً كبيراً في حكمة احريقار وأقواله ، خاصة تلك التي أسدتها الى ابن اخته نادن في مرحلة إعداده لوظيفته خلفاً له ، إذ يقول :

- لا تستهن بكلمة الملك ، دعها تكون شفاء جسدك ، ان كلمة الملك لينة ، إلا أنها أقوى من سيف ذي حدين .
- أنظر أمامك بحذر ، عندما تكون بحضور الملك ولا تتلماً ان غضب الملك صاعق كالبرق فخذ الحيطة لنفسك .
- لا تدعه يضعفك ، فتهلك قبل وقتك .
- إذا صدعت بأمر الملك فأطعه حالاً لأن غضب الملك كالنار المضطربة ، فلا تتشنج بمسح وتعض يديك .
- ان كلمة الملك صادقة كغضب القلب ، فَلِمَ يقاوم الخشب النار واللحم السكين أو الرجل الملك .
- ناعم هو لسان الملك .
- لكنه يكسر أننياب الأفوان ، كالموت الذي لا يرى<sup>(١٠١)</sup> .
- الملك عطوف ، وإن كان صوته عالياً ، فمن يستطيع الوقوف أمامه ، إلا منْ كان نظيره .

---

Lambert, G; BWL, 1960, P. 103

(٩٩)

Lambert, G; BWL, 1923, p. 234.

(١٠٠)

Cowley, A; 1923, P. 215.

(١٠١)

— الملك مهيب عند رؤيته مثل شمش ، وسلطانه ثمين ، عند الذين يسيرون على الأرض بهدوء<sup>(١٠٢)</sup> .

وصفة القول ان حكمة احريقار تأثرت بما تركه الحكماء السابقون ، سواء أكانوا سومريين أم بابليين ، كما استأثرت بها حكم وأقوال شعوب حلت بعده رفداً الموروث الحضاري بهذه الحكم التي بقيت متوارثة أجياً عديدة .

ولم يقتصر التداخل والتاثير بين قصة احريقار وبعض أسفار العهد القديم فقط ، بل شمل بعض أجزاء العهد الجديد ، وكما يأتي :

= نقرأ في إنجيل متى :

مَثَلُ الْعَبْدِ الْشَّرِيرِ الَّذِي ضَرَبَهُ الرَّسُولُ الْمَسِيحُ لِتَلَامِيذهِ<sup>(١٠٣)</sup> ، قریب الشبه بقصة ناذن<sup>(١٠٤)</sup> .

= ورد في إنجيل متى أيضاً : جزاء الاسخريوطى الذي سلم المسيح بثلاثين

---

(١٠٢) غريغوريوس بولس بنهام ، ١٩٧٦ ، ص ٦٥

(١٠٣) العهد الجديد ، ٤٥ : ٢٤ - ٥٠

— متى ١٢ - ٤٨

(١٠٤) عند المقارنة يمكننا إدراك بعض الفوارق البسيطة ، مثل :

آ - في نص لوقا : نجد ان العبد الشرير كان يجمع الفتىـن والفتـيات كما كان يفعل ناذن .

- في نص متى كان يجمع رفـاقه من الخـمـ.

ب - في قصة احريقار - نقرأ ان ناذن انتفع وتمـزـقـ.

- العهد الجديد : ان سيد العبد عندما يرجع الى بيته (يقطـعـهـ).

ان هذا العبد الشرير يرمى به الى جهنـمـ (هـنـاكـ يـكـونـ البـكـاءـ وـصـرـيرـ الأسـنـانـ) .

ج - في ختـامـ نـصـ أـلـفـ لـيـلـةـ وـلـيـلـةـ يـقـوـلـ عنـ نـاذـنـ : ... وـمـضـىـ الىـ جـهـنـمـ وـيـنـسـ المصـيـرـ.

- سـفـرـ طـوـبـيـاـ نـقـراـ : انـ نـاذـنـ «ـرـمـيـ فـيـ الـظـلـمـاتـ» .

لمزيد من التفاصيل أنظر :

— أنيـسـ فـريـحةـ : اـحـيـقـارـ حـكـيمـ مـنـ الشـرـقـ الـأـلـنـيـ الـقـدـيمـ ، بـيـرـوـتـ ، ١٩٦٢ـ ، صـ ١٨٠ـ

وـمـاـ بـعـدـهاـ .

من الفضة ، يقول عنه بعد ندمه :

( ثم ماض وخرق نفسه )<sup>(١٠٥)</sup> .

= ونقرأ في بطرس الرسول :

( ... اقتني يهودا حقلأ من أجرة الظلم وإذا سقط على وجهه انشق من الوسط فأنسكبت أحشاؤه كلها ... ودعى ذلك الحقل في لغتهم حقل دما - أي حقل دم )<sup>(١٠٦)</sup> .

= ونجد في إنجيل لوقا :

ويقول يوحنا المعمدان ( ... فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتُلْقى في النار )<sup>(١٠٧)</sup> ، أما السيد المسيح فيضرب مثلاً شجرة تين لا تعطي ثمراً فيأمر صاحب الكرم كرامة أن يقطعها فيشفع له الكرام قائلاً : انه سيوضع عند جذعها زيلاً<sup>(١٠٨)</sup> .

وهذا يشبه مثل احريقار الذي يقول :

- يا بني كنت لي نخلة على جانب النهر وعندما أتى صاحبها ليقطعها قالت له : دعني هذه السنة فأحمل لك عتكلولاً ، فقال لها صاحبها لقد كنت كسلة عندما كان في متناولك ، فكيف بك بما ليس في متناولك .

= ونقرأ في رسالة بطرس الثانية :

( قد أصحابهم ما في المثل الصادق ، كلب قد عاد الى قيئه وخنزيرة مفترسة الى مراومة الحما )<sup>(١٠٩)</sup> .

وهو يتفق لفظاً ومعنى مع ما قاله احريقار لابن أخيه :

(١٠٥) العهد الجديد ، متى ٢٧ ٥

(١٠٦) العهد الجديد أعمال الرسل ١ ١٨ - ١٩

(١٠٧) العهد الجديد انجيل لوقا ٢ ٩

(١٠٨) العهد الجديد انجيل لوقا ١٣ ٦ - ٩

(١٠٩) العهد الجديد رسالة بطرس الثانية ٢ ٢٢

( لقد كنت لي كخزير ذهب الى الحمام وعندما رأى حفنة ملائى بالوحل  
نزل يغتسل فيها ونادى أصحابه ليأتوا ويغتسلوا . )<sup>(١١٠)</sup>.

= ونجد في الرسالة الأولى لبولس الرسول :

( ... إن كان أحد يدعى أخاً زانياً أو طماعاً أو عابدوثن أو شتماماً أو  
مسكيراً أو خاطفاً ان لا تختالطاوا أو توأكلوا مثل هذا )<sup>(١١١)</sup>.

وهذا يتطابق مع قول احیقار :

( حتى الخبر لا تأكله مع قليل الحياة ) .

= ونقرأ أيضاً يقول بطرس الرسول :

( بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء أو اختار الله ضعفاء العالم  
ليخزي الأقوياء )<sup>(١١٢)</sup>.

وهذا لا يختلف كثيراً عن قول احیقار لفرعون مصر :

( ان الله مع الضعيف ليتعجب القوي ) .

وب قبل ان نختتم حديثنا ، نود الإشارة الى وجود أقوال ومواعظ في حكمة احیقار  
من الممكن مقارنتها بالقصص الخرافية المشهورة ذات المفزي الأخلاقي تُسجّت  
على ألسن الحيوانات شبيهة الى حد ما من ضرب الأمثال والمناظرات ذات عبارات  
قصيرة تحمل في طياتها معاني كبيرة<sup>(١١٣)</sup>.

فقد تضمن النص الآرامي سبع حكم هي :

= العقرب يجد الخبر فلا يأكله ليعيش عليه ، فاحب اليه لو ذاقه فقط  
ما لو قدم له .

تهدف هذه العبارة الحكيمية للإنسان الذي يحب سلب خيرات الآخرين عنوة ، إذ

(١١٠) أنيس فريحة ١٩٦٢ ، ص ١٨١

(١١١) العهد الجديد بولس الرسول رسالته الأولى ، ٥ ، ١١

(١١٢) العهد الجديد بولس الرسول رسالته الأولى ، ١ ، ٢٧

(١١٣) طالب الخفاجي ، ١٩٩٥ ، ص ٢١٤

يشعر بذلك وفرح أكثر مما لو قدم لهم الخير بسهولة .

= الأسد يبتلع الأيل وهو كامن في عرينه ، ويسفك دمه ويأكل لحمه ،  
هكذا معاشرة الناس .

يصور جبروت القوي وتحكمه بمصير الضعيف ، وقد عبر عن هذه الحالة أيضاً  
بعباره ثانية ، إذ يقول :

= إلتقي النمر بالعنزة وكانت مغروبة ، فقال النمر للعنزة : هلمي  
ساغطيك بجلدي ، أجبات العنزة : لكي يؤخذ جلدي عنني ، دعني  
وشأني ، لأن النمر لا يحيي الظبي إلا ليتمص دمه .

وعن الأشرار وبأسهم وما يتظاهرون به كونه عملاً مفيدة ، نقرأ :

= أرسل العوسرج إلى شجرة الرمان قائلاً : ما الفائدة من شوكوك للذى  
يريد جنى ثمارك ، أجاب الرمان : إنك بالكامل شوك لمن يمسك .

ذلك شبه العلاقة بين القوي والضعف ، إذ قال :

= ذهب الذئب إلى الحملان ... اعطاني حملاً واحداً وساكتفي ، فاجابت  
الحملان : خذ أياً منا فاننا حملانك .

أما الإنسان الذي لا يهوى عمله ، فلربما الزمن قد يجبره إلى القيام بعمل شاق  
يفوق طاقتة ، إذ يقول :

= الحمار الذي يترك حمله ولا يحمله سيحمل عاراً أمام رفيقه  
 وسيحصل حملاً ليس له ، وإن يحمل حمل حمل .

ومثل حالة شخص قوي يريد استعباد فرد حر ، بقول :

= قال رجل لحمار بري :

— دعني أركبك وسأقدم لك القوت .... دع لنفسك قوتك وسرجك ولن أرى  
ركوبك .

أما النص السرياني فقد احتوى عبارات ذات تشبيهات لأسماء حيوانات  
متعددة تدور حول الحكمة في معرض التأنيب والتوبية .  
إذ نقرأ :

يابني ، كنت لي كالعنزة التي وقفت على شجرة السمك تأكل منها  
فقالت الشجرة لماذا تأكليني ؟ ان جلدك يُدبح بجذوري . أجبت  
العنزة : اني أكلك وأنا حية ، وبعد موتي يستأصلونك من جذورك .

= كنت لي يابني كالأسد الذي صافح حماراً في الصباح فقال له :  
السلام عليك يا سيدى كوريس ، فقال له الحمار : ليت سلامك هذا  
يُعطى لمن ريطني مساء فلم يحكم ريطي فلم أكن أرى وجهك ....

= وكنت لي يابني ، كأسد ربط الى جانب الثور ، فالتفت الأسد  
وافتربه .

= كنت لي يابني ، كعصفور لم ينج نفسه موت ، وصوته غرر أصحابه .

= كنت لي يابني ، كالكلب الذي دخل فرن الخزافين  
ليتدفأ ، وبعد ان دفعه نهض لينبع على الخزافين  
فحاول ان يعضهم ولذلك قتلوه<sup>(١١٤)</sup> .

= كنت لي يابني ، كالخنزير الذي كان ذاهباً الى الحمام ولما رأى  
حمة وحل نزع فترغ بها ودعا أصحابه ان يتبرغوا .

= كنت لي يابني ، كالشجرة التي قالت لقاطعها ، ولو لم يكن بأيديكم  
مني لما هاجمتموني<sup>(١١٥)</sup> .

= كنت لي يابني ، كفراخ السنونو التي سقطت من عشها فتلقتهم هرة  
وقالت : لو لم أكن أنا لاصابكم شر عظيم ، فقالت الفراخ : ولهذا  
وضعتنا في فمك .

= كنت لي يابني ، كتلك الهرة التي قيل لها أتركي سرقاتك فتدخلت دار  
الملك وتخرجت كما تشاءين ، فأجبت : لو خلقت لي عيناً فضة وأذناً  
فضة لما تركت سرقاتي .

= كنت لي يابني ، كالحية التي ركبها عوسج وطرحت في النهر فرأهما

---

(١١٤) جورج حداد ، ١٩٥٣ ، ص ٢٦

(١١٥) جورج حداد ، ١٩٥٣ ، ص ٢٥

ذنب وقال شر ركب شر وشر من كليهما يقودهما ، قالت الحبيه ام  
جنت الى هنا لحسبت حساب المعزى وبنيتها

= يابني ، كان الفخ منصوباً في دمنة ، فجاء العصفور فرأه وقال له  
ماذا تعمل هنا ؟ قال الفخ : اني أصلّى الى الله ، قال العصفور  
وما الذي في فمك ؟ قال الفخ : خبز للضيوف ، فدنا العصفور منه  
وأخذه ، فأطبق الفخ على عنقه ، وقال العصفور وهو يين المأ إذا  
كان هذا خبر للضيوف ، ليت الإله الذي تصلي اليه لا يستجيب لك

= يابني ، قيل للذئب ، لم تسير وراء الغنم ؟ قال : ان غبارها مغيد  
ودواء لعيني ، وأدخلوه ( الذئب ) المدرسة ، فسأله المعلم ألف  
باء ، أجاب الذئب قائلاً : الجدي والحمل .

= يابني ، قد وضعوا رأس حمار في طبق المائدة ، فتدحرج وسقط على  
التراب ، فقالوا : انه غصب على نفسه لأنه لا يحب الرفعة والوقار .

## الخاتمة

لا شك انها حقيقة منذ ابتداء الدنيا الى انتفاء مدتها امتزاج الخير بالشر والضار بالنافع والمكره بالسار ، ولو كان الشر صرفاً لهلك الخلق ، أو كان الخير محضاً لسقطت المحنـة وقطعت الفكرة ، ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمـة . منذ الخليقة كان الصراع قائماً بين الخير والشر ، ولكن منها أدواته ، فمن بين أدوات الخير الحكمة والتعقل والتأنـي قولهـا و فعلهاـ في تربية النفس وترويضهاـ كـي تسـير بالطريق القويم حتى تنشأ نشـاة صالحةـ بها يعمـ الخـير المجتمعـ كـله ، وهي لا تأتيـ جـزاـفـا ، وإنـما تـظـهـرـ في مجـتمـعـ قـطـعـ شـوـطـا طـوـيـلـا في مـادـارـجـ الحـضـارةـ والـرـقـيـ ، وهذاـ ما نـلـحظـهـ في حـضـارةـ وـادـيـ الرـافـدـيـنـ التيـ وـصـلتـ مـراـحـلـ مـنـ الرـقـيـ والـتـقـنـمـ قـبـلـ أنـ تـظـهـرـ إلىـ الـوـجـودـ حـضـاراتـ كـانـ لهاـ فـعـلـهـاـ وأـثـرـهـاـ الـمـسـتـمـرـ فـيـمـاـ نـحـنـ نـحـنـ عـلـىـ الـيـوـمـ . فـمـوـضـوـعـ أـدـبـ الـحـكـمـ بـقـيـ حـيـاـ خـالـداـ ، وـخـلـودـهـ مـرـتـهـنـ عـبـرـ اـتـصالـهـ بـقـيمـ الـحـيـاةـ ، وـتـعبـيرـهـ عـنـ آـلـمـ النـاسـ وـآـمـالـهـمـ وـتـوجـيهـهـمـ إـلـىـ الغـایـاتـ الـكـرـيمـةـ وـالـمـثـلـ الـعـلـىـ الـتـيـ تـهـدـىـ إـلـىـ خـيـرـ الـإـنـسـانـ وـصـالـحـهـ ، فـضـلـاـ عـنـ كـوـنـ هـذـاـ الضـرـبـ يـسـبـرـ غـورـ أـصـالـةـ حـضـارةـ وـادـيـ الرـافـدـيـنـ الـخـالـدـةـ ، وـيـكـشـفـ عـنـ عـمـقـ التـطـوـرـ فـيـ مـجـالـ الـفـكـرـ التـأـمـلـيـ الـذـيـ نـجـدـهـ بـيـنـ حـنـاياـ السـطـورـ الـتـيـ دـوـنـهـاـ الـعـرـاقـيـونـ الـقـدـمـاءـ الـتـيـ شـكـلتـ إـرـثـاـ حـضـارـيـاـ غـايـةـ فـيـ الرـقـيـ وـالـتـطـوـرـ بـقـيـ مـحـفـوظـاـ فـيـ أـلـوـاحـ الطـينـ أـزـمـانـاـ طـوـيـلـةـ قـبـلـ أـنـ تـكـشـفـ عـنـهـ مـعـاـولـ الـمـنـقـبـيـنـ ، وـنـتـعـرـفـ عـلـىـ أـهـمـيـتـهـ الـأـدـبـيـةـ وـالـأـخـلـاقـيـةـ وـعـلـىـ خـصـائـصـهـ الـمـمـيـزةـ . لـقـدـ كـتـبـ أـدـبـ الـحـكـمـ بـلـغـةـ أـدـبـيـةـ غـايـةـ فـيـ الـبـلـاغـةـ تـرـقـىـ إـلـىـ مـاـ وـصـلتـ إـلـيـهـ الـأـدـبـ الـعـالـمـيـةـ مـسـتـوـيـ ، وـرـيـمـاـ تـزـيدـ ، وـتـرـكـ هـذـاـ الضـرـبـ فـيـ ضـرـوبـ الـأـدـبـ بـالـذـاتـ آـثـارـاـ فـيـ آـدـابـ الـشـعـوبـ وـالـحـضـارـاتـ الـأـخـرـىـ الـتـيـ اـقـبـلـتـ مـنـهـاـ عـنـ طـرـيقـ النـقـلـ أـوـ الـرـوـاـيـةـ الشـفـهـيـةـ نـتـيـجـةـ اـنـتـقـالـهـاـ عـنـ طـرـيقـ الـاتـصالـ بـالـتـجـارـةـ أـوـ الـحـربـ أـوـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـوـسـائـلـ الـأـخـرـىـ .

لا يختلف اثنان اليوم في ان الموروث الحضاري لبلاد وادي الراedyin انتشر في

أرجاء واسعة من العالم القديم وتترك آثاراً واضحة في أداب الشعوب القديمة المعاصرة ، كالأدب العبراني ( العهد القديم ) واليوناني في الإلياذة والأوديسا ، وكتابات هسيود وقصص ألف ليلة وليلة ....

كانت أوقات اللهو والمرح في قصور الملوك وأثناء الاحتفالات السنوية من المناسبات المهمة هي التي فسحت المجال أمام رواية التأليف الشعرية والنشرية التي أظهرت حتى في أقدم نصوصها المدونة تأثير أدب الحكمة ، الذي كان واحداً من أعرق الفنون الأدبية السومرية المعروفة ، فكانت القصص تروي بروح المنافسة الخلاقية ويداعي المتعة فقط .

وإذا كان هناك من عبر نتعلّمها من أدب الحكمة في وادي الرافدين ، فهي أن الإنسان خلق ليشقى وليعيش في عالم سفلي ، وأن كل لحظة سعادة هي بالتالي دخيلة وريح طارئ ، وأن على الإنسان أن يعي أهمية الحياة وقيمتها ليجعل منها سلسلة من الإيجابيات ، برغم أقدار خطتها الآلهة على أواح اعتقاد البابليون أنها كانت في عهدة النيل إله الأجواء ، ويرغم أن الإنسان في وادي الرافدين سعى بشكل بطولي في سبيل تغيير الأقدار الإلهية تلك بغية الحصول على الخلود الأبدي ، لكنه فشل في نهاية المطاف وأدرك عن يقين أن لا خلود إلا لذكر الإنسان وأعماله وان اتباع الحكمة والتشبث بها ضمانة أكيدة لتحقيق النجاح في هذه الحياة التي يشتغل فيها الصراع بين الخير والشر بشكل لا تدرك أسراره إلا الآلهة ....

وفي ختام حديثنا عن أدب الحكمة في العراق القديم يمكننا ان نستخلص النقاط الآتية :

١ - يشكل أدب الحكمة مصدراً مهماً للتفكير في وادي الرافدين ، حيث انه لسان النفوس وترجمان العواطف ، وصحيفة من صحف التاريخ ، فهو من الضروريات لتهذيب النفوس ، وكبح جماحها وتحجيم رغباتها عن طريق الإفادة من عبر الحكماء وتجاربهم .

لهذا يحتل أدب الحكمة مكانة مرموقة واهتمامًا كبيراً في أوساط المجتمعات القديمة ، كالأمثال والنصائح والوصايا والارشادات والمناظرات الفلسفية التي تدور حول العدالة الإلهية والمفاهيم والقيم الاجتماعية ، نلمس ذلك من خلال الانتشار الواسع لتلك التأليف الرافدينية داخل القطر وخارجيه أيضًا ، الأمر الذي يعزز الثقة الكاملة بتلك النتائج وتقبل اقتنائها واستنساخها

من قبل المهتمين بهذا الموضوع من الأدب .

٢ - تتمتع تأليف الحكمة بأسلوب جزل وعبارات بلغة ذات معان مؤثرة تندذ الى أعمق النفس بسهولة ويسر وتعبر عن الفرض المقصود بإيجاز ووضوح لا يكتنفه أي لبس ، ولعل في ذلك كله يكمن السر في الانتشار الواسع للأدب الحكمة وإنقبال الأدباء والنساخ على دراسته ونشره .

٣ - على الرغم من تبؤ الأدب الراافيدي موقع الصدارة وأسبقيته في القدم بين أداب العالم القديم ، فإن أدب الحكمة شغل حيزاً كبيراً في هذا المجال . إذ تعد وصايا شروبياك أقدم نموذج لهذا الضرب ، فضلاً عن تداول الآجيال اللاحقة المدونات الحكمية تباعاً بالرواية الشفهية وبالذات ، على سبيل المثال ، كونها حصيلة تجارب الإنسان في هذه الحياة ، واستمر تداولها عبر العصور حتى وقتنا الحاضر ، إذ سجلت قدمًا على المدونات الأدبية المصرية القديمة والأدب الكنعاني وخاصة المدونات المكتشفة في اوغاريت ( رأس الشمرا ) التي تعود متأخرة بفارق زمني لا يقل عن خمسة قرون ، كما أنها سبقت الأدب الإغريقي المتمثل بالإلياذة والأوديسا ، والتي تعود إلى القرن السابع / الثامن ق.م ، كما أنها سبقت الأدب العبراني المتمثل بأسفار التوراة التي كُتبت في القرن السادس ، وقد لاحظنا ذلك جلياً من خلال الدراسة المقارنة للحكم السوميرية والأكادية والبابلية وحكم احريقار مع العهدين القديم والجديد وتاثرها الواضح بالحضارات اللاحقة .

٤ - حظي أدب الحكمة الراافيدي بالعناية والاهتمام الواسعين من قبل المعندين بالدراسات الإنسانية والتوراتية في أنحاء واسعة من العالم المعاصر . فضلاً عن كونه يمثل أقدم أدب معروف مذون يمتاز بالغنى والتنوع وتاثيره الواضح في النفوس ، وخاصة تلك الحكم والأمثال والنصائح والأقوال المأثورة التي تدعوا الى الهدى والرشاد ، على الرغم من قلة المدونات الأدبية قياساً ببقية المدونات المكتشفة الأخرى ، إلا ان تأليف الحكمة تعد جزءاً يسيراً من كل كبير لعب دوراً بارزاً في أدبيات وموروث شعوب الشرق القديم . إذ ركزت بعض أمثلته على الحياة اليومية لانسان وادي الراافدين ، وانها جاءت بتعابير ساخرة لاذعة بعيدة عن المظاهر بالرقابة والاحساس أو العطف الذاتي ، وتوكل

الحكمة الواردة في الامثال على السلوك النموذجي للفرد من خلال نماذج مستوحاة من واقع الحياة تحتوي على تحذيرات وعلى محركات .

٥ — وعلى الرغم من قلة الألواح الأدبية قياساً إلى مجموع الألواح المكتشفة ، إلا أنها كانت ذات فعالية مؤثرة في آداب الشعوب المجاورة ، فضلاً عن كون تلك التأليف تستلزم مواهب وقدرات ذاتية في الخلق والإبداع والإنشاء والنظام ومعرفة واسعة بالفنون البلاغية ، شخص بالذكر منها صيغ الأكروستيك التي إن دلت على شيء ، فإنما تدل على مدى الرقي الذي بلغه الشعراء البابليون في فنون النظم والبلاغة .

٦ — عكست مدونات الحكمة المعتقدات الفكرية للقوم وصورت لنا تقاليد المجتمع من خلال معالجتها بالفكر الأسطوري المتمثل بالملامح والأساطير قضايا الآلهة ... صفاتها ... طباعها صراعها من أجل البقاء ، مسألة الخير والشر ، تقديم القرابين ، العدل الآلهي ، وتأثير مواضع تلك التأليف على مدونات الشعوب والأقطار المجاورة التي تلمسها من نتاجاتهم اللاحقة ، الأمر الذي يعبر عن الأفق الواسع والعقلية الوثابة المفتوحة المتطرفة التي تتمتع بها العراثيون القدماء ، الذين أنشأوا حضارة أصيلة وصلت تأثيراتها الابداعية إلى أرجاء واسعة من بلدان الشرق القديم .

ومسك الختام ونحن نتمنى - وما أكثر ما يتمنى الإنسان - أن يتيح الله لنا من سعة الوقت وصفاء الذهن والنشاط لمثل هذا البحث ، وننتهي إلى غاية يحسن الانتهاء إليها والوقوف عندها ، فأنا أتقى هذا البحث الذي قدرت عليه ، واني أتطلع إلى ان يبلغ مكان الرضا والكمال ( ولو ان الكمال لله وحده ) ، وتلك غاية لا تُتَّلَّ ، ولا يهدف هذا البحث ان يكون جديداً في نوعه ، فهو اعتمد بشكل كبير على جهود قام بها العديد من العلماء اللامعين ذوي العقول المدركة خلال قرن من الزمن .... وإنما أرجو ان يقع موقع النفع في غير مشقة ولا ملل ، وأواصل البحث والتنقيب .

# قائمة المصادر العربية والاجنبية

## المصادر العربية

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين :  
لسان العرب إعداد وتصنيف يساف حداد الجزء (٣ - ٤) ، بيروت ، ١٩٥٦
- الاعظمي ، خالد صوت العين وكتابتها في اللغة البابلية ، سومر ، العدد (١٩) ، السنة ١٩٦٣
- أمين أحمد ضحي الإسلام الجزء الثالث القاهرة ١٩٣٦
- الأمين ، محمود شعار سومر رمز الحياة الخالدة والحكمة والعرفان ، سومر ، العدد (٨) ، السنة ١٩٥٢
- اوينهايم ، ليو بلاد ما بين النهرين ترجمة سعدي الرويشدي بغداد ١٩٨٦
- اونكر ، ايكارد آدابا اريدو ، ترجمة محمود الأمين ، سومر ، العدد (٩) ، السنة ١٩٥٣
- باقر طه مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- مقدمة في أدب العراق القديم بغداد ١٩٧٦ .
- ملحمة كلكامش بغداد ١٩٨٠ .

- بارو ، اندرية  
سومر : فنونها وحضارتها ، ترجمة : عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ،  
١٩٧٩
- البستاني ، بطرس  
محيط المحيط ، لبنان ، ١٩٨٣
- البستاني ، يوسف توما  
أمثال الشرق والغرب ، مصر ، ١٩١٢
- بلبع ، عبدالحكيم  
النثر الفني وأثر الجاحظ فيه ، القاهرة ، ١٩٥٥
- بهنام ، غريفوريوس بولس  
احيقار الحكيم ، بغداد ، ١٩٧٦
- بوتيرو ، جان  
الديانة عند البابليين ، ترجمة الببير ابونا ووليد الجادر ، بغداد ، ١٩٧٠
- بلاد الرافدين ، العقل ، الكتابة ، الآلهة ، ترجمة : الببير ابونا ، بغداد ، ١٩٩٠
- التعلبي ابن اسحق أحمد بن محمد بن ابراهيم  
قصص الانبياء كشمیر الهند ١٢٩٥ هـ
- حداد ، جورج  
حكمة الوزير احبيقار وأثرها في الأدب العالمي ، الحوليات السورية ، دمشق ،  
العدد (٣) ، السنة ١٩٥٣
- حسين ، طه  
قادة الفكر دار المعارف بمصر ١٩٥٢
- حنون نائل  
عقائد ما بعد الصوت بغداد ١٩٧٨
- الحرافي يوسف ،  
البنية الذاتية الشرق المتوسطي الآسيوي ١٩٧٨
- الخفاجي طالب  
المثل في المذهب التقديم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية ... ، ١٤٠٤

- بغداد ، ١٩٩٥  
— خليل بهيجة
- الكتابة ، حضارة العراق الجزء الأول بغداد ١٩٨٥  
— دالي ، ستيفاني
- أساطير من بلاد ما بين النهرين ، ترجمة نجوى نصر ، اكسفورد ، ١٩٩١  
— الدباغ ، تقى
- البيئة الطبيعية والإنسان ، حضارة العراق ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٨٥  
— الدباغ ، عبدالله معتصم
- الأسطورة والأدب في النظرية الحديثة ، مجلة آفاق عربية ، السنة (١١) ، العدد (٩) ، السنة ١٩٨٦  
— دويونت ، سومر
- الآراميون ، ترجمة البير ابونا ، سومر ، العدد (١٩) ، السنة ١٩٦٣  
— راينر ، وليم
- الأسطورة والأدب ترجمة صبار سعدون السعدون ، بغداد ١٩٩٢  
— رحمة ، جورج ومتري وهبة :
- الآرامية - السريانية ، لغة وتراث ، بيروت ١٩٨٠  
— رسن براتراند
- حكمة الغرب ، ترجمة فؤاد زكريا الكويت ١٩٨٣  
— رينيه لابات
- المعتقدات الدينية في وادي الرافدين ، ترجمة البير ابونا ووليد الجادر ، بغداد ، ١٩٨٨  
— رشيد ، فوزي
- الشارع العراقي القديمة ، بغداد ١٩٧٩  
— الزهيري ، محمود غناوي
- نقائض جرير والفرزدق ، بغداد ١٩٥٤  
— ساكرز ، هاري
- عظمة بابل ترجمة عامر سليمان الموصل . ١٩٧٩  
— سلوم ، داود :

- كتاب قصص الحيوان في الأدب العربي القديم بغداد ١٩٧٩
- سليمان عامر
- التراث اللغوي ، حضارة العراق الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٨٥
- سمار ، جورج بوبيه
- المسؤولية الجزائية في الأداب الآشورية والبابلية ، ترجمة سليم السويعس بغداد ، ١٩٨١
- الشيببي ، كامل مصطفى
- الأدب الشعبي : مفهومه وخصائصه ، محاضرة في ندوة دائرة الشؤون الثقافية للنشر ، وزارة الإعلام .
- الصالحاني الاب انطوان الكتاب الخامس الملحق لقصة ألف ليلة وليلة ( طرائف وفكاهات في أربعة حكايات ) ، بيروت ، ١٨٩٠
- صفتون أحمد زكي
- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة القاهرة ١٩٣٣
- صليبا ، جميل
- المعجم الفلسفى بيروت ١٩٨٢
- طبابة بدوى
- مقالات العرب ، دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي ، القاهرة ، ١٩٥٨
- الطعان عبدالرضا
- الفكر السياسي في العراق القديم بغداد ١٩٨١
- عبدالرزاق ، ريا محسن
- فجر الحضارة السومرية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨
- عقراوي ثلמי
- المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين بغداد ١٩٧٨
- علي جواد
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الجزء الثامن ، بيروت ، ١٩٧٨

— علي فاضل عبدالواحد

أدب الهزل والفكاهة ، سومر العدد (٢٦) السنة ١٩٧٠

ملحمة كلامش ، مجلة عالم الفكر ، المجلد (١٦) العدد الأول ، لسنة

١٩٨٥

إلهة الحب وإلهة الخصب ، سومر ، العدد (٢٩) السنة ١٩٧٣

أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ ، سومر ، العدد (٢٠)، السنة ١٩٧٤

الطوفان ، بغداد ، ١٩٧٥

صبر أيوب بين النصوص المسمارية والتوراة مجلة كلية الآداب ، العدد

(٢٢ ب) ، السنة ١٩٧٨

الراعي والفلاح في الأدب السومري وقصة قابيل وهابيل في التوراة ، مجلة

ما بين النهرين ، العدد (٣٢) ، السنة ١٩٨٠

نبوخذننصر الأول ومعركة الثار على ضفاف الكرخة ، مجلة آفاق عربية ، عدد

خاص ، السنة ١٩٨٤

الأدب ، حضارة العراق الجزء الأول بغداد ١٩٨٥

الاعياد والاحتفالات ، حضارة العراق الجزء الأول بغداد ١٩٨٥

عشتار ومؤسسة تموز بغداد ١٩٨٦

من ألواح سومر إلى التوراة بغداد ١٩٨٩

ال MERCHANTABILITYS الدينية ، موسوعة الموصل الحضارة الأولى ، الموسوعة

١٩٩١

الأدباء السومريين وأحداثهم التاريخية جملة آفاق عربية ، بغداد ، تموز ، ١٩٩٢

٦٧ سومر مجلة وأسطورة

٦٦٦٦ دريم

الفوادي عبدالهادي

بحث في الأمثال ، القسم الأول ، سومر ، العدد (٢٩) السنة ١٩٧٣

بحث في الأمثال القسم الثاني سومر (٣٠) السنة ١٩٧٤

دور الثقافة في العراق القديم ، بحث تخرج رسالة لنيل درجة الشرف لهـ

منشورة ، بغداد ، ١٩٦١

— فريحة أنيس

احيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم بيروت ١٩٦٢

— فريز جيمس

الغضن الذهبي ، دراسة في السحر والدين ، ترجمة : أحمد أبو زيد ، القاهرة ،

١٩٧١

— قاشا ، سهيل

الحكمة في وادي الرافدين بغداد ١٩٨٣

— الكبيسي ، طراد

اشكالية المختلف العلاقة الايونية في نصوص الشعر العربي ، مجلة الأقلام ،

العدد (٦٥) ، السنة ١٩٩٢

— كامل ، مراد وأخرون :

تاريخ الأدب السرياني القاهرة ١٩٧٤

— كيمر ، صموئيل نوح

من ألواح سومر ، ترجمة طه باقر ، بغداد ١٩٥٧

السومريون ، تاريخهم ، حضارتهم ، ترجمة : فيصل الوائلي ، الكويت ، ١٩٧٣

الأساطير السومرية ، ترجمة يوسف عبدالقادر ، بغداد ١٩٧٠

— كمال ، محرم

الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء القاهرة ، ١٩٦٢

— كييرا ادوارد

كتبوا على الطين ترجمة محمود الأمين بغداد ١٩٦٢

— كونتينيو ، جورج

الحياة اليومية في بابل وآشور ، ترجمة : سليم طه وبرهان عبد ، بغداد ،

. ١٩٧٩

- المحسب عبد السلام
- نفانض جرير والاختلل دار الفكر بيروت ١٩٧٢
- محمود زكي نجيب  
تحديد الفكر العربي بيروت ١٩٧١
- مهدي علي محمد  
دور المعبد في المجتمع العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،  
جامعة بغداد ، ١٩٧٥
- مورنكتات انطوان  
الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد ،  
١٩٧٥
- النعيمي راجحة عباس  
الأعياد في حضارة وادي الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،  
جامعة بغداد ، ١٩٧٦
- وجدي محمد فريد  
دائرة المعارف القرن العشرين الجزء الثالث بيروت ١٩٧١
- الوردي علي  
دراسة طبيعة المجتمع العراقي ، بغداد ١٩٦٥
- وهبة ، مجدي وكامل المهندس  
معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، بيروت ، ١٩٨٤
- آل ياسين ، جعفر  
المدخل الى الفكر الفلسفى عند العرب بغداد ١٩٧٨

## المصادر الأجنبية

Albright, W, F;

The Babylonian Sage Ut-napistim Ruqu, *JAOS*, 38, 1912.

Alster, Bendt;

The Instructions of Suruppak, "A Summerian Proverb Collection"  
*Mesopotamia, II*, Copenhagen, 1974.

- Paradoxical Proverbs & Staire in Sumerian Literature *JCS*, 27, 1975.
- A Sumerian Raddle Cilllections, *JNES*, 35, 1976.
- Proverbs of Ancient Sumer, Vol: I, Maryland, 1997.
- Sumerian Proverbs Collection Seven, *RA*, 72, 1978.

Bauer, Th;

— Ein Erstbericht Asarhaddons, *ZA*, 40, 1931.

Borger, Rykle;

— Inschriften Asarhaddon Konigs Von Assyrien, *AFO*, 9, 1957.

Die Beschnworung sserie "BIT MESERI UND DIE HIMMEIL-FAHRT HENOCHS" *JNES*, 33 1974.

Bright, E;

The Bible & the Ancient Near East, ed Routede & Kegan Paul, 1961.

Bryce, G, E;

Omen Wisdom in Ancient Isreal, *JBL*, 95 1975.

Burstein, M;

The Babyloniaca of Berossue, Malibu-Undena, 1978.

C., J. Juig;

L.R. Popa DI ERRA, Rome, 1969.

The Poem Urra, Malibu-Undena, 1977

- Chiera, E;
- Sumerian Lexical Texts from the Temple School of Nipper, *OIP, II*, 1929.
- Sumerian Epics & Myths, *OIP, XV*, 1934, Chicago.
- Sumerian Texts of Varied contents, *OIP, XVI*, 1934.
- Conybear, F, O. Harris, J, R. Annes Smith Lewis:
  - Story of Ahikar, London, 1898
- Cooper, Jerrold;
  - The Conclusion of Ludlul, II, *JCS*, 27, 1975.
- Cowley, A;
  - Aramaic Papyri of the fifth Century B.C, Oxford, 1923.
- Dalley, Stephanie;
  - Myths from Mesopotamia, New York, 1989.
- Delaporte, L;
  - Mesopotamia, The Babylonian & Assyrian Civilization, London, 1970.
- Denning, Eölle, Sara;
  - Wisdom in Akkadian Literature, Leiden, 1992.
- Ebeling, E;
  - Literarische Keilschrifttexte aus Assur, Berlin, 1951.
  - Ein Babylonische Kinelet, 1923.
- Falkenstein, A;
  - Literarische Keilschrifttexte aus Uruk, Berlin, 1931.
  - Sumerische religiose Texte I, *ZA*, 49, 1950.
  - Das Potentialis und Irrealissuffix e-sé des Sumerischen, *IF*, LX, 1950.
  - Zur chronologie der Sumerischen Literature “Mitteilungen der Deutschen Orient Gesellschaft, 85” 1953.

The So-called Old-Babylonian Kuthan Legend, JCS, XI, 1957.

Finkelstein;

The Antediluvian Kings, *JCS*, XVII, 1963.

Foster, Benjamin;

Wiscom and Gods in Ancient Mesopotamia, *Or*, 43, 1974.

Hankfort, H;

## Kingship and Gods, Chicago, 1948.

Gadd, J;

## Ur Excavations Texts I Royal Inscription, 1928.

## Teacher and Students in Oldest Schooles, London, 1956.

Gadd, J & Kramer, S, N;

— Ur Excavations Texts, Vol. VI, 1968.

—Ginsberg, H;

— Aramaic Preverbs and Presepts, *ANET*, 1969.

Goetze, A;

Old Babylonian Documents from Sippar *JCS*, XI, 1957.

## MESANNEPADDE

THEY IDENTICAL.

1955]

Proverbs Collections. JACOB.

Four IAOs, 1957.

Neo-Assyrian Apotropaic, Figures *IRAQ*, 45, 1983.

Antone on the Scorpion-Man & Pazuzu.

- Gurney, O, R;
  - Babylonian Prophylactic Figures & their Rituols, *AAA*, 22, 1935.
  - The Sultan-Tablets, Vol: VI (*Anetolian Studies*) 1956.
  - A new Fragment of the Series *Ludlul bel nempqi*, *AFO*, XI, 1958.
- Hallo, W, W;
  - On the Antiquity of Sumerian Literature, *JAOS*, 83, 1963.
  - The Cultic Setting of Sumerian Poetry, *RA*, 17, 1970.
  - Antediluvian Cities, *JCS*, 23, 1971.
  - The House of Ur-meme, *JNES*, 31, 1972.
  - Individual prayer in Sumerian the continuity of a tradition, *JAOS*, 88, 1968.
- Hallo, W & Van Dijk;
  - The Exaltation of Inanne, New Haven, 1968.
- Harper, R, F;
  - Assyrian and Babylonian Letters, New York, 1904.
- Hooke, S, H;
  - Babylonian and Assyrian religion, Oxford, 1962
- Jacoboson, Thorkild;
  - Sumerian Mythology Review Article, *JNES*, V, 1946.
  - New Sumerian Literary Texts, *BASOR*, 102, 1946.
  - The Treasures of Darkness, (History of Mesopotamia Religion) London, 1976.
- Johnston, C;
  - Assyrian and Babylonian beast Fables, *AJSL*, 28, 1912.
- Kienast, B;
  - recension all'ediz. di Gössmann, *ZA*, 45, 1961.

**Kilmer, Anne, D;**

The Mesopotamia Counterparts of the Biblical Nepilim, in Perspectives on Language and Text, Essays & Poems in Honor of Francis I, Andersen's Sixtieth, Birthday, Edgar W, Conrad & Edward G, Newing, eds, Eisenbrauns, 1987

**Kong, L;**

The Seven Tablets of Creation, Vol: I, London, 1902.

Chronicles concerning Early Babylonian Kings, II, London, 1907.

Babylonian Boundary Stones, 1912.

**Kitchen, K;**

Proverbs and Wisdom Books of the Ancient Near East, Tyndale Bulietin, 28, 1977.

**Kramer, Samuel, Noah;**

— Texts Religious Sumerians, *JAOS*, 54, 1943.

— Oldest Literary catalogue, "in Bulletin of the American Oriental Society", 1942.

— Sumerian Literature, Proceeding American Philosophical Socity, Vol:85, 1942.

— Sumerian Methology, Philadlphia, 1944.

The Epic of Gilgamesh and its Sumerian Sources, *JAOS* 64, 1944.

— Schooldays' a Sumerian composition relating to the education of a Scribe, *JAOS*, 69, 1949.

Sumerian Wisdom Literature, Apreliminary survey, *BASOR*, 122, 1951.

History being at Sumer, New Work, 1958.

The Sumerian, their History, Culture & charactars Chicago, 1963.

Sex and Marriage Rite, Bloomington, 1969.

Hymnal prepar of Enheduanna, The Aderation of Inanna in Ur,

ANET,

- Sumerian Myths and Epic Tales, *ANET*, 1969.
- Dumuz and Enkamdu, *ANET*, 1969.
- Man and his God, *ANET*, 1969.
- Kraus, F, R;  
— Almosopotamiaisches Lebensgefühl, *JNES*, 14, 1960.
- Kavanig, H, S;  
— Roots of Apocalyptic, The Mesopotamia Background to the Enoch Figure and the Son Man, Wissenschaftliche Monographien zum Alten und Neuen, Testament, vol, 61, Neukirchener, 1988.
- Lambert, E, G;  
— Lambert's view of the contents, *Bior*, 13, 1956.
- Ancestor's Authors and Canonicity, *JCS*, XI, 1957.
- Morals in Ancient Mesopotamia, *JEOL*, 1957-1958.
- Babylonian Wisdom Literature, Oxford, 1960.
- The creation of Man in Sumero-Babylonian Myth, *RA*, 11, 1964.
- A Catalogue of Texts and Authors, *JCS*, XVI, 1962.
- DIN GER, SA, DIB, BA, Incantation *JNES*, 33, 1974.
- New Fragment of Babylonian Epic 27, 1980.
- Lambert, W      Millard, R  
ATTRA-HASSI, The  
Landsberger, E;

- The Babylonian Epic of Creation, Oxford, 1909.
- Lansing, Elazabith;  
The Sumerian, Inventors and Builder, London, 1974.
- Le, A., G.;  
The Inscriptins of Sargon II.
- Luckenbill, D;  
The Annals of Sannacherib, *OIP*, 2, 1924.

- Lyon, D, G;  
— Keilschrifttexte Sargone, 1883.
- Mallowan, M, E, L;  
— Excavation at Brak and Chagar Bazar, *IRAQ*, IX, 1947.
- Marcus, R;  
— Alphabetic Acrostic in the Hellentistic and Roman Period, *JNES*, XI  
1947.
- Meissner, B;  
— Die Babylonian-Assyrische Literature, Potsdam, 1928.  
— Babylonian und Assyrien, Heidelberg, 1920
- Michalowski, Pioter;  
— The Lamantation over the Destruction of Sumer and Ur, USA, 1989.  
— Adapa and Ritual Process, (*Rocznik Orientalisyczny* 41), 1980.
- Oesterley, W, O, E, and Other;  
Hebrew Relogion, London, 1952.
- Oppenheim, A, Leo;  
Assyriological Gleanings, I, *BASOR*, 91, 1943.  
A Babylonian Diviner's Manual, *JCS*, 33, 1974.

**Parophia, Simo;**

The Forlorn Scholar, 1987

**Penelope, N;**

The Giparu at Ur, *IRAQ*, 37 1975.

— Pfeiffer, Weadock;

— Akkadian Fable, *ANET*, 1969.

— Akkadian Proverbs and Connels, *ANET*, 1969.

— Dispute between the Date Palm and the Tamarisk, *ANET*, 1969.

— Reiner, E;

— Surpu III, Acollection of Sumerian and Akkadian incantations, *AFO*, 11, 1958.

— The Etiological Myth of the Seven Sage, *Orns*, 30, 1960.

— A Sumero-Akkadian Hymn of Nana, *JCS*, 33, 1974.

— Renan;

— Histoire genetale et systeme des Langues Semitiques, 1863.

— Ringgren, Helmer;

— World and Wisdom, Lund: Hakan Ohlssons Boktryckeri, 1947.

— Robert, Biggs;

— Akkadian Didactic and Wisdom Literature, *ANET*, 1969.

— Akkadian Proverbs and Counsels, *ANET*, 1969.

— Report, Drews;

— Dispute between the Tamarisk and the Date Palm, *ANET*, 1969.

— The Babylonion Chronicles and Berossus, *IRAQ*, 37, 1975.

— Sargon Cyrus and Mesopotamia Folk History, *JCS*, 33, 1974.

— Roux, G;

— Ancient Iraq, London, 1964.

— Saggs, H;

— Everyday kife in Babylonia & Assyrie, London, 1965.

- The Greatness that was Babylon, London, 1966.
- Sayce and Cowley;
- Aramaic Papyri of fifth Century, B-C, London, 1923.
- Schnabel, P;
- Berosus und Die Babylonisch-Hellenistische literature, Leipzig,  
Berlin, 1923.
- Smith, C;
- Assyria Discoveries.
- Babylonian Texts, London, 1924.
- Speiser, E;
- The Case of the Obliding Servant, *JCS*, 8, 1954.
- The Epic of Galgmish, *ANET*, 1969.
- Akkadian Myths and Epics, *ANET*, 1969.
- Strabo;
- Geography.
- Sweet, R, F, G;
- A pair of Double Acrostices in Akkadian, *Orns*, 38 1969.
- Tallqvist, K, L;
- Akkadische Gotterpitneta, mit einem Gotterverzeichnis und einer  
Liste der paradigmatischen Elements der Sumerischen Gotternamen, 1938.
- Thompson, R, C;
- Prisms of Eserhaddon and Aschurbanibal, London, 1931.
- The Epic of Galgamish, Oxford, 1931.
- Assyrian Medical Texts, England, 1923.
- Van Buren;
- Mesopotamia Fauna in the light the Monuments, *AFO*, 11, 1937.
- Van Dijk,

- La Sage Sumero Accadienne, Leyden, 1953  
 Not Sur la Sagesse Sumero Accadienne, *SUMER*, B, 1954  
 — Die Inschriftfune *UVB*, 18, 1960.  
 — Antiquity of Sumerian Literature, *JAOS*, 83, 1983.  
 — Vanstiphout, H, L, J;  
     — How did they learn Sumerian, *JCS*, 31, 1979.  
 — Von Soden;  
     — Die Unterweltsvision eines Assyrischen, Kronprinzen, *ZA*, 43, 1936.  
 — Wallis, E, A, and King, L;  
     — Annals of the King of Assyria, London, 1901.  
 — Walter, F, S;  
     — Mesopotamia the Civilization that Roseout of Clay, 1964.  
 — Waston, Wilford;  
     — Acrostics in Babylonian and Assyrian, *RA*, 74, 1980.  
 — Weidner, E, F;  
     — Studing of Middle Assyrian Literature from Assur, *AFO*, 16, 1952.  
 — Willams, R, J;  
     — Note on some Akkadian Wisdom Texts, *JCS*, VI, 1952.  
     — The Literature History of Mesopotamia, Fable Toronto, 1956.  
     — Theodicy in the Ancient Near East, (Canadian Journal of Theology, 2,  
         1956.  
 — Wilcke, C;  
     — Die Anfange der akkadischen Epen, *ZA*, 67, 1977.  
     — Die Emar-Version von Dattelpalme und Tamarisk, ein Rekonstruktionsversch, *ZA*, 79, 1989.  
 — Wilson, J;  
     — The Daily Rituol in the Temple, *ANET*, 1969.  
 — Wiggermen, F, A, M;

Babylonian Prophlactic Figures the Rotual Texts Amsterdam, 1986..

Wickman, D, J;

A Gilgamish Epic Fragment from Nimrud, *IRAQ*, 37, 1975.

Anew Text of the Babylonian Poem of the Righteous Sufferer, *AnSt*, 30, 1980.

Woolley, L;

Babylonian Prophlactic Figures, *JRAS*, 1926.

### الموسوعات :

Encyclopedia of Religion, vol:15, 1987.

The Century Dictionary Cyclopedia, vol:8, 1900.

The Cambridge Ancient History.

The Encyclopedia of Philosophy, vol:8, 1987.

The Interpreter's Dictionary of the Bible, vol:4, 1962.

— The Oxford English Dictionary, vol:12, 1932.

# المحتويات

## الصفحة

٥	المقدمة .....
٧	المختصرات
٩	الفصل الأول : مدخل الى أدب وادي الرافدين .....
١١	المبحث الأول : مقدمة في أدب وادي الرافدين القديم
٣٠	المبحث الثاني : خصائص الأدب في وادي الرافدين القديم
٤٢	المبحث الثالث : أبرز الشعراء والأدباء
٥٩	الفصل الثاني .. أدب الحكمة والحكماء
٦١	المبحث الأول : أدب الحكمة ... تعريفه .. مضامينه
٧٥	المبحث الثاني : الحكماء السبعة في الموروث الأدبي
٨٧	الفصل الثالث .. الأمثال .....
٨٩	المبحث الأول : الأمثال ... تعريفها ... خصائصها
٩٧	المبحث الثاني : الأمثال السومرية .....
١٠٩	المبحث الثالث : الأمثال البابلية .....
١١٩	الفصل الرابع ... المناظرات .....
١٢١	المبحث الأول : المناظرات ... تعريفها ... مضامينها .....
١٢٨	المبحث الثاني : المناظرات السومرية .....
١٢٨	— مناظرة الغلة والماشية .....
١٣٤	— مناظرة الصيف والشتاء
١٣٩	— مناظرة الراعي والفالح
١٤٨	— مناظرة المشاكسون في المدرسة
١٥٤	المبحث الثالث : المناظرات البابلية
١٥٤	— مناظرة الحصان والثور .....

١٥٧	— مناظرة النخلة وشجرة الأثيل
١٦٣	الفصل الخامس .. المحاورات ..
١٦٥	المبحث الأول : محاورات العدل الالهي ..
١٧٧	المبحث الثاني : قصيدة لامتدح رب الحكمة
١٩٠	المبحث الثالث : التقى المعدب / العدل الالهي ..
١٩٩	المبحث الرابع : حوار بين عبد وسيده ..
٢٠٥	الفصل السادس : حكمة احريقار ..
٢٠٧	المبحث الأول : شخصيته ..
٢١٥	المبحث الثاني : قصته ..
٢٢٢	المبحث الثالث : مضمون حكمته ..
٢٥٠	الخاتمة
٢٥٤	قائمة المصادر العربية والاجنبية ..



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٠٨ لسنة ٢٠٠٠

قسم الإيداع القانوني

٢٠٠٠/١٢/٢٠

## قائمة بالبحوث والمقالات المنشورة .

- ١ - تقييمات تل سليمية / مشروع سد حمرين . مجلة سومر العدد / ٣٥ لسنة ١٩٧٨
- ٢ - النتائج الاوليه لتنقيبات تل جوفة / قضاء الفلوچة - مجلة سومر العدد / ٣٧ لسنة ١٩٨١
- ٣ - النتائج الاولية لتنقيبات طريق المرور السريع / ١ - مجلة سومر العدد / ٣٨ لسنة ١٩٨٢
- ٤ - تقييمات تل سليمية / مشروع سد حمرين . مجلة سومر العدد / ٤٠ لسنة ١٩٨٤
- ٥ - دراسة تحليلية للالواح التذرية / تل جوفة . بحوث سد صدام ويبحث اخرى / دائرة الاثار والترااث . الموصل ١٩٨٧
- ٦ - دراسة الاختام الاسطوانية في تل سليمية / مشروع سد حمرين بالانكليزية بالاشتراك مع كل من الدكتور لمياء الكيلاني ويرهان شاكر . سومر العدد / ٣٨ لسنة ١٩٨٢
- ٧ - دراسة تحليلية لاختام موقع شيشين / قضاء حدیة . بالاشتراك مع الدكتورة ريا محسن سومر العدد / ٤٧ لسنة ١٩٩٥
- ٨ - القبور موجوداتها الدفينة في تل سليمية / مشروع سد حمرين . مجلة سومر العدد / ٤٩ لسنة ١٩٩٧ - ١٩٩٨
- ٩ - نتائج تنقيبات تل جوفة . رسالة ماجستير - جامعة بغداد ١٩٨٨ تم نشرها في الانكليزية في مؤسسة نابو في بريطانيا للنشر .
- ١٠ - المشاركة في الندوات والحلقات الدراسية التي اقامتها دائرة الاثار والترااث من عام ١٩٧٨ وحتى الان .
- ١١ - المشاركة في الندوة الوطنية التي اقامتها منظمة الطاقة الذرية للاستاد العلمي في مايس لسنة ٢٠٠٠
- ١٢ - المشاركة في الندوة العالمية لبيت الحكمة في تشرين الثاني عام ٢٠٠٠ . في بحث

وزارة الثقافة والاعلام  
دار الشؤون الثقافية العامة  
تصميم الغلاف  السعر  
نهلة محمد عبد الوهاب بغداد ٢٠٠٠ ١٥٠٠ دينار